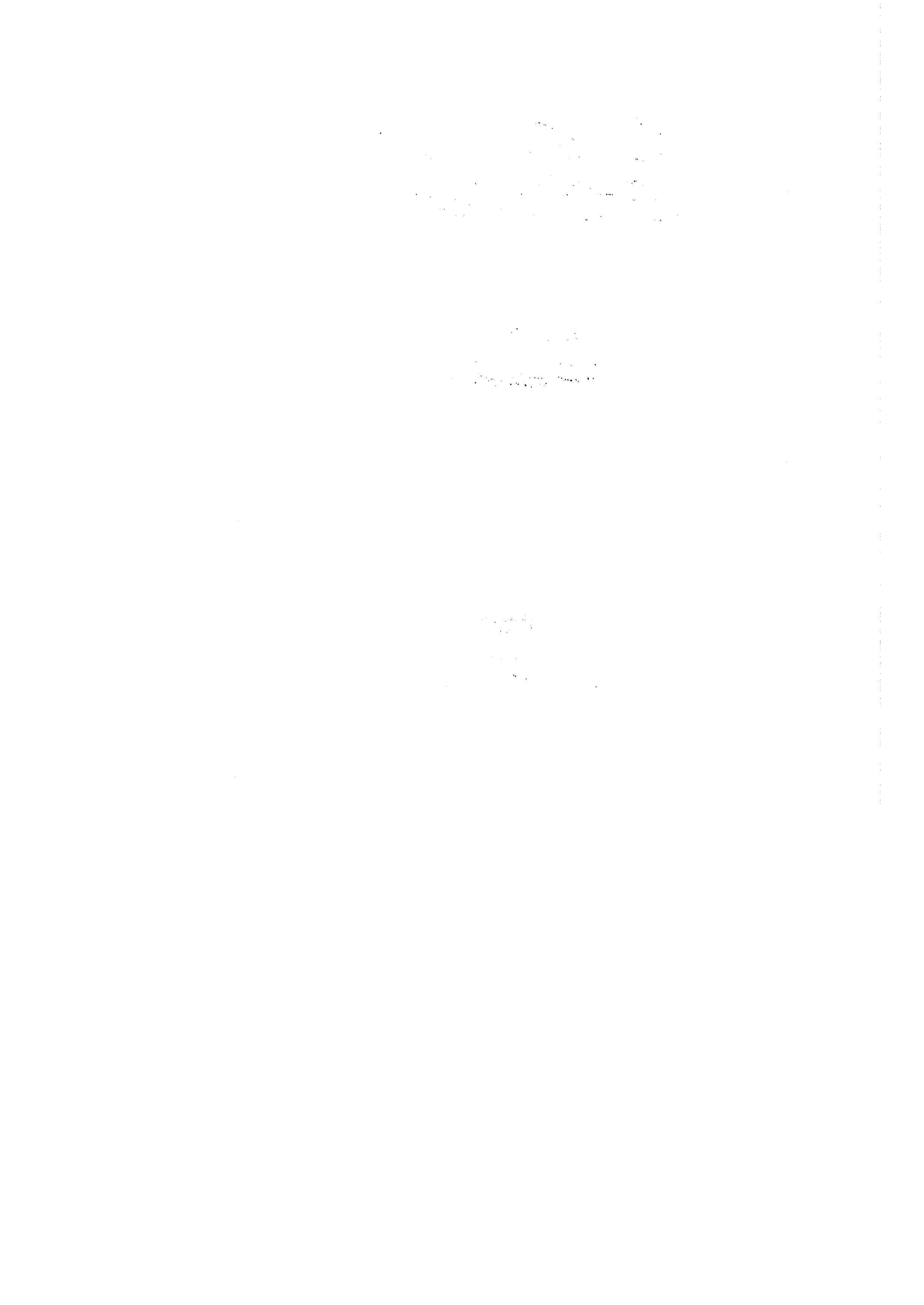
ديوان
الشعر الكويتي

اختيار وتقديم

الدكتور محمد حسن عبدالله

الناشر
وكالة المطبوعات
٢٧ شارع فهد السالم - الكويت



ديوان الشعر الكويتي

شعراء الديوان

١ ــ أحمد السقّاف
٢ ــ أحمد العدواني
٣ ــ خالد سعود الزيد
٤ ــ خالد الفرج
٥ ــ خليفة الوقيان
٦ ــ رضا الفيلي
٧ ــ سعاد عبدالله المبارك الصباح
٨ ــ صقر الشبيب
٩ ــ عبدالله حسين
١٠ ــ عبدالله زكريا الأنصاري
١١ ــ عبدالله سنان
١٢ ــ عبدالله العتيبي

١٣ – عبد المحسن محمد الرشيد

١٤ – علي الربعي

١٥ – علي السبتي

١٦ – فاضل خلف

١٧ – فهد العسكر

١٨ – كافية رمضان

١٩ – محمد أحمد المشاري

٢٠ – محمد الفايز

٢١ – محمود شوقي الأيوبي

٢٢ – يعقوب السبيعي

٢٣ – يعقوب عبد العزيز الرشيد

* * *

الإهداء

إلى شعراء هذا الديوان . . .

فإنهم حقيقة وجوده . . .

إلى سليمان الشطي ...

فإنه صاحب بدايته . .

ديوان الشعر الكويتي

● هذه مختارات من الشعر الكويتي ، ليس لي فيها من جهد ، إلا جهد الجمع والاختيار والترتيب .

وهي منتقاة من النتاج الشعري لثلاثة وعشرين شاعرا ، نرى أنهم يمثلون تاريخ الشعر الكويتي من نشأته إلى اليوم ، وإذا كان تركيزنا — في الاختيار — قد جنح إلى تصوير « واقع » الشعر وقدرات الشعراء في أيامنا هذه أكثر مما حرص على كشف الماضي واستقصاء ملامحه ، سواء في ذلك الماضي البعيد — نسبيا — حين كان الشعر في الكويت يكتب باللهجة العامية ، أو حين بدأ يصطنع العربية الفصحى في إطار البداية التقليدية ، أو قبيل هذا القرن العشرين ومع بداياته ، إذا كان الاختيار قد جنح إلى هذا التصرف فلأنه يريد أن ينتقي الجميل والجيد ، وأن يصور التنوع والتفرد ، كحرصه على رصْد الامتداد التاريخي أو أكثر . هذا الامتداد التاريخي ستفي المقدمة ببعض حقه ، لكي يتضح الأساس الذي نهضت عليه الحركة الشعرية في الكويت .

● وعلاقتي بالأدب والفكر في الكويت صارت علاقة مخالطة مستمرة ، وقد بدأت كواجب علمي ، واستمرت واتسعت بدوافع المحبة لهذا الأدب ، والثقة

في قدرته على أن يكون رافدا قويا من روافد الأدب العربي المعاصر ، في صورته الشاملة .

حين تفجرت ينابيع النفط في صحراء الكويت خطف بريقها كثيرا من الأبصار ، فأرادت أن تشارك في التعريف بهذا الوطن ، وبعض المشاركات — في مجال الكتابة عن الأدب والفكر في الكويت — جاءت متعجلة غير وافية . لم يختلف في ذلك أن قام بها أبناء الكويت أو قام بها غيرهم ، فلم تكن المشكلة انتمائية — إن صح القول — بقدر ما كانت المنهج وتوفر المادة العلمية في صورة صحيحة . ولعله يحسن الآن أن نذكر أن أحد عشر شاعرا من مجموع الثلاثة والعشرين الذين اخترنا من شعرهم في هذا الديوان ، ليست لهم دواوين مطبوعة إلى الآن ، وأننا حصلنا على قصائدهم من مظانها في الصحف ، أو من مخطوطات ما تزال في أيديهم ، لم تجد سبيلها إلى النشر بعد . وليس من حقنا الظن بأن هذا الرعيل من الشعراء — الذي لم يجمع شعره في ديوان إلى اليوم — يعتبر من المبتدئين ، فالقضية ليست كمية ، بل ليست كيفية أيضا ، ويكفي أن نذكر أن أحمد العدواني ، وهو شاعر الكويت الكبير ، ليس له ديوان مطبوع إلى اليوم ، مع أنه المشرف على سياسة النشر في الكويت ، وله من روائع الشعر على امتداد ثلاثين عاما ما يملأ مجلدا ضخما ، وقد اخترنا له خمس عشرة قصيدة ، نرجو أن تكون كافية في التعريف بمستوى شاعريته واتجاهات فكره .

● من أجل ذلك كله كانت سياحتي الشاملة في الصحافة الكويتية ، التي أثمرت كشافاً تحليليا شمل الإشارة إلى أكثر من ستة آلاف مادة، محددا اسم كاتبها والصحيفة التي نشرتها وتاريخ النشر . ثم كان كتابي الثاني — في هذا المجال : « الحركة الأدبية والفكرية في الكويت » ، وقد صدر جزؤه الأول عن فنون النثر : المقالة والقصة والمسرحية ، والتطور الفكري العام . وكان ضروريا

أن استكمل الصورة فيكون الجزء الثاني عن الشعر . وهنا بدأت فكرة هذا الديوان ! !

إن أول خطوة في العمل العلمي هي « التوثيق » أي اعتماد هــذا العمل العلمي على مادة صحيحة في مبناها ، صحيحة في نسبتها إلى من تنسب إليهم . وبالنسبة للأعمال الأدبية ، ربما أكثر من غيرها ، نضيف أن الأعمال الفنية التي هي موضوع الدراسة يجب أن تكون منشورة ، ميسرة للناس ، لأن المعرفة بالشاعر من شعره يجب أن تسبق المعرفة به من خلال كتابات النقاد والدارسين : أما أن تصدر الدراسات قائمة على شعر غير منشور ، فهذا يعني أن المؤلف اعتبر نفسه وصيا أو كاهنا ، واننا مطالبون بتصديقه ما دمنا لا نستطيع رؤية الشاعر نفسه رؤية مباشرة ، وأنه لا مفر من المرور إليه عبر آراء الناقد أو الدارس .

● ومن ثم فإني أعتبر هذه المختارات الشعرية مقدمة ضرورية للتعريف بالشعر الكويتي ودراسته ، أخذت من الدواوين المنشورة ، واخترت الكثير من الصحف والأوراق الخاصة للشعراء، وحرصت على التنويع في الاختيار حرصها على تأكيد المنحى الخـــاص الذي ينفرد به بعض الشعراء ، وتكاد شاعريتهم تتوقف عنده ، لا تتجاوزه إلا في النادر .

وإذا كان الاختيار يعبر عن الذوق الخاص ، فإنني لا اتنصل من تبعة اختياري ومسئوليتي عن دقة الاختيار ودلالته على ماضي الشعر الكويتي وواقعه واحتمالات وإشارات مستقبله أيضا ، محاولا مزج ذوقي الخاص بالهدف العلمي الذي يصدر من أجله هذا الديوان ، وهذا الهدف العلمي هو الذي كان يحتم اقتباس القصائد في صورتها الكاملة .

وإني لأرجو — في غاية الأمر — أن يكون محققا لما توخيته منه .

الكويت — حولي
مارس ١٩٧٤

والله المستعان
محمد حسن



مقدمة

في الشعر الكويتي

(١)

نحسب أن السؤال البديهي الذي يجب أن يكون مطروحا هو : متى بدأ الشعر في الكويت ؟ والسؤال ـ على بداهته ـ صعب المنال ، لما يكتنف البدايات ـ عادة ـ من الغموض وعدم التفطن المباشر والمتوازي مع ميلاد فن جديد ، فلن يختلف الأمر كثيرا عما لو كان السؤال : متى بدأ الشعر العربي ؟ فالشعر حاجة نفسية وخاصية إنسانية ،يوجد مع الجماعة ، وينمو في إطار علاقاتها وأوضاعها ، ويحكم بمستواها الفكري وخصائصها الموروثة ، وإذا كان المستوى الفكري للكويت عند تأسيسها منذ ثلاثة قرون متواضعا ومحدودا فإن هذه البيئة عربية البديهة والوراثة والتطلع ، عربية المزاج واللسان والتكوين ، ويجب هنا أيضا أن نفرق بين البدوية والبدائية .

الكويت مجتمع بدوي ربما إلى اليوم، وهو مغرق في البداوة حين بدأ يتميز

كتجمع سكاني ، حتى العاصمة وإن أخذت شكل الحواضر الحديثة كان التجمع القبلي غالبا عليها .. ولكن المجتمع الكويتي لم يكن مجتمعا بدائيا إلاّ بمقدار ما كانت المجتمعات العربية الأخرى المجاورة ، ولهذا يمكننا أن نطمئن إلى وجود الشعر في الكويت منذ ثلاثة قرون هي عمر العاصمة ، والدولة . ولكن تسجيل هذا الشعر ، وارتفاعه من مستوى التعبير الشعبي والغناء الجماعي أثناء العمل أو الحرب أو اللهو ، إلى اللغة الفصحى والتجربة الخاصة النابعة من ذات الشاعر ... فتلك قصة أخرى ..

لقد صدرت بعض الدراسات الجادة عن الشعر في الكويت ، أولها : « أدباء الكويت في قرنين » لخالد سعود الزيد ، الذي صدر سنة ١٩٦٧ ، ثم أعدت زميلتي المأسوف على شبابها المرحومة عواطف خليفة العذبي الصباح رسالة ماجستير اختارت لها عنوانا : «الشعر الكويتي الحديث» ونوقشت الرسالة وأجيزت في مارس ١٩٧٠ ، وتولت جامعة الكويت نشرها عام ١٩٧٣ ، وقد أعدت تلك الرسالة بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد ، أستاذ الأدب بجامعة عين شمس ، الذي ما لبث أن كتب سلسلة من المقالات عن الشعر الكويتي نشرتها مجلة «البيان» الكويتية بين أكتوبر ١٩٧١ وابريل ١٩٧٢ ، في أعداد متتالية ، وقد نشرت مرة أخرى في حوليات كلية الآداب — جامعة عين شمس — المجلد الثالث عشر الصادر عام ١٩٧٢ .

هذه — تقريبا — أهم الدراسات التي حاولت أن تنظر إلى الشعر الكويتي في إطاره الشامل وتموجاته المتلاحقة وتفريعاته أو فنونه ، وقد صرفنا النظر — مؤقتا — عن الدراسات التي اهتمت بشاعر بعينه .

ومهما يكن من أمر فقد أجمعت هذه المصادر على اعتبار أولية الشعر الكويتي مبتدأة بالسيد عبد الجليل الطباطبائي ، صاحب « روض الخل والخليل ، ديوان

السيد عبد الجليل » الذي ولد في البصرة سنة ١٧٧٦ م وتوفي في الكويت سنة ١٨٥٣م، والشاعر عاش سنواته العشر الأخيرة في الكويت ، بعد تنقل بين البصرة والكويت والبحرين والحجاز ، وديوانه يعكس هذا التنقل الدائم ودلالته على طبيعة المنطقة في تلك الفترة ، ودلالته على أوضاع الشعراء من باب أولى .

سنجد في أعقاب استيطان الطباطبائي للكويت بعض الأسماء التي تلمع في سماء الشعر برغم الخفوت العام الذي يشمل المرحلة كلها . ونذكر من هذه الأسماء الشاعر عبدالله الفرج والشاعر خالد بن عبدالله العدساني ، وهـذان الشاعران كانا في العشرين من العمر عندما توفي الطباطبائي في الكويت ، وهذا يعني أنهما رأياه ، وتأثرا بجهوده وقرآ شعره . فليس من المبالغة القول بأنـه صاحب هذا التأثير وإن لم تقم عليه أدلة تاريخية ، لأن الشعر الفصيح بدأ يأخذ مكانه – كظاهرة – في تلك الفترة ، دون إرهاصات سابقة ، إلا إذا اعتبرنا وجود الطباطبائي في ذاته إرهاصا بحركة المستقبل .

يعكس ديوان « روض الخل والخليل » كل ملامح البدايات ، من غلبة الصنعة، إلى ضعف الخيال، واللعب باللغة، وتسخير الشعر في الأغراض النفعية كالمديح وما يلحق به ، والمداعبات الإخوانية وما إليها من جوانب تؤكد القدرة على النظم دون أن تكون برهانا كافيا على وجود « شاعر » ، يملك تجربة خاصة ، أو يعبر عن شعور داخلي أو موقف فكري . والديوان – في الوقت نفسه – يتطلع إلى آفاق أرحب من مدى البصر والحركة المرتبطين بمنطقة الخليج وما حولها ... هذه الآفاق الرحيبة قد تكون في منطقة نائية – بمنطق ذلك العصر – تعتبر أكثر تجديدا ، كما قد تكون في الرحلة إلى التاريخ الزاهر لشعرنا العربي إبان عصور القوة .

نذكر هذا النموذج لنتعرف عن كثب على أسلوب الطباطبائي في النظم .

يقول :

بشائر السعد وافت ترفع الحجبا	منيرة فازدهت ألبابنـا طربـا
ومذ بدت أنجم الإقبال طالعة	في مركز العزّ ولّى الهم منشعبا
وأمطر الأنس روضات القلوب وكم	أنشابهن ارتياحا مزق الوصبـا
فعاطنـا من كئوس البشر صافية	إنا وجدنا بها الأحزان صرن هبا
حمراء صرفا بـلا مزج يكدرها	عتيقة دنّها قد أخلق الحقبـا
وغننـا بحديث الحب تنعشنـا	ففيه ترياق قلب بالجوى التهبا

إن هذا المطلع من قصيدة ترجع لبواكير نظمه ، ولكن متأخره لم يختلف عنها كثيرا ، وهي في تهنئة بزواج ، والغرض مع المطلع وما فيه من تعابير مألوفة في الشعر العربي يكفي للتدليل على قدرة الطباطبائي في مجال النظم ومحدودية قدرته الشاعرة .. فبشائر السعد ، وأنجم الاقبال الطالعة والأنس الذي يمطر روضات القلوب ، ثم أوصاف الخمر إلخ مما حفل به الشعر العربي في شتى العصور .

على أنه من الممكن القول بأن التهنئة بزواج ، هي بطبيعتها مناسبة لا تخلو من تصنع ، ومن المألوف أن يأتي الشعر حيالها في هذا المستوى النظمي حين يتورط الشاعر مستجيبا لما يتوقعه عارفوه منه ، ولكننا سنجد هذا التصنع يتسلل لأغراض خاصة ، ومناسبات كانت جديرة بأن تفجر شاعريته وتكتسح كل دوافع التصنع والتعمل التي حفل بها الديوان ، وذلك حين حاصر إمام عمان مدينة الزبارة ، وكان فيها أهل الشاعر ، على حين كان الشاعر في البصرة ، ومن ثم راح يعبر عن قلقه ومخاوفه :

لك الله إني من فـراق الحبائب	لفي لاعج بين الأضالع لاهب
أكابـد أشواقـا يكاد لفرطها	توقّد في جنبيّ نـار الحباحب

يبلبل بالي قادح البعـــد والهوى	فصرت أخا قلب من الوجد ذائب
أبيت على شوك القتـــاد صبابة	أكلف جفني الغمض وهو محاربي

وهكذا تمضي القصيدة كما بدأت ، محصورة في «نار الحباحب» و «شوك القتاد » والحرص على الزينة اللفظية — ولا نقول اللعب باللغة — كما في «يبلبل بالي» ، بل إن الشاعر يتورط أكثر في التوكؤ على هذا النوع من «الرص» اللغوي دون أن يعنى بمشاعره الخاصة التي لا بد أن تكون حزينة متمردة أو مهزومة ، وليس من الممكن أن تتكون في أعماقه هذه الصورة المصطنعة التي هي نتاج تفكير ذهني يعينه المعجم والمعرفة بمصطلحات العلوم . يقول :

فلا خير بالجزم يرفـّـع عنهم	وحالي في خفض من الشوق ناصب
طويل اغتراب وافر الشوق كامل الـ	غرام ، وحبي ليس بالمتقـــارب

فيجمع حركات الإعراب في البيت الأول ، وبعض مصطلحات العروض في البيت الثاني ! !

ولكن . .

هل يعني ذلك أن الطباطبائي بعيد عن الشعر ؟

كلا بالطبع ، ودوره — على محدوديته — خطير في التعريف بتراثنا الشعري أو تقريبه للبيئة الكويتية ، ويكفي أن نحصي معارضاته الشعرية وتشطيراته في الديوان لتدل على تنوع معارفه ، وغزارة اطلاعه على الشعر القديم ، بصرف النظر عن دلالة المعارضة أو التشطير على الأصالة أو عدمها ، وسنجد هذا النوع يمتد عبر فهد العسكر وعبدالله سنان ، وسيكون من الطريف أن نكتشف عبر هذا النوع من النظم اختلاف وتنوع «الطموح» أو «القدوة» والغرض الشعري أيضا ، وإذا كنا نعنى الآن بالسيد عبد الجليل فإننا سنجد معارضاته وتشطيراته وإشاراته

تذكر أمية بن أبي الصلت وجرير من الجاهلية فالإسلام ، ومن العصر العباسي تذكر أبا نواس وابراهيم بن المهدي والشريف الرضي ، والشريف المرتضى . والمتنبي ، ومن الأندلس تذكر ابن زيدون ، ومن المتصوفة تذكر الشبلي والشيخ البكري الصديقي ، وهو الوحيد الذي ينتمي إلى عصر الشاعر ، بالإضافة إلى شاعر آخر من « نصارى حلب » لم يذكر اسمه ... نستطيع أن نعتبر هذه الأسماء بمثابة الأفق المتحرك الذي استمد منه السيد عبد الجليل مكوّناته الفنية .. وهو أفق غني بالأصالة والشاعريّة ، ومن ثم تكون نقطة الضعف ليس في هذه المنابع وإنما في درجة ووجه التأثر بها .

على أننا — في نهاية هذه الأسطر عن الطباطبائي — لن نخطىء في ديوانه اللمسة الشعرية التي تأتي أحيانا عابرة ، وكأنما أفلتت منه دون وعي ، لأن وعيه كان لغويا متصنعا على الأكثر ، يلجمه عن الانطلاق بهذا الزخرف الذي يحول بين الإحساس والتلقائية المطاوبة في التعبير الشعري . نجد هذه اللمسة الشعرية في مثل قوله :

وودعت نفسي عند ساعة ودعت	وأقبلتُ ذالبٌ من الشوق ذاهب
فعانقتهـــا والدمع بلـــل مرطها	ومن مدمعي يرفضّ مثل السحائب

كما تفرض نزعته الواقعية نفسها في مجال الهجاء ، إذ يعتمد الهجاء عـــلى الصورة ، أكثر مما يعتمد على المعنى ، ويظهر ذلك في هجائه لامرأة قبيحة ذات وجه عبوس ، وجبهة مقعرة كالقعب ، وعينين غائرتين :

وأنف كبطن القوس أفطس لمتطق	تعبّر أنفاسا لضيق المشــــاقب
أرى شفتيها مثـــل طوق ويذبل	وشعرا كليف النخل دون المناكب

ولا بد أن نتأمل القصيدة — في مجموعها — ليتبيّن لنا أنها تنطوي على أكثر من غرض ! !

ونختم هذه اللمحة بهذين البيتين ، وهما من الصفحات الأخيرة في الديوان ، ليكونا تعبيرا عن صراع اللمسة الشعرية مع الصنعة اللغوية الذهنية في اللحظة الواحدة . يقول :

إذا ما علا نذل على ذي مكارم   فلا بدع قد يعلو الرماد على الجمر
وليس امتهان المرء يومـــا يضيره   فالاسم مع التمكين يختصّ بالجر

(٢)

هناك فجوة زمنية لا يمكن تجاهلها ، بين الطباطبائي — باعتباره أول شاعر بالفصحى في الكويت — ووجود حركة شعرية على شيء من الاتساع والاستمرار والتنوّع ، ونحسب أن الأمر كان سيختلف كثيرا لو أن هذا الشاعر ولد وعاش عمره كله في الكويت ، وأتيح له — مع ذلك — أن يتعرف إلى تراثنا الشعري الفصيح ، وأن يقترب منه هذا الاقتراب الواضح وإن كان محدودا ، فلو أن ذلك حدث لاتصل تيار الشعر في الكويت قويا زاخرا ، ولما وجدنا أكثر من نصف قرن انقضت بعد الطباطبائي توشك أن تكون خالية تماما من أي شاعر ذي قيمة ، ولما كنا في حاجة إلى ما يمكن أن يسمى « إعادة اكتشاف الشعر الفصيح» على يد صقر الشبيب مرة أخرى بعد انقطاع محزن .

حقا ، لقد ذكرنا من قبل أن « عبدالله الفرج » و« خالد بن عبدالله العدساني» قد عاصرا الطباطبائي ، كانا في العشرين من عمريهما حين توفي الطباطبائي في الكويت ، وهذا يعني أيضا أنهما كانا في العاشرة أو حولها عند قدومه ، وهو ما لا يتيح لهما فرصة تأثر حقيقي ووعي بقيمة الخطوة التي خطاها هذا الشاعر ، الذي نرى أنهما سمعا عنه أكثر مما صحباه أو سمعاه ، فإذا أضفنا إلى ذلك عدم وجود المطابع في الكويت — في ذلك الحين — وصعوبة العثور على الكتاب بصفة

عامة ، وأن الطباطبائي أحدث أمرا غير مسبوق في البيئة وإن يكن معروفا بصورة ما ، وضحت أمامنا مجموعة العوامل التي دعمت استمرار الشعر العامي وأجلت نهوض الشعر الفصيح أكثر من نصف قرن . يؤكد ذلك اتجاه عبدالله الفرج نفسه إلى الشعر العامي ، وهذا ديوانه بين أيدينا لا يعطي هذا الانطباع من الناحية الكمية فحسب ، بل على المستوى الفني أيضا ، إذ ارتبطت مناحي إبداعه وتجديده بالعامية الخالصة أو ما كان قريبا منها في مستوى التعبير ، أما العدساني فلا نجد له شعرا يمكن أن يسلكه في عداد الشعراء ، شأنه في ذلك شأن عبدالله الخلف وعبد العزيز الرشيد ويوسف بن عيسى القناعي ، وغيرهم من علماء أوائل هذا القرن العشرين ، الذين كانوا يكتبون الشعر تعبيرا عن قدرة صياغية ، ودراية علمية ، ورياضة فكرية ، ويحتفظون للنثر — وهو نشاطهم الحقيقي — بكل طاقاتهم الفكرية ومبادئهم التقدمية .

على أنه لا يجوز أن نعزل ضعف تأثير الطباطبائي عن المستوى الثقافي والحضاري العام في البيئة الكويتية ، ونحصره في مدة أو كيفية بقائه في الكويت . فأول مدرسة انتهجت الأسلوب العصري في نظامها هي المدرسة المباركية التي أسست سنة ١٩١٢ ، وبقيت وحيدة فترة طويلة نسبيا ، وظلت الكويت معتمدة على أربع مدارس إلى سنة ١٩٣٧ حين افتتحت أول مدرسة للبنات .

لقد بذلت محاولة لتأسيس ناد أدبي لأول مرة في الكويت ، وتم افتتاحه سنة ١٩٢١ لمدة وجيزة ، وطموحات النادي نفسها تحدد الإطار الفكري الذي كان يتحرك فيه مثقفو الثلث الأول من هذا القرن ، ويكفي أن نقرأ تلك الصفحات التي كتبها الرشيد في كتابه « تاريخ الكويت » عن الشعر والشعراء في الكويت ليتأكد لنا أن عوامل الإحباط كانت أقوى من عوامل التجديد والاستمرار . بل يكفي أن نقرأ هذه الأبيات ، ننقلها عن الرشيد أيضا ، وهي منسوبة إلى أحمد البشر الرومي . يقول :

إن للصحف بقلبي منزلا أغلى نزوله
إنما الصحف كطير يشتهي الحر هديله
كل من شاء رقيا صيّر الصحف سبيله
فبها خير حياة وهي للعلم وسيله

كانت حركة الشعر في الكويت — كما نرى — في حاجة إلى من يعيد لها اكتشاف الطريق إلى الشعر الفصيح ، القديم والمعاصر ، ونرى أن « صقر الشبيب » و « خالد الفرج » هما اللذان قاما بهذا الدور الخطير ، فأنهيا أسلوبا ومستوى من التجارب ، وفتحا الطريق أمام أسلوب آخر .

قد تبالغ بعض الأقلام في إسباغ الألقاب عليهما ، فأحدهما معري الكويت ، والآخر شاعر الخليج ، ولا نظن أنهما — من خلال شعرهما — يتمكنان من إقناعنا بذلك ، ولكنهما مثّلا الدور الذي قام به الطباطبائي من قبل ، وهو تقوية الإحساس باللغة الفصيحة في مجال الشعر ، وأضافا الجانب المفقود الذي أضعف تأثير سابقهما ، فهما كويتيان ، عاش أولهما عمره كله في الكويت ، وعاشه كله يقول الشعر ولا شيء غيره ، وعاش الثاني فترات طويلة من عمره في الكويت ، وإذا بارحها فهو ليس ببعيد ، يلم بها بين حين وآخر ، واختلاف العصر وامكانيات الاتصال بالبريد والصحافة تقرّب من شعره ما بعد .

إننا نستطيع دون تعسّف بذكر أن نضع : صقر الشبيب وخالد الفرج وعبدالله النوري ، وتلك الطائفة التي ذكرها الرشيد في كتابه ، مضافا إليها عبدالله سنان صاحب « نفحات الخليج»، ومحمود شوقي الأيوبي صاحب أكبر عدد من الدواوين صدر في الكويت لشاعر واحد إلى الآن ، وعبدالله زكريا الأنصاري ، وربما غيرهم أيضا ، نستطيع أن نضع هؤلاء جميعا في إطار واحد يمكن أن نطلق عليه : الاتجاه التقليدي ، أو البياني ، دون أن تكون تلك التسمية

إلغاءً للفروق الشخصية التي ترتكز على النفسية الفردية بين هؤلاء الشعراء ، الذين يشغلون نصف قرن من حياة الكويت وحركتها الأدبية ، إذ بدأ الشبيب مع العقد الثاني من هذا القرن ، وتوقف هذا النفس أو يكاد في أعقاب استقلال الكويت ، إذ صدر ديوان « نفحات الخليج » سنة ١٩٦٤ ، ولم تعد أشعار الأحياء من هذا الرعيل تمثل كثرة أو تثير نقدا ، وهذا يعني أن تأثيرها قد توقف أيضا .

الفروق الفردية هي محك الشاعرية ونكهتها في داخل الاتجاه الواحد؛ سنجد الشكوى والقلق ، ولا نقول : الشك ، أوضح سمات الشبيب ، على حين أخلص خالد الفرج نفسه — أو كاد — للسياسة والقضايا الوطنية ، سواء أخذت هذه القضايا طابع المدح لآل سعود ، أو مجرد التسجيل التاريخي لحروبهم ، أو اتجهت مباشرة إلى قضايا الوطن العربي ابتداء بقضية فلسطين ، وعبورا بمشكلات الجامعة العربية ، والتغيير السياسي في مصر ، وأفعال الاستعمار في البحرين ، وانتهاء بالتطلع إلى آفاق أكثر اتساعا في طبيعتها وإن جذبها الفرج إلى حيّز اهتمامه الخاص ، كحديثه عن غاندي ، وعن بعض الرحّالة ، وبعض المخترعات . ويمضي عبدالله النوري في طريق الشعر التعليمي بنزعة أخلاقية واضحة ، جوهرها إسلامي دائما ، وإن تشابكت الدائرة الإسلامية مع دائرة : « العروبة » و « الشرق » ، وهذه الكلمات الثلاث تتداخل كثيرا عند شعراء الجيل الماضي في الكويت أكثر من غيرها من بلاد العروبة . وتلك ظاهرة تستحق التقصي على مستوى الشعر العربي قبيل النهضة القومية ، وإلى الآن .

ونمضي مع الفروق الفردية فنجد الأيوبي — لظروف خاصة أهمها غربته ومرضه — ينحو منحى روحيا خالصا ، يذكرنا بملامح من شعر المهجر نتلمسها في تلك السبحات والتهويمات غير المستقرة على غاية ، كما نتلمسها في تمرده على

الشكل التقليدي العمودي للقصيدة ، ونتلمسها أخيرا في نبرة الحنين الممزوج بالتمرد على المصير الاجتماعي والقدري معا ، ذلك التمرد الذي أخذ طابعا اجتماعيا يوشك أن يكون خالصا في آخر دواوينه « ألحان الثورة » الذي طبع بعد وفاة الشاعر . على حين يبقى الأنصاري في حدود المناسبات والمداعبات الإخوانية لا يغادرها إلا إلى مناسبة قومية أو قريبا من ذلك .

(٣)

ولكننا نمنح الشبيب أكبر دور في تنمية الإحساس بالشعر ، وجعله — في لغته الفصيحة — شكلا تعبيريا مرغوبا بين الأدباء والمتأدبين . فدوره يتخطى دور خالد الفرج لمجموعة من الأسباب ، أولها أن الشبيب — المولود في الكويت سنة ١٨٩٦ والمتوفي بها سنة ١٩٦٣ قضى عمره في الكويت ، لم يبارحها إلا لفترة وجيزة — في صدر شبابه — إلى الإحساء ، وأنه عايش بيئته في فترة تفتّحها ومحاولتها النهوض ، وبذلك كان أعمق تأثيرا من الطباطبائي الذي واجه أرضا خالية أو تكاد ، وأفكارا غافلة ، وجهلا متفشيا .. بعكس الشبيب الذي واجه مرحلة القلق والرغبة في النهوض ، ومقاومة النهوض ، فتبادل مع مرحلته التأثير والتأثر حتى اتهم بالكفر ، وحرّض بعض الجامدين على قتله ، وقيثارة الشعر عنده أكثر أوتارا ، ومن ثم صارت ألحانها أكثر تنوعا : القلق والحزن والشكوى هي الإطار الشامل أو المسحة النفسيّة ، ولكنه مَدَحَ ، وشطّر ، وعارض ، وداعب الإخوان ، وكتب في القومية ، ورثى ووصف ، وتغزل ، وحاول أن يتفلسف ، فكتب في موضوعات غير تقليدية — بالنسبة لمرحلته في الكويت — عن العقل ودوره ، والسعادة ومعناها وحظه منها ، والعزلة ومعطياتها الروحية والاجتماعية ، ومحاولة استكناه سر الوجود . بل قدم صورا طريفة عن

البخل والبخلاء دون أن يعمد إلى هجاء شخص بعينه ، وعن الانخداع بالمظهر ، وعن الحيوان المعذب بأيدي الصبيان والعنز التي أكلت الكتب ! !

لا نريد أن نقف عند الجوانب السلبية في شعر الشبيب ، وهي ليست قليلة ، وبخاصة أن جامعيْ ديوانه قد وضعا فيه «كل» ما قاله وحفظ عنه ، ولم يعطيا نفسيهما حق الاختيار والانتخاب ، وهو ما كان سيلجأ إليه الشبيب لو أن الديوان صدر في حياته وبرعايته ، وهنا يجد الناقد نفسه مضطرا إلى الوقوف عند الهنات اللغوية والعروضية ، والعبارات المستكرهة ، والإطالة المملة في مواضيع لا تحتمل هذا المطّ الذي يعتمد على التداعي اللغوي لا أكثر ..

وهناك خاصية طريفة بالنسبة للشبيب ، فهو — دون أشباهه من المكفوفين — لا يتحرج من التصريح بآفته ، وعرضها على الناس والمطالبة بمراعاتها .. كان المعري يختبىء عن العيون بطعامه ، ولم يشر إلى المكفوفين في جنة غفرانه وكيف سترتد إليهم أبصارهم في الآخرة ، واعتبر بشار أشد هجاء هجي به هو ما ذكر فيه عماه ، وحين تحدث شاعر الأندلس أبو المخشى عن آفته جعل الأمر تمثيلا وقاله بلسان امرأته التي تتحسر على ما أصابه بجوهرتيْه وهو في تمام صحته وسعادته بفنه ، ولعله أرق شاعر عبّر عن محنته في بصره ، حين يقول :

خضعت أم بنـــاتي للعـــدا	إذ قضى الله بأمـــر فمضى
ورأت أعمى ضريـــرا إنما	مشيه في الأرض لمس بالعصا
فبكت وجدا وقالت قوْلـــةً	وهي حرّى بلغت مني المدى
ففؤادي قرح من قولها	ما من الأدواء داء كـــالعمى
واذا نال العمـــى ذا بصر	كان حيا مثل ميْت قد ثوى
وكأنّ الناعم المسرور لـــم	يك مسرورا إذا لاقى الـــردى

إلى آخر هذه الأبيات الشفافة الحزينة ...

أما صاحبنا الشبيب ، فإنه أبعد ما يكون عن هذه العاطفية ، إنه يقرر واقعا مجردا ، لا يهدف إلى استجلاب عطف القارىء أو إحراجه ، وإنما يفسّر موقفه بحيادية مطلقة ، فيقول :

ما في الصفاة لذي عمى مثـــلي أمور تحمـــد
كم مرة قد ضمّني فيهـــا زحام أنكـــد
كادت به عن جثّتي نفسي العزيزة تفقـــد

بل إن الشبيب يمضي إلى أبعد من ذلك ، فيناقش بعض ما يوجـــه إلى العميان صراحة ، بل يقول : إن الضرير له سرور كبير حين يلقاه الضرير ، ومن ثم يحمل هموم الطائفة :

يمزقني انحطاط العمي حزنـــا وكلهم على العليا قديـــر
فإن تعوز أكفهم رمـــاح يشوق شجاعهم منهـــا صرير
وتصفر من مدافع في دفاع يهز كريمهـــم منهـــا هدير
ففي درس العلوم لهم رقي تمنى مثلـــه الشعرى العبـــور

على أن الشبيب يشترك مع خالد الفرج في خفوت الصورة الاجتماعية للكويت في شعرهما ، ومع إقرار النسبية هي عند الشبيب أقل خفوتا ، فله قصائد عن الغلاء ، والمعلبات (الأغذية المحفوظة) وقسوة الناس في معاملـــة العميان ، والعصبية بين أحياء الكويت : الشرق والقبلة ، والعصبية بين أدبائه ... الخ ، على حين لا نجد هذه الملامح أو ما يشبهها في ديوان الفرج ، باستثناء قصيدة عن القسوة التي يواجهها الناس بسبب نقص المياه . على أننا لا نعتذر عن الفرج وإنما نحترس ، فننبه إلى أن الذي بين أيدينا من ديوانه هو جزء واحد أكثره

في السياسة ، ولا نشك في أن شعره لا بد أن ينطوي على معان وأفكار أكثر تنوعا . ويبقى الفارق بين الشاعرين ، فخفوت النبرة الاجتماعية عند الشبيب تنفس في شكواه وقلقه — ولهما معناهما الاجتماعي أيضا ، على حين تحوّر هذا الاهتمام عند الفرج في صورة سياسية، أي اتسعت الدائرة لتتحدث عن «المجتمع العربي » أو أشد همومه عسرا وقسوة ، وهي الاستعمار والصهيونية والتخلف ! !

(٤)

فهد العسكر وعبدالله سنان هما تكملة الصورة التي يعتبر الشبيب في صدر قسماتها أو أوضح هذه القسمات ، أو هما التطور الطبيعي له ، قد أخذ كل منهما ببعض ملامح الشبيب وتطور به على طريقته وفي حدود طاقته التعبيرية ومتجهه النفسي .

الشكوى والقلق هما طابع أشعار العسكر ، ولكنه قلق رافض متمرد ، أي أن النبرة علت وصارت صخبا بعد أن كانت أنينا ، ولكن الأساس أو السبب واحد ، هو الكلّ في مواجهة الشاعر ، لأسباب عقيدية أو عقلية عند الشبيب ، ولأسباب سلوكية عند العسكر . يجمعهما على موقف واحد إحساسهما بالحرية التي لا تريد أن تخضع للإطارات الاجتماعية الجاهزة ، ومعاداة البيئة لكل من يحاول الخروج على أوضاعها قولا أو سلوكا .

وإذا كان التنوع — فيما نشر من أشعار فهد العسكر — أقل منه عند الشبيب ، فإنه قد امتاز على الشبيب بسيطرته على أسلوبه الفني ، والتزامه بتجاربه الذاتية . فليست القصيدة عنده بناء ذهنيا يقوم على التداعي اللغوي أو الفكري — في بعض الحالات — كما عند الشبيب ، وإنما هي حاجة نفسية

وتعبير عن خلجات شعورية في الأساس ، والعسكر — إلى ذلك — يملك أدوات الشاعر أكثر مما كان يملكها الشبيب ، فالصورة عنده أكثر اتقانا وأشد حياة وتأثيرا ، والوحدة النفسية والفكرية في القصيدة شديدة الوضوح ، فضلا عن لغته الطيعة الخالية من إكراه الكلام وتعسف التركيب والتصريف . وحسبنا أمثلة قليلة لنصور هذه القدرة الصياغية ، والصدق النفسي اللذين تميز بهما شعره . يقول في مطلع قصيدته : « شكوى » :

قومي اسمعي يا بنت جاري شكوى الهزار إلى الهزار
شكوى الحبيس المستجير من الطليق المستطـار
شكوى صريع الكـأس كأس الصاب لا كأس العقار

بل قد يصل إلى نوع من الرمز من خلال قصائده ذات الطابع القصصي ، التي تنهض على الحوار بين الشاعر وجارته — كما في القصيدة التي مثلنا منها ، أو بين الشاعر وأمه ، كما في قصيدة « شهيق وزفير » ، وفيها — بعد مخاطبة أمه — يناجي « ليلى » وهي رمز حريته المفقودة وتعطشه إلى الانطلاق :

ليلاي يا حلم الفـؤاد الحلوَ يا دنيا الفتون
يا ربـة الشرف الرفيع البكر والخلق الرصين
يا خمرة القلب الشجي وحجّة القلب الرزيـن
صنتُ العهود ولم أحِد عنها فيا ليلاي صونـي
عودي لقيْسِكِ بالهوى العذريِّ بالقلب الرهـين
عودي إليه وشاطريـه الحب بالدمـع السخـين
عودي إليه واسمعي نجواه في ظل السكون
فهو الذي لهواك ضحّى بـالرخيص وبالثمـين

فنحن لا نعتقد أن هذه الأبيات في الغزل ، وأن ليلى رمز لأية أنثى ، أو لامرأة بعينها لا يريد أن يصرح باسمها ، بل لا نعتقد أنه اتخذها حيلة فنيــة للشكوى — عموم الشكوى — فسياق القصيدة ، ووضع اسم « ليلى » بعد تكرار النداء « وطني » يعين على تحديد معنى الشكوى ، والجانب المفتقد في حياة فهد العسكر .

وقد يمضي الرمز إلى مرحلة أبعد في شعره حين لا يخاطب ليلى ، ولا يضع نفسه طرفا في القصيدة يحاور ويشكو ويعبر عن أمانيه المهيضة بصورة مباشرة ، وإنما يخلع مشاعره كلها على كائن محبوب هو «البلبل» يواجه ظروفا قاسية بغيضة الايحاء هي : «الخريف» ، وفي هذه القصيدة — على خلاف أكثر قصائده — ينتصر البلبل في نهاية الأمر ، فبعد كل خريف يأتي الربيع ، يحمل التفاؤل والخير والسلام :

حنا الربيع عليه وهو في جذل	كالطفل حين يناغيه مربيــه
ذر الطبيعة يا هــذا تدللــه	ذره بأحضانها يشدو وتسقيــه
ذره وأفراخه في العش مغتبطا	بقربها ناعما ، دعها تناغيه

ومع لمسة التفاؤل الغريبة في شعر العسكر ، لا بد أن نفطن إلى خوفه الخبيء مما ينتظر هذا البلبل ، نجده في ضراعته الحزينة وهو يكرر «ذره» وكأنه يستجدي لحظة سلام من ذوي قلوب ، يعرف أنها قاسية .

عبدالله سنان يبدو الامتداد الأكثر التصاقا بفترة إعادة الاكتشاف أو الصحوة التي مثلها الشبيب وخالد الفرج ، ولكنه الامتداد المتطور بالطبع ، فتلك سنة الفن ، التجربة المبتدئة غير التجربة الخبيرة ، وإن كانت تجارب الشعر — في مجموعها — تحال إلى التراث ودرجة الوعي به . ينطلق سنان من

وعي اجتماعي أكثر قربا من المشاعر العامة وتعاطفا مع المستقبل .. ليس في مجال كتابته عن المرأة وحسب ، وله عنها قصيدتان تكشفان عن هذا الوعي المتطور ، وإنما لأن شاعريته أو قدرته النظمية صارت أشبه بعدسة الكاميرا التي تلتقط الحدث في صورته الواقعية ، وتصير « زاوية الالتقاط » هي الرابطة الوحيدة المعبرة عن مقدرته الفنية .. من هنا نجد موضوعات ديوانه « نفحات الخليج » تتنوع تنوعا كبيرا لا نجد مثله عند الشبيب أو الفرج ،وتقدم صورا سريعة لقطاعات اجتماعية ونماذج إنسانية طريفة مثل «المهري» وهو البائع المتجول في الكويت القادم من ساحل عمان أو مهره، «والهندية»، «والبعير» بعد أن اكتسحت السيارة مكانته في صحراء الكويت ،و«ذات البرقع» في عصر التعرّي ، وما إلى ذلك من نماذج طريفة . ثم هناك الاستجابة المباشرة للأحداث العامة ، وهذه الخاصية كما تجعل من شعره سجلاّ للتطور الاجتماعي والأحداث التي عبرت بالبلاد ، تضفي على شعره نوعا من النثرية وهي صفة تنتشر في شعر سنان ، وتبلغ النثرية مداها ، أو درجة من الانعكاس الرديء حين يسقط الشاعر في أسر التفاصيل الواقعية بصورتها الفجة ، أي كما حدثت دون تصرف ، أي دون أن تمر بمشاعره وملكته الخالقة . سنقرأ لسنان بعض صوره ذات النزعة الانسانية الجيدة ، ولكن لنتعرف عليه من خلال هذه النظرة الواعية لموقف المجتمع من المرأة ، يقول عن الفتاة :

حبسوك بالبيت الحقــير وسقوك بالقدح المريــر
حبسوك فــي زنزانــة كالطير في القفص الصغير
ماذا أرادوا فــي إسا رك بين جدران وسور
ماذا أرادوا منــك إذ جعلوك من خدم القصور
مــاذا عساهــم ينتجــو ن من المكبّلة الأسير ؟!

ويعود إلى المعنى نفسه في قصيدة أخرى تحمل العنوان نفسه : الفتاة : ومنهـا :

حرروها من الإسار فمـا تنتج حرا بـالأسر والحرمـان
واغرسوا الطهر في الفتاة لتجنوا ثمر الطهر من قلوب الحسان

ولكن «الشاعر» يتحول إلى «ناظم» أو «ناقل» حين يرثي الفنان الكويتي الشاب : « معجب الدوسري » في قصيدته « الزهرة الذابلة » التي مطلعها :

حدا بي الزمان فجزت الشباب وأبلى السقام رقيق الإهـاب

وهي نموذج غريب للرثاء أو المشاركة في المرض ، يتحدث على لسانه بأطوار مرضه وكيف واجه الداء ، وهنا يتخلى عن وظيفة الشاعر ، أو يعجز عن مزاولة دوره ، ويدخل في تفاصيل ليس مجالها الشعر ، ولا تقال على هذا النحو النثري المباشر ، الذي لم يحفظ لها الحد الأدنى من البناء الشعري ، وهو التعبير بالصورة ، ومن باب أولى لم تبرز الجانب الشعري الخالص الذي يحوّل المادة أو الكلمة إلى شعور .. إلى طاقة ..

وقـالوا تسافر انجلـترا على متن طائرة كالعقاب
فيتضح الـداء للفاحصين هناك وترتاح بعد ارتياب
فوافقت كي يستريح الضمير ويهدأ قلـبي بالاغتراب
هناك وبعد (الأشعة) لـم أفز بالنتيجة ويْح المصاب

ويبقى لعبدالله سنان بعد التسجيل الواضح لحركة المجتمع ، وحرصه على رصد المناسبات العامة على المستوى الكويتي والمستوى العربي الشامل ، نظمه القصص الشعرية القصيرة ، وفي مثل هذه القصائد التي يسرف فيها سنـان

إسرافا شديدا من الناحية الكمية ، مع قصر القصائد في ذاتها ، يقترب أسلوبه من أسلوب خالد الفرج قسيم الشبيب في مرحلته ، فلا نكاد نجد فرقا صياغيا بين قول سنان عن كترين :

هيا بنـــا يـــا آنسة نحو الغصون المـــائسه

وقول خالد الفرج عن يونس بحري :

آنستنا يـــا يـــونس ولأنت نعم المونس

ولا يقف التشابه عند الجانب الصياغي ، بل يمضي عنه إلى الارتباط بالمناسبات الوطنية والعامة ، ولعل الجزء الغائب من شعر الفرج يوضح لنـــا الموقف المتكامل لاتجاه وقدرات شاعرية الفرج ، ولعلنا من خلال التحديس بالغائب بناء على المتاح ، نجده صورة من سنان ، أو إذا راعينا قيمة العنصر التاريخي ، سنجد سنان صورة من الفرج ، وإن كانت الصورة عادة أقل حياة من الأصل ، مهما كانت ألوانها متعددة .

(٥)

شعراء الكويت الآن ، الذين يترنمون بالشعر ، موزعين في جيلين ، جيل يمثله أحمد العدواني وأحمد السقاف وعبدالله أحمد حسين الرومي وعبد المحسن الرشيد ، وقد يلحق بهم فاضل خلف أصغرهم سنا ، وهؤلاء جميعا يكتبون الشعر منذ نحو ربع قرن ، قد ينقص بالنسبة لبعضهم بالطبع ، على أن الانتماء إلى جيل بعينه لا يعني التوافق في المدركات الفنية أو المتجه النفسي والموقف الأيديولوجي ، فربما كان بين أفراد هذا الفريق من التباعد الفكري ما ليس بين

جيل آخر ، إذ عاش هذا الرعيل في ظل مجتمعين ؛ مجتمع الطبائع والنظم القبلية، وما كان يصاحب ذلك المجتمع من حياة محدودة في شتى جوانبها ، ثم كان النفط معجلا بالانفتاح والتغيير ، ولقد شهدت الكويت في أول انفتاحها صراعات شتى حضارية وسياسية واقتصادية وتنظيمية ، وعاش هذا الفريق من الشعراء قلق التغيير ، وشارك فيه ، وتقسمته الميول والاتجاهات ، وعكست أشعاره بناءه الفكري الخاص ، وموقفه من دعوات العصر بصفة عامة ، وما تستهدف له الكويت من تغيير بوجه خاص ، كما عكست مدى صلته بحركة الشعر في الأقاليم العربية الأخرى ...

الجيل الآخر الذي يبدو أكثر خصوبة ووضوحا في مرحلتنا هذه يمثله : محمد الفايز وخليفة الوقيان وخالد سعود الزيد وعلي السبتي ومحمد أحمد المشاري وهؤلاء جميعا ،وغيرهم ،أبدعوا أشعارهم في مراحل متقاربة ،يجمع بينهم أنهم نتاج مجتمع ما بعد النفط ، لم يروا مجتمع الغوص والسفر ، أو ذكرياتهم عنه شاحبة واهنة التأثير لا تكاد تتخطى السماع أو ذكريات الطفولة ، ويجمع بينهم أنهم نضجوا وقد صارت السياسة زادا يوميا أساسيا ، فصارت المشاركة في مشكلات أمتهم العربية قدرا لا مفر منه ، وصغر العالم مع بواكير نضجهم بسهولة الاتصال والانتقال ، وأصبحت المشاركة في أحداثه بالكلمة ، واتخاذ موقف من دعواته وحركاته أمرا واجبا ، كما صارت المذاهب الفنية الجديدة مسموعة الصوت في المنطقة العربية كلها ، وتجد من يتحمس لها مهما كانت موغلة في الإغراب ، بعيدة عن ذوق العربية وروحها ، وهذه الدعوات تثير روح التحدي عند فريق ، ورغبة التقليد عند فريق آخر ، ولهذا سنجد أغراض الشعر وأبنيته وأعاريضه أكثر تنوعا عند هذا الفريق الثاني ، وسنجد قلق العصر أكثر وضوحا في أشعارهم ، وسنجدهم عندما يطوفون بالبلاد الأخرى ويصفونها لا يتكلمون

عن البحرين ، أو عن حسناء هندية رآها أحدهم في بومبي ، وإنما يصفون فيينا ، ويقفون في رحاب مسجد قرطبة ، وربما رحلوا إلى القمر ، أو رحلوا في التاريخ يكشفون أعراق أمتهم وتجربتها التاريخية ، أو يصورون رؤاهم الخاصة في الواقع والمصير من خلال الحدث أو الصورة التاريخية .

هذان الفريقان معا ، اهتممنا بهما أكثر من أولئك الذين سبق أن تحدثنا عنهم ، فأطلنا الاختيار ونوعناه بالنسبة لهما ، وهذا يعني أننا نعطيهم الحق في أن يتكلموا عن أنفسهم قبل أن نتكلم عنهم ..

* * *

أحـمَد السَقّـاف

في مهرجان تونس *

إنْ تعاتبنا فما يُجْدي العتابُ ... ليس بين العين والقلب حجابُ
كم تشوَّقْنا ، ويا رُبَّ خَلٍ ... يتهادَاهُ ذهابٌ وإيابُ
نحنُ نَحْدُو الركبَ بالحبِّ ، وكم ... من أناسٍ تركوا الركب وغابوا
لم نجدْ في البُعْدِ بُعْداً ، فالهوى ... أبداً يُذْكيه شوق وغيابُ
وتنادينا وجاشتْ أنْفُس ... للتلاقي ، بَعْدَ أنْ طال ارتقاب
وركبنا المُزْنَ نُزجيها ، ولم ... يَبْقَ في الأجواءِ لم يُسْرَجْ سحابُ
وهتفنا حين لاحتْ جنةٌ ... هذه تونسُ ، مرحى ، يا صحابُ
قد عرفناها فمن أطيابها ... أرَجٌ يَفْدِيهِ مِسْكٌ وملابُ

* * * *

يا بني تونس ، عفواً إن بَدَتْ ... كلماتٌ لم يُحالِفْها الصوابُ
نحن أهلٌ لم يزلْ يجمعُنا ... أمَلٌ حيناً ، وأحياناً مصابُ
أنجبتنا أمةٌ واحدةٌ ... ينتمي أصلٌ إليها وانتسابُ

(*) نشرت بمجلة العربي – ابريل ١٩٧٣ .

ما نسيناكم ، ففي وجداننــا لكمو شيِدَتْ بروجٌ وقِبابُ

إن شربتم بعضَ وقتٍ علقمــاً فشرابُ العُرْبِ في الْمشْرِقِ صابُ

مُنْذُ نصفِ القــرنِ عشنا نكبةً ملؤها بؤسٌ وظُلْمٌ واغتصــابُ

فوعودُ الغربِ بــرْقٌ خُلّــبٌ وعهــودُ الغرب غِشٌ وكِذابُ

ودُعَاةُ السِّلم في أبراجهم مثلُ عطشانَ يُسَلِّيه السّرابُ

أيُّ سلمٍ والمرابون غــدوا كالسكارى حين يزدادُ الشّرابُ

حسبوا الدنيــا لهم قد ركعــتْ ودنتْ منهم أمانيها العِذابُ

والخيامُ الشُّعْثُ في مأساتهــا ما انحنتْ فيها لطغيــانٍ رقــابُ

تُرْضِــعُ الأطفالَ حقداً عاصفــاً ويُطلُّ الثّأرُ منهــا والحسابُ

جهل الطغيان ، فالشعبُ الــذي يَعْلِكُ الآلامَ – شعبٌ لا يَهابُ

والضحايــا تقتفــي آثارَهــا أسُدٌ تمشي إلى الموت غضابُ

تَلْمَعُ الثاراتُ في أحداقهم مثلما تَلْمَعُ في الليل الحِرابُ

هم فلسطينُ ، وهــم ضَيْعاتُها والسهولُ الخضرُ فيهــا والهضابُ

وهم الفجر ، وللفجر – عــلى رُغْمِ هذا الليلِ – حَسْمٌ وغِلابُ

يا بني العُرْب مضتْ ست ، وقد مات في الشعر سؤالٌ وجــوابُ

في فمي أفْراحُكُمْ شبابةٌ وأساكم في مناجاتي رَبَابُ

تَهْزَأُ الدنيا بكم حــين تــرى كيف يُلْهيكم هُتافٌ وخطابُ

وحماكم نجّسَتْ تــربتَه واستباحتْهُ الحثالاتُ الكلابُ

وطنٌ أنبت أمنــاً وهــدىً وارتوى منه يــراعٌ وكتابُ

يتداعى المسجدُ الأقصى بــه ويَعيثُ الهدمُ فيه والخــرابُ

كلُّكمْ يبكي فلسطينَ ، فهل يُرْجعُ الحقَّ بكــاءٌ وانتحابُ ؟

يرقُدُ الغاصبُ في أعينكم ولكم فيكم عِداءٌ واحترابُ

ما عَهِدْنا العُرْبَ ترضى ذلـــةً   عجبٌ أنْ تقبلوا العار ، عُجابُ
يَلْطُمُ المجدُ عليكم غاضباً   ويصدُّ السيفُ عنكم والقِرابُ

* * * *

إيــه بِنْزَرْتُ ، انشري أسطورةً   خطّها للخلدِ شيبٌ وشبابُ
أرْيحيُّون تفانَوْا في النّـــدى   والعطاءُ الحقُّ بَذْلٌ واحتسابُ
وثبوا في عَزْمةٍ شامخـــةٍ   وثباتٍ لم يُزَعْزِعْهُ اضطرابُ
فَادْلَهَمَّ الأفقُ ، وارتَجَّ الضُّحى   واستمات الحقدُ ، واحمرَّ الترابُ
وانجلتْ ، وارْتَدَّ لم يَبْسِمْ له   هَدَفٌ ، أو يقتربْ منه طِلابُ
صَمَّمَ الشعبُ على النصرِ ، فلم   تَثْنِه عنه منايا وصعابُ
ما ارتجى من مجلس الأمن يـــداً   يَدُهُ فيهـــا ثوابٌ وعقابُ
لو درى البـــاغي لمـــا نَازَلَـــهُ   كيف لا تُدْميهِ آسادٌ وغابُ !؟

* * * *

هكذا العُرْبُ ولكـــن داؤها   أنَّها اليومَ شِعابٌ وشِعابُ
كلمـــا لاح لهـــا في سيرها   قَبَسٌ لاحتْ غيومٌ وضَبابُ
والمتيهـــاتُ رُؤىً مجنونةٌ   زادُها في رحلـــةِ الوهم سِبابُ
فانتفضْ يا شعبُ ، واصفعْ حاضراً   حُلمُهُ المشْلُولُ صُلْحٌ وانسحابُ
فانتفضْ ، بورِكت ، واتركْها لظىً   يتبارى الموتُ فيها والعـــذابُ
فلعلَّ الوعيَ يصحو بعدمـــا   ضاع منهم في حزيران الصوابُ
جعلوا الفَنْتُوم بأساً باغيـــاً   خابَ مَنْ أعْطاهُمُ البأسَ وخابوا
لم تخفْ هانـــويُ من غاراتهـــا   وأبى أنْ يقبلَ الذُّلَّ (جيابُ)

دمشق

صمودك فخر تحدى المفاخر   وإيمانك الصلب هز المشاعر
دمشق إليـــك تحن النفو   س وبالغوطتين تقر النواظر
وتاريخك الضخم ملء العيو   ن له ضجة في جميع الحواضر
وقفت كهانوي رغم الصعا   ب واعددت للثأر مليون ثائر
وكيف وفيـــك إباء الوليد   ومن عبد شمس لديك أواصر

* * * *

دمشق قدمت إلى المهرجان   بفكر مهيض الجناحين حـــائر
أردد كيف يزف القريض   إليك وفيـــك الفحول العباقر
ومن كل حي تطـــل الفنون   وفي كل بيت أديب وشاعر

* * * *

دمشق عثرنا فكان العقاب   كما كان منذ السنين الغوابر
فلم يدفع المجد عنـــا الهوان   ولا عصفت بالعـــدو المنابر
ألا جولة تسحق الغاصبـــين   وتجتاح ما شيدوا من دساكر

(*) نشرت بمجلة البيان – فبراير ١٩٧٢ .

وإلا فنحن ادعـــاء كذوب ... يعيش على مجد أهل المقـــابر
هم العرب كم شيدوا من علا ... وكم خلدوا من عظيم المـــآثر
وكم أرخصوا النفس عند النزال ... وذادوا عن الدين مثل القساور
ولم يكن الدين غير الجهاد ... وما كان بهرجـــة أو مظـــاهر

* * * *

دمشق أيا بسمة في الشفـــاه ... ويا أمـــلا تجتليه الخواطـــر
لك الله صوتا إذا مـــا دعوت ... تنادت تلبيـــك كل الحناجر
عرفنـــاك رائدة في الفداء ... وعاصفة في اقتحام المخاطـــر
فهبي فأبطالنـــا في القنـــاة ... وللثـــأر أحرارنـــا والحرائر
ولا تحفلي إن تخلف قـــوم ... وناموا بلا نخـــوة أو ضمائر
ففي الفجر نور كمـــا تشتهين ... وفي الفجر يمحو السناء الدياجر

* * * *

دمشق عثرنـــا فصار البغاث ... نسورا تبز الطيور الكواسر
ففي الشط راياتهـــم خافقات ... وفي البحر أسطولهم والعساكر
وكسرى بإيوانـــه المرمـــري ... يجدد أمجاد ماضي الأكاسر
ولم يبق بعد مصـــاب الخليج ... حديث لإمعة أو مكـــابر
لقد بـــان ما ظل **تحت** الغطاء ... وأطماعهم قد تبدت فواغر
وقد جحدوا الدين واستنكروه ... وخانوا تعاليمـــه والشعائر
ولسنا برغم نزيف الجـــراح ... سوى الموت عند صليل البواتر
سوى النار تلتهم المعتدين ... وتودي بكل حقـــود وغادر
ومهما دجا الليل يبقى الصمود ... ويبقى النضال وتبقى المفاخر

بنت بغداد

شارك الشاعر بهذه القصيدة في مهرجان الشعر الذي اقيم
بقاعة الشعب ببغداد في شباط ١٩٦٥

عصف الهوى بحصافتي ووقـــاري   فكشفت بعد تكتمـــي أسراري
يأبي التي ملكت عـــليّ مشاعري   بجمالهـــا ودلالهـــا السحـــار
الكاعب المكسال ترفـــل في السنى   وتضوع عن أرج لهـــا فـــوار
سارقتها النظر الحجول فســـددت   سهما فكنت كلاعب بالنار
فإذا الفؤاد صريعها ولطالمـــا   صرعت خلي القوم ذات سوار
والمرء إن لقـــي الغرام مبكـــرا   لقي العذاب وعاش رهن إسار

* * *

ما أنس لا أنس « المعظم » زاخرا   بالغيد ، والأمواه ، والأزهـــار
يجلو الهموم عن القلـــوب بحسنه   فيزيـــد في حسن وفي اعمار
وله مع الآصـــال أجمل منظر   بظهور أسراب من الأقمـــار
يخرجن للشط الرحيب لنزهـــة   وكـــأنهن حمائـــم وقماري

(*) نشرت بمجلة الطليعة في ٢٤ / ٣ / ١٩٦٥ .

لكن في ألحــاظهن بواتــرا فحذار من نظراتهــن حــذار

* * * *

لا أكذب العذال إني مدنــف هيمان ليلي عابس كنهاري
لم أنس طلعتهــا ولا قسماتهــا ومن المحــال تغيب عن أفكاري
فسلوا « الصليخ » لعله متذكــر ما كنت أودعــه من الأسرار
وسلوا حدائقه الــتي عطرتها بالحب والآهات والأشعــار
كم ليلــة مرت عــلي كأنهــا حلم ويكفي أنهــا بجواري
أحكي لهــا قصصا تلــذ سماعها وتلذ أن تروى عــلى قيثــاري
وتهزهــا قصصي فتنسى وقتها فأطيل في قصصي وفي أخباري
وأطيل في وصفي الجمال لأنــه وحي ومنــه إذا سكرت عقاري
حتى إذا ابتسم الصباح وأزعجت بصفير شحرور وصوت هزار
نهضت وأرخصت الدموع وأقسمت بالحب أن أوارها كأواري
لكنها تخشى افتضاح هيامهــا كيلا يشوب الحب أي غبار
تلك الحياة ومــا علمت بأنهــا ستمر كــاللمحات للأبصار

* * * *

يا بنت بغداد التي تيمتني بهوى خلعت له — فداك — عذاري
وافى كتابك فامتطيت سحــابة وهبطت بين أحبــة أخيار
فدعي العتاب فقد ظللت مقيمــة في القلب رغم فدافــد وقفــار
واروي أحاديث الكفاح وشنفي أذني بأحداث صنعت كبار
أين الألى نكبوا العراق بحكمهــم ورموا مدائنه بكــل دمــار ؟!
الناصبون من الجنون زعامــة والهــاتفون لجــاهل ثرثــار
والمطلقون حباهــم لزعانــف جعلوا الحبال لهم أجــل شعار

والراكضون الصائحــون كأنهم أجناد « هولاكو » أتوا لضرار
والعابثون بوحــدة وطنيــة كانت على الأيــام خير منار
والشاربون من الدمــاء وقد غدت تجري بمـا اقترفوه كالأنهــار
من كل إمّعة وكــل مضلــل يسعى إلى التخريب في اشرار
يأبى الوفــاء وليس في قــاموسه ألفاظ معروف وحرمة جار
ملأ العراق مآتمـا وأبــاحه للرعب والنكبات والأخطــار
مد تداركه الإلــه بجــزره من بعد ما تعبت يــد الجزار
فإذا الأسود تهب من ثكناتهــا وعلى الوجوه عواصف الثــوار
المقسمون على الضحايا انهــم لزوال مغتصب وعــودة دار

* * * *

شعب العراق إليك ألف تحيــة مقرونة بالــود والإكبــار
ما كنت غير مكافــح ومناضل ومقارع للظالــم في إصرار
ومحطــم لسياسة رجعيــة خرقــاء قد بــاءت بكــل بوار
لم يستطع تغيير نهجــك حاقــد رضي المسير وراء الاستعمار
هذي فلسطين المجلجل كربها تشكو عصابة ذلــة وصغار
عاثت كقطعان الذئاب ولطخت غدرا كرامتنا بأبشع عــار
والعرب إن نكبوا بقادة نكبة فاليوم يوم الزحف يوم الثار
هيهــات نتركها ونترك شعبها تحت الخيام لرحمة الأقــدار
ومن الجريمــة أن نذوق سعــادة حــتى نطهرهــا من الفجار
فأعــد آساد الفــداء فإنمــا تدنو الحقوق لقاطع بتــار
واهزم أراجيف الضلال فانها بالوعي لا تقوى على استمرار
واعمل بروح تعاطف وتراحم واعمل لإنتــاج ولاستقرار

* * * *

شعب العراق وللحديث بقيـــة تهدى من الأحـــرار للإحرار
هل جاءك النبأ العظـــيم بثـــورة عربيـــة الإيـــراد والإصدار
وهل العدو أذاع من أنبائهـــــا أم صد في لؤم عـــن الإقرار
إن الكماة الصيد قد خطبوا العلا بدم كما ترجو البطولة جـــــار
والعرس في ردفان قصف مدافع وقنابل تلقى بـــلا إنـــذار
وحصاد أرواح وهـــدم منازل وعويل نسوان وندب حواري
وبكـــاء أطفال تشتت شملهم نزلوا على جوع ضيوف صحاري

* * * *

شعب العراق وأنت غير مقصر في حالـــة الإيسار والإعسار
كن للعروبة حيث كنت من المنى واسلم بعـــون الواحد الجبار

ايه بغداد والأحاديث شتى

لا تلمني فما يفيد ملامـــي   أنا ما زلت سادرا في هيامي

تعب العاذلون من كثرة العـ   ـذل ومل الواشون نقل الكلام

وتعدّى الهوى فؤادي فقد خا   مر لحمي ومهجتي وعظامي

لا تلمني فإنمــا الحب أولى   يا صديقي من راحتي ومنامي

أنا أحيا به وما عشت يوما   بشراب يلذ لي وطعـــام

لا تلمني فلست أملك سلطـا   نا على وحي هذه الأنغــام

يرفض الرافدان شعرا اذا جا   ء عديم الخيــال من نظّام

كل شبر من الشواطىء سفر   أزلي يشع نورا امـــامي

سكر الشعر حين غنى لبغد   اد وبغداد ذروة الإلهـــام

ولدى الكرخ والرصافة أسرا   ر لطاف لسوقة وعظــام

ترجف الأرض حينما يخرج المنـ   ـصور في جيشه الرهيب اللهام

والهتاف المهيب يعلو لهرو   ن إذا لاح وجهه للأنـــام

يتحدى الغمام، إن فات بغدا   د فدنياه طول دنيا الغمـــام

(*) نشرت بمجلة العربي – يونيو ١٩٦٩ .

لم تغب حانة النواسي عن عيني ولا غاب مجلس ذو مقـــام
كل شيء آراه حتى الخفايا والزوايـــا بسحرها قـــدامي

* * *

إيه بغداد والأحـــاديث شتى غير أن المديح ليس اهتمـــامي
ما عهدناك في النـــوائب إلا فتكة الفجر في جيوش الظلام
حاش لله أن تبـــالي بموتو ر وأن تحفلي ببوق انهـــزام
هدف يجمع القلوب وفيـــه نتلاقى عـــلى جبين الوئـــام
هدف ترتجيه معركة الثـــأر وآلام شعبنـــــا المستضـــام
كم صبرنا على العدو كأنـــا نحن لا غيرنا ذوو أحـــلام
فتمـــادى العدو حتى وجدنـــا أطيب الورد في ورود الحمام
والأذى يطحن العظيم إذا كا ن الأذى من حثالة أقـــزام
عمي القوم أو تعاموا فما السلا م الذي أعلنوا سوى استسلام
أسلام والأرض تشكو احتلالا أجنبيـــا والشعب ضيف خيام ؟
أسلام والبغي ينصر بغيـــــا والطغام العتاة عون طغام ؟
أسلام والقدس ، وانكبة القدس ، يقودونهـــا إلى الإعدام ؟
أسلام وكلما مـــر يـــــوم حلم المعتدي بطول المقام ؟
لا وربي آن الأوان أيا عـــ رب فكونوا الأسود في الآجام
انتمو قوة تضيق بهـــا الأر ض وتعنو لها ذرا الأعـــلام
لو جمعتم صفوفكم ومشيتم لسحقتم صهيون بـــــالأقدام
فانفروا للوغى وللشرف الأبـ قى وشقوا جموعه باقتحـــام
حطموا ما بناه من نشوة النصـ ـر فبنيانه مـــن الأوهـــــام
لا تظنوا في مجلس الأمن أمنا وسلاما لدى دعـــاة السلام
كذب نمقوه فـــانخدع النـــا س وأخفوا رؤوسهم كالنعام

ألف هيهات نقبل الصلح يا عـ   رب ومن ذا يهان بالارغـام
نحن أقوى من الوعيد ولسنا   سلعة في مخـازن الأصنـام
يا لهـا من فجيعة إن رضينا   بمصير ولا مصير السـوام
لا يعيـد البلاد الاّ جهـاد   ونضال يحطم البغـي دامـي
والفدائي صورة للبطـولا   ت تجلّت في روعة الإقدام
صنعته الحياة من خالص البؤ   س وغذته من دموع سجام
واحتواه الشقـاء حتى تلظّى   بهجير الشقـاء والآلام
هو رعب يدب في قلب صهيو   ن وخطب مـروع بلشـام
تنثني له الوهـاد إذا خف   إلى غـارة ومـوت زؤام
مارد يحطم المكاره في الليل   وعملاق ثـورة والتحـام
رفع الرأس بعد غدر حزيرا   ن وآلى على بلوغ المـرام
واستفـاقت عـوالم فرأتـه   يطلب الحق من جبـان حرامي

* * * *

أيهـا المشتكي غليـل الأوام   هات حدث عن الفريق الهمـام
عن شهيد الوغى عن ابن رياض   عن حسام يفوق أي حسـام
حين وفّى العلا وزاد فأعلى   شأن إخوانه مدى الأيـام
ومشى في رجاله يشحذ العز   م ويذكي الحماس كالضرغام
وقناة السويس تلتهم الأفْـ   قَ وتغلي من الوطيس الحامي
والإباء الصميم يهزأ بالنـا   ر ولا يحتمي ببعض الركام
فهوى راضياً يردد عاش الـ   عرب والموت للغزاة اللئـام
وسرى نعيه فهـاجت نفوس   تتنزى لبطشـةٍ وانتقـام
عربي وهذه وصفة العـر   ب فمرحى للقائد المقـدام

* * *

يا بني العرب في العراق وقاكم فتنـــة ذو الجلال والإكرام
الرجاء الحبيب يستصرخ الفجـ ـر ويفديه بالعيون الدوامـــي
فاستعدوا كما يريد المنادي وتصافوا كما يريد التســـامي
واحذروا كيد ماكر يزرع الشر وسدوا عليه باب الخصـــام
فالعدو العدو لم يرض يوما عن هُدُوءٍ يسودكم ونظام
ناصح ليس لي سوى النصح في القو ل وعـــذري مـــودتي وهيامي

عمان والخليج العربي

كل شبر من التّراب العمـــاني ... هو قلبي ومهجتي وكيـــاني
افتديه وكل حبة رمـــل ... منه أغلى عندي من العقيـــان
وله في دمي حقوق وهل ينكر ... حق الديـــار غير الجبـــان
أهله معشري فأنّى توجهت ... وجدت الوجدان من وجداني
والأصول التي نمتهم نمتني ... واللسان المبين فيهم لســـاني
أمة العرب انجبتنـــا فهذا ... من معد وذاك من قحطان
والشمال الذي يُتَمَمِّمُهُ نجـــدٌ ... حبيبٌ الى الجنـــوب اليماني
اي فرق تراه بين كـــريم ... من عمان ومـــاجد بحراني
نحن عرب ولن نكون لدى الجدّ ... سوى الأكرمين في الميـــدان
وحدتنا الخطوب حتّى غدونا ... رغم أنف الخطوب كالبنيان
وانطلقنـــا ولن نهاب حسودا ... يتسلى بالسخف والهذيـــان
والفراغ الذي يردده الحقد فرا ... غ في منطـــق الطغيـــان
والفتوحات قد تولت ولن يسلب ... حق الشعوب ذو صولجـــان
يا خليج الأباة أنت خليج العرب ... سميت من قديـــم الزمـــان

(*) لم تنشر من قبل .

والثغور التي تزينك أزهى من ثغور تزين أي مكـــان
والاناسيُّ كلهم ذلك الشعبُ المُصَفَّى من خالص الإيمان
دوخوا البرتغال في البر والبحر وكانوا في الحرب كالطوفان
وأذاقوا من جاءهم يطلب الفتح هواناً ما بعده من هوان
كيف تنساك أمة أنت منهـــا كالجناح اليمين في العقبـــان
فتلفت تجد حواليك بغـــداد تهز الصاحين في تطــــوان
وتقحم كُلَّ الصعاب فما نال حياة العلا سوى الشجعـــان
ولك الفجر ها هو اليوم يدنو باسما كالمدلـــه الولهـــان
والملايين قد أفاقت ولم يبـــق سبيل للزيف والبهتــــــان
فأعدها كما بدأت وفجـــر ثورة في العلـــوم والعمران

لن يرهب الحق معتوها ولا صنما

الجرح جرحك ، قم للثأر منتقما   والأرض أرضك فاسحق رأس من ظلما
لا تحفلن بأسطول يدل بـــه   طاغ يجر إلى تابوتــه قدمـــا
والحق أبلج لو يبغون رؤيتــه   هيهات يبصر من في ناظريه عمى
وصرخة الحق تأباهــا مسامعهم   من يسمع الحق منهم يشتك الصمما

* * *

يا قائد العرب إن العرب قد نفرت   إلى القتال تلبي القدس والحرمـا
فارفع لواءك منصورا فما عقمت   عروبة أنجبت عمرا ومعتصمـــا
وسر بها نحو مجد هزه خــور   فظن بعض الأعادي إنه انهدمـا
حسب الفجيعة صبر غير محتمل   قلوبنا منه تشكو الحزن والألمـــا
وفي النفوس براكين مدمــرة   إن تنطلق تزرع الأهوال والنقما
فأنت في كل يوم باعث امــــلا   وأنت في كل يوم شاحذ هممـا

* * *

عجبت للغرب منحازا تسيّــره   عصابة فتهاوى للردى قدمـا

(*) نشرت بمجلة العربي – يوليو ١٩٦٧ .

يرغي ويزبد في غدر كعـــادته | لا بد للغدر من أن يحصد الندمـــا
والعرب لا يجحدون العرف شيمتهم | حفظ الصنيع لمن يوليهم النعمـــا
أقسمت بالله ان الحق منتصر | لن يرهب الحق معتوها ولا صنما
ولن تدوم لصهيون دويلتـــــه | وان توعد بالعدوان او هجمــــــا

* * *

مضت سنون وقومي في مصيبتهم | مشردون جياع تحت كل سمـــا
لا مجلس الأمن هزته فجيعتهـــم | كلا ، ولا بؤسهم قد حرك الأمما
تأبى المروءة ان نحظى بوارفــــــة | من الحياة تميت الروح والشيمـــا
فكل شبر من الأوطان نغسله | بألف نهر لدى الجلى تسيل دمـــا

* * * *

افدي الكويت ترابا ملؤه شمـــم | وما تعشقت إلا العز والشممـــا
صددت عنها قريضي عاتبا زمنا | والقلب فيها يعاني الوجد والسقما
حتى تبدت كما ترجو أصالتهـــا | بطولة تصفع التشكيك والتهمـــا
هي الكويت محال أن يزيفهـــا | نفط تفنن في تزييفه القلمــــــا
وفي الكويت رجولات تفيض ندى | لدى العطاء وترعى العهد والذمما
وفي الكويت أسود ثار ثائرهـــا | على العداة فطارت تدعم الهرما
ولم أجد وثبة تسمو مكانتهـــا | كوثبة الحق تروي الصارم الخذما
ولم أجد ساعة أدعى الى كـــرم | كساعة نحن فيها توجب الكرمـــا
والمال ما المال ؟ ان راحت مواطننا | للأجنبي وأضحى قومنا خدمـــا
والنفط ما النفط ؟ ان ضاعت كرامتنا | فبالكرامة يحيا المرء محترمـــــا
فبوركت دعوة للبذل نـــــاجحة | وبارك الله قوما في الندى قممـــا

لقد أزفت يا بني الأكرمين

طربنـــا إلى رؤية المغرب ورؤية شعب كريم أبـــي
يدل بأعراقــــه الموغلات صعوداً الى النسب اليعربي
ويفخر إن فاخَرَتْهُ الشعوب بتاريخـــه الزاهر المـــذهب
وكان المجــلي في ثـــورة أضاءت فلم يبق من غيهب
وسار عـــلى منهج صائب يغذ الى منهـــج أصوب
وأملى فأتعب كف الزمـــان وما زال يملي ولم يتعب
وما زال مطلبه في السمـــاك هنـــاك له الله من مطلب

* * * *

أأحبابنـــا يا أسودَ المحيط سلمتم عـــلى رغـــد أرحب
حملنـــا لكم قبلات الخليج وأطيب إحســـاسه الطيب
فأنتم ونحن بنــــو أمـــــة يحـــاول تمزيقهـــــا الأجنبي
ونحن وأنتم على موعـــــد بأرض الرسالات مسرى النبي
لقد حان أن يعصف الثائرون بإرهــــــاب نازيـــة مرعب
فيا أمـــة كفرت بالوعود رِدِي الموت يا أمتي واشربي

(*) نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٧٠

فمـــا النصر الا لمستبسل يحطـم أسطورة الأغاب
ويا دهر يا سفر هذا الوجود عزمنا على خوضهـا فاكتب
فهيهـات نخضع للغاصبين ونركع للجشع الأشعبـي
وهيهـات يخدعنا الماكرون ببرق — وإن حلفوا — خُلّب
ومن ذا يريد السلام الكذوب وقد جـاء من حاقد أكذب

* * *

ويا ثائرا في أعالي الجليـل تقحـم معـاقلهم واضرب
فلا يدفع الضيم غير الأباة ولا يقبل الذل غير الغبي
وصوت المدافع عند اللقـاء ألذ لدى السمع من مطرب
فلسطين أرضك أرض الجدود رواها دم الجد قبـل الأب
فقل لنفايات شتى الشعوب مقامك ليس هنـا فاغربي
حزيران جدد فينـا الحياة وألـوى بتفكيرنـا المجدب
ومن يتخلف يجـد نفسه غريبـا بمنعزل أغـرب
حشود العروبـة تواقـة إلى زحفها الهـادر المغضب
ينافس فيها الشيوخ الشبـاب ويزحم فيها الفتـاة الصبي
وأنجبهـا أمـة صلبـة حزيران بورك من منجب
وقد خاب من ظن أن الجهاد مواعظ من لغـوه المتعب
لقد أزفت يا بني الأكرمين وليس عن الحرب من مهرب

اللقاء العظيم

لك الله من قلب يمزقه الألـــم ... ويا نفس صبرا إن ألمّ بك السقم
يَنامُ خَلِيٌّ القوم ملْءَ جفونه ... ونوم ذوي الشوق المبرح كالعدم
تعلقتها عن غير قصد فـــأصبحت ... خيالي وأفكاري التي تلهم القلـــم
فوالله لو مرت بشيخ معمـــر ... عظيم التقى يوما لحل بـــه لمـــم
وراح يجيل الطرف في كل فاتن ... وأنكر أعوام التهجد وانهزم
لها طلعة لن يلمح المرء مثلهـــا ... وإن طاف في دنيـــا العروبة والعجم
تناسقت الأعضاء فيهـــا وإنهـــا ... لتمثـــال فنان ولوحة من رسم
ويطربني منها حديث مهذب ... رقيق المعاني رائع الجرس والنغم
وان ضحكت هزت قلوبا وانعشت ... نفوســـا وألوت بالكآبة والسأم
وان ضمها في ساعة الأنس مجلس ... فإن جميع الحاضرين لهـــا خدم

* * *

نظرت إليهـــا نظرة جـــانبية ... فأغضت حياء وهي تعلم ما اكتتم
وقد سرني أني اثرت اهتمامهـــا ... وأن الهوى قد ثار في القلب واحتدم
وفي ليلة سدت طريقي كأنهـــا ... عمود ضياء شق ما ساد من عتم
فأطرقت والقلب المتيم خافـــق ... إلى رشفة ترويه من شفة وفم

وقلت لهـــا نفسي الفداء فإنني أرى أن هذا الحسن يعبد لا جرم
فكوني كما أبغي خيالا لشاعر يترجم أسرار الجمال إذا نظـــم

* * * *

ولكنها والله يغفر ظلمهــــا أشاحت وقالت أنت في الحب متهم
لعل فتاة قـــد سبتك بدلهـــا فأنت ترى حفظ العهود من الشيم
فأقسمت بالقد المهفهف أنـــني أسير لعينيها وما نفـــع القسم
وصدّت صدودا لا أطيق احتماله وبت كما بات السليم ولم أنم

* * *

ولما مضى شهران جن جنونهـــا وعادت وفي اللحظين يرتسم الندم
فعاتبت إذ عاتبت تمثال فتنــــة أتى للمشوق الصب يمشي على قدم
وسامحتها لما تساقط دمعهـــــا جُماناً ولما صدرها جاش بالألم
وهمت بتوديعي فجددت موعدا يزيل الذي من هاجس الوهم قد نجم
فلم ترض إلا أن يكون لقاؤنا غداة غد بين الكنيسة والحرم
بلاد رسمناها على كل مهجــة ومن كل قلب نفتدي أرضها بدم
وفي كل عين غضبة يعربيــة تزلزل في تصميمها الأرعن الأشم
وقد ثارت الأحرار تزحف للوغى وقد هاجت الآساد تزأر في الأجم
ونحن خلقنا للمنايـــا وطالمـــا تغنى بها الهندي والذابل الأصم
وأمجادنا في « بور سعيد » حديثها حديث هدى للثائرين من الأمم
واخبارنا عند البطولات خلدت باوراس بل في كل سفر من القدم
وقد علموا أنا على رغم غدرهم لأقوى من الغدر المبيت في الظلم
لنا صفحة بالأمس حين تمزقت بجرذانها « ايلات » فالتهب الخضم
ثوان أطاحت بالغرور وأخرست أراجيف فاهتز التبجح وانهـــدم

ونصبر والصبر الجميل شجاعة ونبطش والبطش الأبيّ من الشيم
وإن كشّر الليث الهصور لوثبه فمن خطأ أن يحسبوه قد ابتسم
مقالة صدق قالها خير شـــاعر تفرد بالقول الرفيع وبـــالحكم
ويزعم « ديان » الدعي اجتياحنا ونحن سلبناه الرقاد وإن زعـــم
وما الحرب إلا جولة بعد جولة وما النصر إلا للرجولة والهمـــم
وتبلى شعوب الأرض لكن بلاؤنا بلاء يغشي النفس بالحزن والسدم
فما عرف التاريخ كوهـــين فارسا يصول كما صالت ربيعة أو جشم
أراقم لم تعرف سوى المال غـــاية تدب لإفساد الضمائر والذمـــم
أعادت الى الأذهان أقبح صورة لنازية تذكي التعصب والنهـــــم
يصولون في ظل الظلوم وما دروا بأنا إذا شئنا سنهزم من ظلـــم
ويسعون بالتشتيت بين صفوفنا ولكن شمل المخلصين قد التأم
فهيهات نرضى بالحياة وأرضنا بأيديهم والأهل في البؤس والخيم
وهيهات للصلح الذي ينشدونـــه فآذاننا في ذكره تنشد الصمم

* * * *

تحية إكبار إلى كل ثائـــــــر يؤجج باستبساله خير مقتحـــــم
يحطم طغيانا ويزرع مـــــاحقا وينسف ما شاد العدو وما حلـــم
لكل كمي مؤمن بتّراثـــــــــه فجاهد باسم الله والحق واعتصم
إلى قائد لم يقبل العرب غيره فأصبح في وجداننا المفرد العلم
تحمل ما لا يحمل الطود بعضه ووفى العلا بالحزم والعزم والشمم
ويرشده تاريخ شعب تلألأت صحائفه نورا على النيل والهرم
فما ذل في يوم ولا خرّ راكعا ولا هاب إلا الله ذا الفضل والنعم

* * *

تحية إكبـــار لكل منـــــاضل   يميس به ردفان والخبت والأكم
لكل شهيد جاد بالنفس راضيا   فكان عظيما في العطاء وفي الكرم
إلى سمرات في الفيافي ومرتـــع   من الكلأ الريان يزحم بالنعم
لكل أراكٍ يملأُ العينَ مردُهُ   وَمرْخٍ وأشتات من الأثل والسلم
إلى شعبنا الجبار يرفض خطـــة   يباركها حقد ويدعو لهـــا صنم
تنادى إلى حمل السلاح وشأنـــه   كذلك إما أظلم الخطب وادلهم
وأوطاننا كالعرض ليست رخيصة   فلا عاش من ينمي إلينا وما انتقم
يمينا لنا النصر المرجىّ وفي غد   على تل أبيب سوف يرتفع العلم

تحية الكويت لمصر

زار الشاعر القاهرة عام ١٩٥٥ ومعه
بعض أصدقائه وتجول في القطر المصري
ثم حيا وادي النيل بهذه القصيدة :

طربنا إلى رحلة فـــاخـــرة فكان القدوم إلى القـــاهره
بلاد تدل بمجد طـــــريف وتسبي بساحاتهـــا العامـــره
وتزهو بكـــل منيف البنـــا ء يتيه من الأعصر الغابره
أبو الهول فيها يروع الزمـــا ن وأهرامها عينهـــا الساهره
وأزهرها الرحب ملء الفضا ء ينير بأقسامــــــه الزاهره
وجامعةٍ هي ورد الشبـــــا ب تفيض ينابيعها الطـــاهره
بها قاعـــة روعة الـــزائرين تحـــار لأوصافها الذاكـــره
وأقسامهـــا بغيـــة الطامحين وآلاتهــــــا جمة وافـــره
وفيهـــا كثير من المعجزا ت ، تدل على فطنة نادره
ويمم إذا شئت أرض الصعيـ ـد ، وسجل معالمه الفـــاخره
وعرج على « الكرنك »المشرئب يطل على « الأقصر » الناضره
عجائبه تستخف العقــــول وتنقـــل دنيـــاك للآخـــره
وإما مررت بوادي الملـــو ك ، وزرت مقابره الساخره

فطأطيء لعلياء تلك القـرو ن ، وأكبر حضارتها الباهره
وكم ذا بمصر من المدهشا ت تجيش بها الأنفس الشاعره
ويكفيك منها سجـايا الكرا م بنيها المهذبة السـاحـره
لسانهم الشهد عند الحديث تساموا عن اللفظة النـافره
وكم فيهمو من قوي البيا ن مواهبه في العلا زاخـره
وكم فيهمو من قوي الجنا ن مواقفه للعـدى قـاهره
أبوا أن يذلوا لبغي الطغـا ة ، فهبوا قساورة زائـره
وألوى (جمال) بكيد اللئـا م فأبهج مكـة والنـاصره
وأملى على الدهر آي الثبـا ت ، وآيُ الثبات به ظاهره
وأرجع سهم العدو إليـه فشاهت به الأوجه الخـاسره
وفي لحظة من زمان الخلو د تخاذلت الزمـرة الغادره
وزُفَّ الفسـادُ الى وكـره فغادر مصر على باخرة !
وأضحى فتى كل قطر سلـ يب تداعبه الوثبة الظـافره

* * *

« جمال » تفديك منا القلوب تزعَّم على الأمة الثائـره
وحطم بها كل قيد قديم لمسخ سياسته بائـرة !
خيال يكذب عـزم الكمي تبدت نتيجتـه باهـره
فلو لم تكن أنت معنى الخلا ص لجاءت مفاهيمه قاصره
ولو لم تكن أنت معنى الكفا ح لظلت مكانتـه شاغـره
ولو لم تكن أنت كل الرجا ء لكنا على حالة حـائره

* * *

جمال فلسطين ترنـو إليـ ك لتقطع من وحشها دابره

لقد طال فيها مقام الطريـ ـد ، وراجت مكائده الماكره
ومــادت لأعماله المنكــرا ت ، وضاقت بقطعانه الداعره
وأبنــاؤها عرضة للفنــا ء ، وأفواه أرزائهم فاغره
وفي العرب عزمٌ فعبىء قوا ك تجدها ملبيــة ســائره

••••

بني النيل إنا لمسنا الــودا د برغم زيارتنــا العابــره
وسوف تقدر هذا الكويـ ـت ، وتغدو لإحساسكم شاكره
وهــذي العجالة رمز الإخا ء ، وفيها تحيتنـــا العاطره

جمال*

افراح الجنة

الى كل نفس مفجوعة برحيله المبكر

أتبكين ؟ ماذا يفيد النحيب دعيه ليدرك سر الغيوب ؟
جمال ، ويرضيه عيش رتيب ؟ ودنيا تموج بشتى الذنوب ؟
دعيه يلب النــــداء الحبيب ويمض إلى الركب قبل الغروب
سبيل مريح ، وقصد قريب وأجواء تبعث أندى الطيوب
وهذا ينادي : جمال النقيب نشيد العذارى ، ولحن الطروب !
وذلك يسعى بعزم الكفــاح يريد المزيد ، فيستفهم ؟ !

* * *

يقول لمن حوله في اقتضاب : نعم . إنه العلم الأشهر !
هو المسك إما ذكرنا الشباب هو الورد ، بل إنه أنضر
هو النبل يسبي جميع الصحاب هو البدر ، بل إنه أقمــر
أتانا وذلك عين الصــواب فنحن إلى مثله أفقــر !

(*) جمال النقيب من أصدقاء الشاعر توفي بحادث سيارة في البصرة والشاعر هنا يخاطب ام الفقيد .
وقد نشرت بمجلة « الإيمان » فبراير ١٩٥٣

وفيم المقام يكون سراب ؟ يغر ، ولكنه يغــدر ؟ !
فهيا نصافح ربيب السمــاح ومن طهره البكر نستلهم ! !

* * *

أتبكين ؟ ماذا تفيد الدموع وهل يرجع الحزن من ودعا ؟!
ومن ذا يفك ؟ فيبغي الرجوع ؟ إلى قيد أسر له أوجعا ؟ !
ويكفي لعمرك بعض الخشوع إذا كنت ترعين ما استودعا !!
وخليه رهن الحشــا والضلوع يلبيه قلبك إمــا دعــــا
فقد حل بين كرام الجموع ورضوان في ركبه قد سعى
وزغردة الحور برء الجراح صلاة ، ولكنهــا بلســم

يا طير ! يا عصفور ! يا أصفر

« في سهول اليمن وأوديتها ، يثير اهتمام المرء عصفور أصفر يبني أعشاشه بإتقان لا مثيل له . في أطراف أغصان الشجر ، ويحكم ربطها بهذه الأطراف ؛ فتتدلى ، ويحسبها الرائي من بعد ثمارا يانعة لتلك الأشجار ، وهي تهتز إذا ما داعبها الهواء ؛ فتستريح الأفرخ وتنام كما ينام الطفل في المهد ، وقد أثار هذا العصفور قريحة الشاعر حين زار اليمن في الصيف الماضي ، متفقداً منشآت الكويت هناك ، فناجاه » :

يا طير يا عصفور يا أصفر   مالي إلى غيرك لا أنظر ؟!
يتهنيك ما يَسبي وما يسحر   ومنظر يزري به منظر !
يا طير يا عصفور يا أصفر

يا طير أعشاشك فيها العجب   لم تر عيني مثلها في الحقب
كم غرضا راعيت كم من سبب   وكم عذاب ذقت ، كم من تعب
يا طير يا عصفور يا أصفر

في آخر الأغصان شيّدتها   كالمهد للأفرخ أعددتها

(*) نشرت بمجلة العربي – ابريل ١٩٦٧ .

تهزها الريح كما رمتهـــا أتقنت مبناهـــا وأحكمتهـــا
يا طير يا عصفور يا أصفر

السهل بالخضرة ما أروعـــه والأفق الممطر ما أوسعـــه
وكل واد أرضه ممرعــــه والرزق ميسور فعش في دعه
يا طير يا عصفور يا أصفر

الله للزقزقة النـــــاعمـــه من أفرخ عارية جـــاثمه
تحس بالأطعمة القادمـــه تجلبها في نشوة حـــالمـه
يا طير يا عصفور يا أصفر

تقضي النهار الحلو بين الجنان تسعى بروح مفعم بالحنان
لم تدر شيئا عن صروف الزمان والليل تقضيه بعش الأمـــان
يا طير يا عصفور يا أصفر

انظر إلى الورقاء ذات النواح تبكي على عش ذرته الرياح
وأفرخ ضاعت قبيل الصباح لا أرجل تحملها ، لا جناح
يا طير يا عصفور يا أصفر

لو أتقنت مثلك ذاك البنـــاء واحتملت مثلك بعض العناء
لكان فيما شيدته النجـــــاء فالعمل المتقن سر البقــــاء
يا طير يا عصفور يا أصفر

يا طير حدثني عن الأقدمين عن حميَرٍ عن سبأ عن معين
وعن حضارات السنين السنين فأنت قصاص دقيـــق أمين
يا طير يا عصفور يا أصفر

لا تحزنن يا طير للذكريات فكل ما ولّى تولى وفــات
فالقوم قد هبوا فما من سبات والمجد — إن جدوا — قريب وآت
يا طير يا عصفور يا أصفر

* * *

تعويذة

أعيذُكِ باللهِ من كلِ شرْ   فحسنُكِ هذا عليكِ خطر
تحيّرت حين نظرتُ اليك   وضاعتْ بفكريَ شتّى الصور
وقلتُ لنفسي أين النعوتُ   لشمسٍ نهيمُ بها أو قمر
فأنتِ وأقسمُ بالناعسينِ   لأجملُ مما رآه البشر
وأنتِ وأقسمُ بالمائجينِ   لَمِلءُ الفؤادِ وملءُ النظر
وأنتِ وأقسمُ بالثائرينِ   على صدرِكِ المرمري الأغر
لأكثرُ من جنةٍ ترتجى   وأعذبُ من كوثرٍ يُدخر

* * *

أعيذُكِ باللهِ من كلِ عينٍ   وشُدَّتْ بزنديكِ أمُّ السُّور
فإنكِ في ذا الجمالِ الرهيبِ   قضاءٌ وأنك فيه قدر
وأرغبُ في الصدِّ خوفَ الهلاكِ   ووجهُكِ مَنْ صدَّعنه كَفَر
ومهما تكنْ حالتي فلتكنْ   وأهلاً بإعراضِكِ المنتظر
وأهلاً بما يزعُمُ العاذلون   وما قد يقولون عند السمر
وحسبي سروري بأني عليكِ   ومنكِ أعاني الجوى والسهر
وأنكِ أنتِ خيالي الرفيعُ   ولحني وقيثارتي والوتر

(*) نشرت بمجلة البيان – نوفمبر ١٩٦٨ .

نداء قلب

أحبُّكَ لكنّني موجَعُ ... فهل أنت يا هاجري تسمع
صددتَ فأدميتَ مني الفؤادَ ... ولم تَهْدأ النفسُ والأضلعُ
ولم أر بعدك ما يُستطابُ ... ولم أر بعدك ما ينفعُ
ولا الليلُ ليلي إذا ما أطلَّ ... ولا الصبحُ صبحي متى يطلعُ
وما الروضُ الا هشيمٌ كئيبٌ ... بهجرك في ناظري مُفْزِعُ
وان غرّد الطيرُ فوق الغصونِ ... عجبتُ له صادحاً يسجعُ
وهيهات أُنشدُ غيرَ النحيبِ ... وإن خفي الحزنُ والأدمعُ
لك الشعرُ وحدك كيف الغناءُ ... لغيرك لا جاد لي مطلعُ
عبدتُك يا كلَّ شيءٍ لدي ... لعينيك يا فتنتي أركعُ
فلا عيشَ دونك إنّ الحياةَ ... عذابٌ اذا أنت لا ترجعُ
لقد أصبح الفكرُ رهنَ الشرودِ ... كثيرَ التشتتِ لا يُجْمَعُ
وأصبح قلبي كطفلٍ ينوحُ ... تحيّر في الدربِ ما يصنع
يطوفُ ويطلُبُ من ضيعوه ... فهل يَحْمَدُ العيشَ من ضيعوا
وهل يستلذون طعمَ المنامِ ... ويهنأُ في نومهم مضجعُ ؟

رسالة

قل لذاك الحبيب بالله قل له — إن سكناه في فؤاد ومقلـــه
كذبوا ما سلوته فهو عنـــدي — أملٌ وارفٌ أقـــدس ظلــه
كم حباني من الوداد الى أن — خلته قد حباني الكون كلــه
وسقاني من خمرة الحب كأساً — بعد كأس وكان حبي شغلــه

* * *

من رسولي إليه يخبره عنـــي — وعن قلبـــي الحزين المولــه
عن دموع جعلت منها مدادي — لحروف حملتها ألف قبلـــة
عن هيام عن لهفة عـــن عذاب — عن جوىً لم تقاس حواءُ مثله
عن ورودٍ يغارُ منها زكيُّ الطيـ — ـبِ قد رُصِّعتْ بسبعين فُلّه
الأريجُ السخيُّ يأبى عليهـــا — غفوةً قبل أن تعطر وصلــه

* * *

من رسولي إليه يشرح ما قـــا — ل عذولٌ يُشيعُ بالظلم عذله
هو أدرى بما يقولُ وكم في النا — س من جاهل يردد جهلــه
فليعد ذلك الحبيب فما الصدُّ — بأمر يطيق قلبي حملـــــه
حرمت مقلتي من النور إن لم — تغدُ أهدابُها عليــه مظلـــه

أعد الحقيبة

أعَدَّ الحقيبة ، ثم ابتســـم   وأسكر روحي بحلو النغـــم
وقـــال طربت إلى سفــــرة   أزور بها مصر أم الهــــرم
فقلت له ما أمر الفــــراق   ولكن متى شئت يحلــو الألم
وودعته في المطـــار ودمعي   يريد التدفق لــولا الشـّمـم
وطار فطار فؤادي عليـــــه   وعدت أجـــرر مني القـــدم
وحاولت أكتم حزني ولكـــن   فشلت ولم يبق لي مـــا اكتتم
وكم من ليـــال سهرت أناجي   له صورة دونهـــا بدر تـــم
أقول له إنني في عـــــذاب   ومن فرط شوقي له لـــم أنـــم
وإني أعيش بسجـــن صغير   وجسمي من غير روح ودم
وإن الذي كنت ألقاه حلواً   تغير في ناظري واصطـــدم
فما نزهتي غير تضييع وقت   وما وحدتي غير تجميع هم
وفي كل فجر أخـــطّ كتابـــاً   أحمّله مـــــا يطيق القلـــم

(*) نشرت بمجلة أضواء الكويت في ١٧ / ٥ / ١٩٦٥ .

ولمـــا اتاني منـــــه جواب   يؤكد لي شوقـــه بـــالقســـم
ويعلن عن عودة في القريب   ويعرب عن حبـــه والنـــــدم
مسحت جراحي وقلت يعيش   هوى بيننا موغل في القدم

أحمد العدواني



البحيرة الخالدة

هي الطير صــادرة وارده ... عليك بأسرابهـا الحـاشده
تجيئك مثقلــة بـــالشجو ... ن ، وتذهب خالية نـاشده
وربتمـــا أقبلت بالضلا ... ل ، وعادت مهللة راشـــده
وربتمـــا أقبلت بـــالهدى ... وعادت مضللــة جـــاحده
ومـــاؤك يختال في ضفتيـ ... ـك ، ويغمر أعطافك الناهده
ويهزأ مـــن صدر أقفلت ... ويسخر من ورد وافـــده
إذا صارعته عـوادي الزمـا ... ن علاها بعزتـه المـــارده
وإن طاف في حوضه طائف ... غـدا نطفا عذبة بـــارده
وكم قيــل شاهت ينابيعـــه ... وجاشت على سيفه آبـــده
وقيــل تـدنس واستوبلــت ... مجاليه بـالرمـم البـــائده
وقيـل توحــل واستوبــأت ... مغانيـه بالنسم الفـــاسده
حديث خرافة منذ القديـ ... ـم ، ولغو السكارى على المائده
فيا هول ما زخرف الكاذبـو ... ن ، وحسبك أفعالهـم شاهده
ولو سايروا بعض ما يهرجوا ... إذن ألجموا الهمـم الواعـده

(*) نشرت بمجلة البعثة – مايو ١٩٤٨ .

وأمُّوا المقابر واستوطنوا   عليها مع الجثث الخامده

فليس بغيرك يحلو الجها   د لمن يطلب العيشة الراغده

وما زلت منذ ابتداء الحيا   ة وأنت لخيراتها رافده

عليك يدور جمال الوجو   د ، ولولاك كان بلا قاعده

فقدست حامية للورى   وبوركت مرضعة والده

نسيء بك الظن في كل حيـ   ـن ، وأنت لسوءاتنا حامده

وماذا يضيرك من طيشنا   ومن نزوات لنا حائده

ولا أنت من فيضنا تنقصيـ   ـن ، ولا أنت من غيضنا زائده

وما نحن إلاّ غمام الحيا   ة ، وأنت بحيرتها الخالده

هند والزائر

سألت هنـــد أباهـــا   عن فتى زار حماهـــا
يا أبي ، من ذلك الـــزا   ئر ؟ من أين تنـاهى ؟
صـــورة للعجب العـــا   جب يعزى منتمــاها
وفنـــون سحـــرتني   في أســـاطير رواهـــا
أمـــن الإنس استقاهـــا ؟   أم عـــن الجن حكاهـــا ؟
هي كالأحلام ، لكـــن   تملأ النفس انتباهـــا
يا أبي ! من ذلك الـــزا   ئر ؟ مـــن أين تنـــاهى ؟

* * *

أطـرق الـرأس أبوهـــا   ســاعة طـــال مداهـــا
مثـــل مـــن يستنزل الـ   حكمة مـــن أوج علاهـــا
غير أن الحكمـــة العلـ   ياء قـــد شط نواهـــا
ورأت هنـــد لـــديه   ريبـــة فيمـــا حداهـــا
فاستشـــاطت غضبا منـ   ـه ، ولجت في بكـــاهـــا

* * *

(*) نشرت بمجلة البعثة – مارس ١٩٤٩ .

يا ابنتي – صاح أبوهـــا وهـــو يستجدي رضاها –
ذلك الزائـــر ممـــن ضـــل في الدنيـــا وتاهـــا
هو من زمـــرة قـــوم بالخطـــايـــا تتبـــاهى
ضللوا النـــاس وقـــالوا أمـــة نحن هـــداهـــا
لحمـــة الشيطـــان لا كا نت ولا كـــان سداهـــا
ضجّ أفلاطـــون من أهـ وانْبَها حين ابتلاهـــا
فنفاهـــاها عن حمـــاه وتمنى لـــو دهـــاهـــا !
وكتاب الله – جل الـ ـه يحكي عـــن أذاهـــا
شـــاعر ! مـــا أكذب الأشـ ـعار ! ما أوهى عراهـــا
لا يرى في الحب إلاّ قصـــة يروي صداهـــا
ويـــرى في كل حسنـــا ء أباحتـــه هـــواها
جنـــة يقطف منهـــا وردة طـــاب جنـــاها

* * *

بسمت هند فـــأخفت ثـــورة شب لظـــاهـــا
ثم قـــالت لأبيهـــا وهي تستوحـــي مناهـــا :
يا أبي رفقـــا فأهـــل الشـ ـعر ميمـــون قراهـــا
نحـــن لولاهـــم لمـــا رمـ ـنـــا المعـــالي وذراهـــا
عيشنـــا لـــولا أها زيجهم جف وشاهـــا

* * *

قل لمـــن أفرط بـــالأشـ ـعار ذمـــا ، وازدراهـــا
أنت إن ضاقت بك الدنـ ـيا ، أما تصرخ : آهـــا
أفـــلا تبكي إذا جـــا ش على النفس أســـاها ؟

أنت لا تهفو إلى الـورد ة ، أو تهوى شذاهـا ؟
هكـذا الشعـر أحاسيس سك مجلـوّ عماهـا
وأرى الشاعر مـن صوّ ر للنفس رؤاهـا

* * *

ثم راحت تتثنـى وتنـاجي مشتهاهـا :
بـأبي الزائـر هـل يعـ رف هنـداً وشجاها ؟ !
ليتـه عـاد إليهـا فرعتـه ، ورعـاها ! !

في المقبرة : بين الصدى والطيف

الصدى :

يا طيفُ ! يفديك أمسي ما تبتغي عند رمسي
أأنــت زوجــي الّتي كــا ن حبّهــا ملء نفسي ؟
أتت تجــــدّد أنسي بها ، وترثي لبــــؤسي

الطيف :

كلا ! فــــزوجك الّتي كانت عليك حانيــــهْ
زفــت إلــى غيــرك فانســاحت عليــه راضيهْ
وقــد نست ما كان منــك في الليــالي الخــــاليهْ

الصدى :

إذن ، فــأنت صديقٌ مـــن أصدقـــاء شبــابي
هــاجت بـــه ذكرياتٌ عـــن المغاني العذاب
فجـــاء يبعث عهــدا قــد انطوى في التّراب

(*) نشرت بمجلة البعثة – ابريل ١٩٥٠ .

الطيف :

كلا ! وكـــل صاحب عهدتـــه فيمـــا خلا
بكـــاك ، ثم اختـــار صحـ ـبأ مخلصين ، وســـلا
ومـــن تـــولاه البـــلى فذكـــره شر البـــلا

الصدى :

لله درك قـــل لـــي من أنت يـــا ابن الحياة ؟
لقد وعظـــت فـــأشفيـ ـت غلتـــي بالعظـــات
مـــا أنت إلاّ حكيـــم يطـــبّ للمشكـــلات

الطيف :

خفض عليك إنـنـــي بعض كـــلاب الباديه !!
جئت لكـــي أدفـــن عظـ ـماً في الرفـــات الباليـــه
حتّى إذا جـــاء الطوى عـــليّ ، عدت ثانيـــه
أقتـــات عظمـــا لم تـــزل للـــزاد فيـــه باقيـــه
وأستجـــم ساعـــة مـــن الحياة القـــاسيه

اعترافات عبد

في أعماقي
ظل أسود كالديجور !!!
منذ والدت أعانيه ..
وأجاريه ...
يحملني كالمسحور ..
للسيد في كل مكان !!!
يا سادة ! يا أربابي !!
هاكم سرا ...
أنا أكره أن أحيا حرا !!!
وأحب حياة العبودية !!
الحرية ترعبني !!
تقذفني في جوّ فراغ
يغتال كياني ....
ويطوح بي في مهواة

(*) نشرت بمجلة الهدف ٦/ ١ / ١٩٦٥

فيدور بها رأسي ...
يا ويلي ... !
حين أقابل وحدي
وجه مصيري
وأحسّ بثقل المسؤولية !!!

يا سادة ! يا أربابي !!
قولوا لدعاة الحرية ..
فليبتعدوا عني ..
أنا ضدّ العتق
أنا مخلوق للرق
فلماذا الضجة من حولي ؟؟
تخرجني ...
تخرجني من طوقي ؟؟
أأعيش بلا سيّد ؟؟
تلكم أوهام !!
من يكفيني شر الأيام ؟
ويقيني ظلم الحكام ؟؟
ويفكر لي ...
بكل قضية ... !!
أنا بالسيد لا أكفر
السيد ؟ ! ما أعظمه !!
ما أكرمه !!

هو ربي ...
وله إكباري
وله حبي !!
حتى لو أخرجني قسرا .
من طاعته
وحمايته ...
سأعود إليه ..
دون شعور مني ..
أتعبّد في محرابه ..
وأروح أقبل نعليه ..
كي يرضى بي
كلبا أو قطا يقعى
بين يديه ...

يا سادة ! يا أربابي !!
مهما لاقيت من السيد ؟!
سأظل له عبدا
يهتك عرضي ..
يسلخ جلدي
يطعنني بالخنجر ...
يصنع مني سيفا
أو كرباجا
يضرب عبدا يتحرر

فأنا مِلْك السيد
وأقر له بالملكية ؟ ! !

يا سادة ! يا أربابي ! !
الحرية عزم وإرادة
الحرية ما خلقت لي ..
بل خلقت للسادة ؟! !
فأنا مهما نلت من الرفعة
والصيت وطيب السمعة ! !
وتعاظم قدري ! !
بالمال ...
بالمنصب .. بالعلم
بالجاه وحسن الفهم ! !
سأظل مدى عمري عبدا
يخشى خطر الحرية

أمجاد الورى

قالت : هو البطل الشجيع ولن ترى شبهاً له بين الورى أو منكرا
خضعت لإمرتـــه صناديد الوغى وصغت لعزته المدائن والقـــرى
فأجبتهـــا : أيكون أربى صولة في حومة الأهوال من ليث الشرى؟
إن كنت أكبرتِ الشجاعة وحدها فالليث أولى أن يكون المكبرا

* * * *

قالت : كريم لا يبارى رفده جمّ المروءة والندى ، سمح القرى
فأجبتها : أيكون أندى نـــائلا وأعمّ من غيث لصوب ممطرا
غمر الندى بعوارف من سيبـــه فاستنبت الأثمار في جدب الثرى ؟
إن كنت أكبرت السماحة وحدها فالغيث أولى أن يكون المكبرا

* * * *

قالت : جليل القدر لو شاهـــدته شاهدت تمثال الجلالة نيّـــرا
ملأ القلوب سنـــــاؤه وبهـــاؤه وعنت لهيبته الوجـــوه تحـــذرا

(*) نشرت بمجلة البعثة – فبراير ١٩٤٨ .

فأجبتها : أيكون أهيب طلعـــة وأجلّ من طود تناطحه الذرى ؟
إن كنت أكبرت الجلالة وحدها فالطود أولى أن يكون المكبرا

* * * *

قالت : هو الإنسان يعبد نفسه فأجبت : ما أحراه أن يتحررا
قالت : عليك إذن إثارة عزمـــه فأجبتهـــا : وعليك أن يتبصرا
قالت : وهل لي أن أنير ضميره حتى يرى في دهره ما لا يرى
فأجبت : تلك قضيـــة لا تنتهي دار الكلام بها وعاد مكررا
قالت : إذن خلّ الورى وشئونهم واربأ بنفسك أن تكون مثرثرا
يا صاح ! لو غربلت أمجاد الورى ألفيت أكثرهـــا حديثا يفترى
إن كنت أكبرت الحقيقة وحدها فالآل أولى أن يكون المكبرا

مدينة الأموات

يا صاحبي
إياك أن تراع مما تشهد
فأنت في مدينة انقطعت عن الحياة*
تدعى : مدينة الأموات
... مدينة نام السكون فوقها
وملأ الظلام أفقها
فلا تحسّ في ثراها حركة
هواؤها جمد
تغيرت هيئته
حتّى يلائم البلد ! !
وهكذا الكلام ..
يسقط مثل قطع الزجاج ! !
عن اللسان ! !

(*) نشرت بمجلة الهدف ١٦ / ١٢ / ١٩٦٤ .

يا صاحبي
إياك أن تراع مما تشهد
إني سأروي لك ما يقوله الرواةْ
عن هذه المدينة ..
مدينة الأموات
قالوا ....
... لها شوارع سقوفها من الحجر
تمنع أن ينفذ من خلالها الضياء والهواء
وخيّم الليل بها ...
... فما له انتهاء
وربما خيل للسارين في دروبها
أشباح . ! !
مرعبة ، قبيحة الأشكال
قد ألف الرواة عن أخبارها
الحكايات الطوال ! !
.. وفي مدينة الأموات ..
مجامع من الكهوف والسراديب
تكومت فيها القبور
وكل كوم ، حوله رمم
تحجرت منذ القدم
تزاول الكهانة
وعندها طقوس
مظلمة الأسرار

شعارها :
دع الحياة إنها مزرعة الجريمة
أشجارها منابت الخطايا
... أخطارها
لا ينتهي لها أثر
حتى يزول كل حيّ ويبيد
وتقبر الحياة والوجود ! !

يا صاحبي
إياك أن تراع مما تشهد
فأنت في مدينة الأمواتْ
مستودع الأكفان والرفات
مدينة عاكفة على عبادة الظلام
تكره أن تغرد الطيور
وتشرق الحبات بالزهور
حتى ابتسامة الأطفال ! !
تكرهها ...
تخنقها على شفاههم
لكي يموتوا .. وتموت ! !
وشرعها ...
أن الوجود ... كله
إثم ، وجرم ، وألم
وراحة الضمير في العدم

يا صاحبي !!
إياك أن تقلق راحة السكان
ببسمة أو دمعة أو كلمة
بل الزم الصمتا
فأنت في مدينة الموتى !
يا ويحنا يا صاحبي .. لو علم الأموات
أن على أرضهم حياة

يا صاحبي !!
هل لك أن نخرج من مدينة الأموات ؟
إن بقاءنا هنا
جريمة لا تغتفر
ضد إله الكون ، خالق الحياة والبشر
إنا هنا أمام أمرين
ليس لنا فكاك منهما :
أن نَقلع الحياة من كياننا
ونختفي في غيهب القيود
أو أن نثور ...
ونعلن الحرب على الأموات
وتنتهي الثورة بانهزامنا ..
فإنمـــا ...
« الكثْرة تغلب الشجاع »
وفي كلا الحالين
يختطف الأموات زائرين
من بني الحياة !!

صفحة من مذكرات بدوي

كنت هنا .. وكان لي بيت من الشَّعْر
نسجته ، صنع يدي .. بالصوف والوبر
قام على رابية ، مخضرة الطرر
تؤمه الضيفان ، بين مرتقى ، ومنحدر
والشمس تفترّ له ، ويضحك القمر

كنت هنا .. وكان لي على الحمى مقر
ملاعب الربيع بالأعشاب والزهر
تمرح في أرجائها الأغنام في بطر
قد سرحت فاجتنأت أطايب الثمر
وعبرت بنزق عن عيشها النضر
.. تباركت تلك الشياه ، ما نمى خبر !!
زاد حياتي كلها .. من جودها انهمر
اللبن المخيض ، بالزبدة قد خثر

(*) نشرت بمجلة الهدف ٨ /٤/ ١٩٦٤ .

وربما طبختـه ، بالنار ، فانشمر
وعاد إقطا ملء سقف بيتي انتشر
كقطع من اللجين ، سلكها انتثر
لذيذة مسعفة بالحل والسفر

وللصبايا لعب يمضي بلا حذر
تواثبت فيها الحياة وثبة الظفر
فانطلقت باسمة الآصال والبكر
مثل فراشات الربيع ، لونها سحر
كم عبثت بكلبي الأمين فانزجر
أو شلها فعثرت .. وبان ما استتر ! !
فانقلبت ضاحكة ، لكن على خفر

ولي إذا جن الدجى .. وائتلف السمر
مع الصحاب مجلس بالأنس قد عمر
تدور فيه قصص عن زمن غبر
عن الجدود الأولين ، من معد ومضر
وكيف رام عنتر .. عبلة فانتصر
وكيف ساد حاتم وسيبه غمر
مناقب فيها لنا الحكمة والعبر

يا ليت شعري .. ما أرى ؟ ما فعل القدر ! ؟
ملاعب الربيع قد حات بها الغير
عفى على آثارها .. ناس من الحضر

شادوا عليها لهم القصور من حجر
كأنها مقابر .. معكوسة الصور ! !

كنت هنا .. وكان لي بيت من الشعر
وذكريات نفحت من زهرة العمر
الحب فيها والمنى .. والظل والشجر
واليوم .. مالي ها هنا .. بيت ولا أثر ! !

معرض اللعب

قال : عندي كل ما يهوى النظر
معرض ضم أفانين الصور
لعب . . أسطورة ليس لها
شبه بين الأساطير ظهر

* * *

صور لكنها معجزة
جمعت كل غريب مبتكر
تمكن اللاعب مما يشتهي
وتلبي أمره كيف أمر
فإذا شاء بدت مغضبة
مثل عصف الريح ترمي بالشرر
وإذا شاء تراءت مثلما
رقص الجدول ، والفجر سفر

* * *

(*) نشرت بمجلة الطليعة ١١ / ١٢ / ١٩٦٣

قلت : يا بائع هذي لعب
جاوزت أوصافها حد الفكر
قم بنا نمض إلى معرضها
إنه إحدى أعاجيب القدر
ضحك البائع مني ومضى
قائلا : معرضها دنيا البشر

المتفائلون

ونظل نرصد طالع الأمل
والليل يأتي بعده
فجر كريه أبرص
عنه النواظر تنكص

والفجر يأتي بعده
ليل تخال نجومه
مثل الدمامل
قد شوهت وجه السماء
فوجهها
متورم القسمات حائل

ونظل نرصد طالع الأمل
وإذا بزمزمة تضج لها الرحاب

(*) نشرت مجلة الطليعة ١٨ / ١٢ / ١٩٦٣

لله ... أسراب الذباب
هبت لتصطاد السحاب

ونظل نرصد طالع الأمل
فترى المقابر
حولها الأموات تزدحم
في منظر مزر
ضاقت بها دنيا الردى
فتكومت عصرا على عصر
والدود يحرسها
ويزعم
أنها حرم

ونظل نرصد طالع الأمل
وإذا المزابل تعجن الفضلات فيها
وتصف في طبق على نسق
يغري النفوس ،
فتشتهيها
ونظل نرصد طالع الأمل

يا غدنا الاخضر

يا غدنا الأخضر
أزهاره عوالم من نور
تغازل البدور

يا غدنا الأخضر
نحن هنا نشعلها ثوره
في أفق مغبر
وكل سيف مدرك دوره
في اللهب الأحمر
نحن هنا نغيّر الثياب والجلود
ونغسل الجماجم
ونرفع البنود
نجدد المعالم
يا غدنا الأخضر

(*) نشرت بمجلة الطليعة ٧ / ١٠ / ١٩٦٤

يا غدنا الأخضر
نحن هنا ليس لنا ألوان
تعشقها الناس هنا
لا الذهب الأصفر يغري بنا
ولا الذي دنياه من مرمر
... يرنو لنا

يا غدنا الأخضر
ما بيننا وبينك الصحراء
ترابها أصفر
وأرضها خواء
ومعنا المحراث والمعول
وعندنا الجدول
ينبع من ضمائر الزراع
أحلى من الكوثر
يا غدنا الأخضر

من أغاني الرحيل

رحلتُ عنكم منذ سنين .. وسنين
أجل يا سادتي أجل ! !
رحلت عنكم .. ولم أزل — أرحل

* * *

رحلتُ عنكم أسأل عن رفاقي
أولئك الذين رشدوا قبلي
وآثروا التطواف بالآفاق
على حياة الظلّ
في موضع أيسر ما يقال عنه
إنه مهملْ
أجل .. يا سادتي أجل ! !
رحلت عنكم ، ولم أزل أرحل

* * *

(*) نشرت بمجلة اليقظة ١٢ / ٥ / ١٩٦٩

رحلت عنكم ، ضقت بنفسي بينكم مرارا
ضقت بكم جوارا
ضقت بكم ديارا
تجمدت مشاعري . . تجهمت خواطري
وماتت الدهشة في وجداني
وصار كل ما أسمع أو أرى
مكررا . . مكررا
يقتل شهوة الحياة في كياني
وأصبحت علاقتي به
علاقة الأطلال بالمعول
أجل يا سادتي أجل ! !
رحلت عنكم ولم أزل — أرحل

• • •

يا سادتي
رفضتمُ مشورتي
أبيتمُ عليّ أن أقول كلمة
أشرح فيها دعوتي
حين أتيتكم
تعصف بي حماستي
أدعوكم إلى منازل الخلود
نرفع فوقها البنود
بادرتموني غاضبين قائلين :
أبعد . . فما أنت لنا بصاحب

تريد أن تخرجنا من دارنا ؟
من أمننا . . من ديننا ؟
لبئسما دعوتنا
إلى طريق الشر والنوائب
ثم احتوتكم حفرة
منتنة الهواء مظلمة
قدّستم ثراها
زعمتموها بقعة مكرّمة
وبتّم تعاشرون الموت في دجاها
وصارت الحياة تحت الشمس عندكم
فاكهة محرمة ! !
طريقكم من دونها مقفلْ
أجل يا سادتي أجل ! !
رحلتُ عنكم ، ولم أزل — أرحل

* * *

رحلتُ عنكم . . منذ قعدتم عن مباراة الزمان
مخافة على الكنوز والقصور
وقلتم : في الكهف ساحة الأمان
ومالنا ، والرياح حولنا تثور
وعندنا وادي السكون
وفي ظلاله نكون ما نحبّ أن نكون
ومن هنا . .

كان الخلاف بيننا
مشكلة تعقدت
وما أظنّها . . .
دون افتراقنا تنحلْ
أجل يا سادتي أجلْ ! !
رحلت عنكم ، ولم أزل — أرحل

* * *

رحلت عنكم
أبيْتُ أن أسجن أحلامي في القماقم
وأوصد الأبواب دون كل موجة
جديدة المعالم
وهزني انطلاقي بالفضاء
كالهواء . . كالضياء . .
أسبح في العوالم
أنهل من راح الحياة حيثما
طاب لي المنهلْ
أجل يا سادتي . . أجل ! !
رحلت عنكم ولم أزل — أرحلْ

* * *

رحلت عنكم لكي أحطم الأسوار
وأنشر الأسرار في ضوء النهار
وأشهد الحياة والكون بلا جدار

فطالما أعاقني حد
وحال دون رؤيتي سد
وحكمتْ شرائع الظلام
عليّ . . حتى في ملاعب الأحلام
وكان لي بكل خطوة مقتلْ
أجل يا سادتي أجل ! !
رحلت عنكم ، ولم أزل — أرحل !

* * *

رحلت عنكم . .
لكي أمارس الحياة
في مغامرات ما لها نهاية
أحسّ فيها نشوة الخطر
تريش لي أجنحة عاصفة
تضرب في الأجواء كالقدر
تنشر لي بكل درب راية
تظلّني فيها مواكب الظفر
تشعل نفسي ثورة هادرة . .
كأنها قاع سقر
تجعل للحياة عندي ألف غاية وغاية . .
ما خطرت على بشر ! !

رحلت عنكم لكي تكون كل لحظة من عمري . .
ولادة جديدة
تهبني تجربة أكمل
أجل يا سادتي أجل ! !
رحلتُ عنكم ، ولم أزل ــ أرحل !

تفاريق

— ١ —

صلوا معي على رفاق رحلتي

صلوا معي

إن الرفاق ماتوا . . ! !

وهذه قبورهم في أضلعي

ولي عليها كل خطوة صلاةُ

— ٢ —

أولئك الأناسي . .

أنا أعرفهم . .

منذ قديم الأزل

أولئك الأناسي

لكنني جهلتهم

أعملت فيهم معولي

منذ غدوا كراسي . . ! !

(*) نشرت بمجلة اليقظة ٢٢ / ٣ / ١٩٧١ .

– ٣ –

يا وضيء المقابس ... خلّ أهل الحنادسْ

لا يغرنْك معشرٌ ... في صدور المجالسْ

للطواويس غيْرةٌ ... منهم في الملابسْ

أبْعد الناس منزلاً ... عن كرام المغارسْ

شجرات غصونها ... خصصت للمكانسْ

يا وضيء المقابس ... أين شمّ المعاطسْ ؟

رفضوا أن يشاركوا ... في الأمور الحسائسْ

فتوارت ظلالهم ... كالطلول الدوارسْ

يا وضيء المقابس ... أين دار الفوارسْ ؟

لهف نفسي على الحمى ... والكنوز النفائسْ

عاجلتها طوارقٌ ... من خبيث الدسائسْ

فإذا ساحة العُلا ... قفرةٌ كالبسابسْ

بقايا رؤى

– ١ –

غرستُ غصن وردة في وهج النار
حتّى إذا ما اشتد عوده
وأَلِفَ الخطر
طار إلى النجوم واستقر
وصار حقل أنوار
يا غصن وردتي . .
قل لي . . ما الخبر
يا هل ترى . . عرفت بعض أسراري ؟ !

– ٢ –

قالت لنا الخيام
إذا رأيتم القمر
قولوا له : أندية السمر

(*) نشرت بمجلة اليقظة ٢٢ / ٣ / ١٩٧١ .

غطت عليها سجف الظلام
ونام فيها الكأس والوتر
وماتت الأحلام ! !

— ٣ —

سلمتِ يا عمتنا النخلهْ
سلمتِ يا كريمة الأيادي
تمرك الشهيُّ كان في الطريق زادي
لولاه ما طابت لي الرحلهْ

— ٤ —

ما أقدس الصحراء ! !
حين رأت أشواقي
تفجرت ناراً على باب السماء
كشفت الغطاء . .
إذا بها . . ظل وروضة وماء ! !

الآن !

الآنَ ، لا قبــلُ ولا بعــدُ
الآنَ ، نهــر مــا لــه حــد

يَجْري بزورقِ أحْلامي وأنغامي
ويَرفعُ الرايــةَ البيضاءَ قدامي

وموجه ؟ إن موجَ الآن مضطــربُ
للعيْشِ والمــوتِ فيه قصّــة عجَبُ
تَدورُ ، والزورقُ المخْتالُ منْطلقُ
نشْوانُ ، ما همّهُ خَوْف ولا عَطبُ
كَرْمُ الحيَاةِ سقّاهُ خمرةً رقصتْ
نُجومُها طرَبــاً ما مثلــه طَرَبُ

الآن ! أحيـَا ! فلا تذكُرْ لي الآنا
إلا الحيَاةَ اغاريــداً وألحَانــــا

(*) نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٦٩ .

كأسي بكفّي ملآى، كيفَ أتركُها؟
وأعبرُ الآن صفرَ الكفِّ ظمآنـــا
وكيفَ أرمي بإحساسي أجـــرّدُهُ
فِكراً ، فأطفىء للأشواق نيرانـــا
من حلّلَ الزهْرَ يبغي سرَّ روعتـــه
تحلّلَ الزّهرُ أليافاً وعيـــدانا ! !

الآنَ لا قبْـــلُ ولا بعـــــدُ
الآنَ ، نهْــرٌ مــا لــه حــدُّ
فعشْ مــع الآن كمَــا تشتهي
منطلقــاً لا حصــر لا عـــدُّ

شطحات في الطريق

هَاتِ اسْقِنِيهَا !! لَسْتَ مِنْ سُمّارِي
إنْ لَمْ تَكُنْ لِلْكَأسِ ربَّ الـدارِ
هِيَ بِنْتُ مَنْ ؟؟ الشّمْسُ دَارَةُ اهْلِها
أبَداً وَنَحْنُ الأهْـلُ لِلأقْمَـارِ
أنَا مَنْ إذا شَعَّتْ علَيْهِ تَفتّحَتْ
دُنْيَـاهُ عَنْ رَوْضٍ وعَنْ أطْيَـارِ
ولَمَحْتُ أسْرارَ الوُجودِ تُطِيفُ بـي
نَشْوى وأرْدانُ الجَمَـالِ جِـوارِي
دَعْنِي ، ومَا زَعَمَتْه كُفّـارٌ بِهَـا
عَنْ إثْمِهـا ، فالنّـارُ للكُفّـارِ
صَلَّيْتُ لمّـا أمْطَـرَت أنْوارَهـا
مَـا أرْوَعَ الصَّلَـواتِ للأنْـوَارِ
ووَقَفْتُ بالوَادِي المُقَـدَّسِ سَاعَةً
وأخَذْتُ عَنْ نَفَحَـاتِه أشْعَـارِي

(*) نشرت بمجلة اليقظة ١٧ / ٤ / ١٩٧٢ .

اللهُ للعُشّاقِ في سَبَحَاتِهِمْ
مَسّوا ضِفَافَ الخُلْدِ بِالأذْكَارِ
رَافَقْتُهُمْ فعرَفْتُ بَيْنَ رُبُوعِهِمْ
أهْلِي ، وطَابَتْ عِنْدَهمْ أخْبَارِي
مَغْنَايَ في دُنْيَايَ صُحْبَةُ مَعْشَرٍ
حَفَلَتْ مَنَاسِكُهُمْ بِكُلِّ عَمَارِ
زَانُوا اللّيَالِيَ سِيرَةً وَعَقِيدَةً
لَكِنْ تَوَارَوْا في حِمىً مُتَوَارِي
قَوْمٌ إذَا ادْرَكْتَ ما نَهَضُوا لَهُ
قُلْتَ : المُلُوكُ تَلُوحُ في الأطْمَارِ !!
الغَارُ سَهْلٌ مُمْرِعٌ بِحُضُورِهِمْ
والسّهْلُ حِينَ غِيَابِهِمْ كالغَارِ
إني على آثَارِهِمْ سَارٍ ، ولِي
فِيهِمْ مَكَانُ الكَوْكَبِ السَّيّارِ

* * *

يَا رِيحُ !! حتّامَ الغُبَارُ يَلُفُّنِي
مَنْ لي بِريحٍ غَيْرِ ذَاتِ غُبَارِ
أو كُلّمَا قَارَبْتُ صَفْوَ شَرِيعَةٍ
طَمَّتْ عَلَيَّ سَحَائِبُ الأكْدَارِ؟؟
لا !! لَنْ أحِيدَ عَنِ البِذَارِ وإنْ رَعَتْ
زَرْعِي الجَرَادُ بِجَيْشِهَا الجَرَّارِ
يَا رَبِّ !! عَفْوَكَ إنّنِي في حَيْرَةٍ
دَهْيَاءَ غَالِبَةٍ عَلَى أطْوَارِي

تَتَبَرَّج الأوْزَارُ لِي فأجِيبُهَا
وأعُودُ العَنَ فِتْنَةَ الأوزَارِ

وأعَانِدُ التَّيَّارَ ثُمَّ يُهِيبُ بِي
نَزَق فَأَرْكَبُ غَارِبَ التَّيَّارِ

وتَزُورني الخَطَرَاتُ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فإذَا البُرُوقُ مَوَاكِبُ الزُّوَّارِ

وكأنَّ نَفْسِي كَوْكَبٌ متألق
يهمي بأفراح السنى الثَّرَّارِ

وأُدِيرُ طَرْفِي – والوُجُودُ صَحَائِفٌ
شَتَّى – فأشْهَدُ وَحْدَةَ الأسْفَارِ

وتَزُولُ أضْوَاءُ البَيَارِقِ فَجْأةً
ويَطُولُ بَعْدَ زَوَالِهَا اسْتِفْسَارِي؟؟

وتَسُدُّ أشْيَاءُ الظَّلامِ مَطَالِعِي
ويَضِيقُ دُونِي وَاسِعُ المِضْمَارِ

وأسَائِلُ الآثَارَ عَنْ أعْيَانِهَا
وأظَلُّ بَيْنَ الشَّكِّ والإنْكَارِ

أوَّاهُ مِنْ هَمِي ! وأيْنَ أفِرُّ مِنْ
جَبَرُوتِ سَطْوَتِهِ وكَيْفَ فِرَارِي ؟؟

يا رَبِّ ! أقْلَقَتِ الرِّيَاحُ سَفِينَتِي
فامْنُنْ عَلَيَّ بِشَاطِئِ اسْتِقْرَارِ !!

* * *

يا مَنْ تَجَلَّى الطُّهْرُ في قَسَمَاتِهَا
ضَحْيَانَ يَحْكِي طَلْعَةَ الأسْحَارِ

نادَيْتِنِي فانهَلَّ صَوْتُكِ فِي دَمِي
خَمْراً بِلاَ كَرْمٍ ولاَ خَمّارِ

لا تَكْتُمِي بَيْنِي وبَيْنَكِ قِصَّةً
أسْرَارُ قَلْبِكِ فِي الهَوَى أسْرارِي

هَاتِي حَدِيثَ الرّوحِ عَنْ أشْوَاقِهَا
في غَابَةِ الأشْوَاكِ والأزْهَارِ

قُولِي بِهمِّكِ لِي فعِنْدِي مِثْلُه
هَمٌّ أدِلُّ بِهِ عَلَى الأقْدَارِ

إنِّي أسيرُ الصَّمْتِ ! مُنْذُ تَعَلَّمَتْ
نَفْسِي تَمَرُّدَهَا عَلَى الآسَارِ

أسْتَقْبِلُ الدّنْيَا بِنَظْرَةِ ساخِرٍ
وأضَالِعِي ضَيْفٌ عَلَى الجَزَّارِ !

لَكِنْ إذَا ثَارَ الحُمَاةُ بِمَوْطِنٍ
سابَقْتُهُمْ وهَتَفْتُ للثُّوَّارِ

وإذَا تَجَبَّرَتِ الخُطُوبُ عَصَيْتُهَا
وَنَفَرْتُ حِينَ الظُّلْمِ أيَّ نِفَارِ

* * *

أفٍّ لأقْوَامٍ عَلَى سِيمَائِهِمْ
وَسْمُ المَذَلّةِ شَائِهُ الآثَارِ

وُلِدُوا عَلَى انْيَارِهِمْ فَتَعَوَّدُوا
ألاَّ حَيَاةَ لَهُمْ بِلاَ انْيَارِ

وغَدَوْا دُروعاً لِلطُّغَاةِ وتَارَةً
نَعْلاً لَهَا في مُوحِلِ الأقْطَارِ

يَهْنِيهِـــمُ ذُلُّ النَّعِيـــمِ فإنّــــهُ
جِسْرُ اللَّئِيمِ إلَى مقَــامِ العَــارِ
رَاحُوا بِمَغْنَمِهِمْ وَعُدْتُ بِمَا أَنْتَمِي
شَتَّانَ بَيْنَ شِعَارِهِمْ وشِعَــارِي
عَهْدُ الأُلَى شَادُوا العُلاَ لِي سُنَّة
وكَذَاكَ كَانَتْ سُنَّـــةُ الأَحْـــرَارِ
يَا بِنْتَ أَهْلِي فِي ضَمِيرِي شُعْلَـــةٌ
بَيْضَاءُ كَانَتْ فِي الحَيَــاةِ مَنَارِي
أنَا سَائِحٌ دُنْيَاهُ تَحْتَ مَدَاسِـــهِ
ما هَمَّهُ مَنْ سَادَةُ الأَمْصَـــــارِ !
لَيْلِي مُنَادَمَةُ النُّجُومِ عَلَى السُّرَى
ومَعَ الشُّمُوسِ الطَّالِعَــاتِ نَهَارِي
وإذَا نَزَلْتُ بِرَوْضَةٍ مَمْطُـــورَةٍ
وأَلِفْتُ طِيبَ الرَّوْضَةِ المِعْطَــارِ
أُلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ تَحْتَ ظِلاَلِهَا
فتَعُودُ لِي رَوْضاً عَصَــا التَّسْيَــارِ
أَوْ لاَ . . فَلِي عِنْدَ المَسَالِكِ وَقْفَة
تَهَبُ المُسَافِرَ عِبْرَةَ الأسْفَـــــارِ
فَأُشَاهِدُ الأَغْرَاسَ — وَهْيَ كَرِيمَة
تَنْمُو وتُزْهِرُ رَغْمَ كُــلِّ حِصَارِ
وأرَى تَبَاشِيــرَ الصَّبَــاحِ مُنِيـــرَةً
وقُوَى الظَّلامِ عَلَى شَفِيــرٍ هَــارِ

والعَالَـمُ المُنْهَـارُ يَبْخَسُ نَفْسَهُ
والسُّوسُ أَصْلُ العَالَمِ المُنْهَارِ

رَفَضَ الحَيَاةَ هِضَابَهَا وجِبَالَهَا
وأَرَادَ أنْ يَبْقَى عَلَى الأغْوَارِ

وبَنَى الجِدَارَ لِكَيْ يُدَاجِيَ بُؤْسَهُ
والشَّمْسُ تَطْلُعُ فَوْقَ كُلِّ جِدَارِ

وَهَفَا إلَى الأحْلامِ دُونَ حَقِيقَةٍ
وصَبَا إلَى الأشْجَارِ دُونَ ثِمَارِ

وتَهَيَّبَ الأفْكَارَ أنْ تَحْيَا بِهِ
ومِنَ البَلاءِ تَهَيُّبُ الأفْكَارِ !!

ويَرُوحُ لِلأحْجَارِ يَسْتَشْفِي بِهَا
والدَّاءُ كُلَّ الدَّاءِ فِي الأحْجَارِ

* * *

قُلْ لِلَّذِي طَلَبَ الحَيَاةَ رَخِيصَةً
إحْذَرْ خِدَاعَ الهَاجِسِ الغَرَّارِ

خُذْ مِنْ حَيَاتِكَ جَانِباً تَسْمُو بِهِ
واتْرُكْ هَوَانَ العُمْرِ لِلأغْمَارِ

واصْعَدْ إلَى القِمَمِ الكِبَارِ مُكَرَّماً
أوْ عِشْ حَلِيفَ مَهَانَةٍ وصَغَارِ

إنَّ الحَيَاةَ سُيُولَهَا وسَحَابَهَا
جَاءَتْكَ بِالأمْطَارِ والأنْهَارِ

هِمَمُ الَّذِينَ عَلَى المَجَاهِلِ أقْدَمُوا
ذَهَبَتْ حَيَاتُهُمُ بِكُلِّ فَخَارِ

مَنْ خَافَ مِنْ لَهَبِ التّجارِبِ جَذْوَة
دَارتْ لَيَاليهِ عَلَى التكْرَارِ
هِيَ سَاعَةٌ حَرَنَ المَسِيرُ إِزَاءَهَا
عِنْدَ المَصِيرِ وَلاتَ حِينَ خِيَارِ
إمّا مَلَكْتَ عَلَى الزّمَانِ مَدَارَه
أوْ عُدْتَ مَحْكُوماً بِكُلِّ مَدَارِ

• • •

كُشِفَ السِتَارُ ، فكُلُّ مَنْ هَابَ الرّدى
أمْسَى يُطَالِعُنَا بِلا أسْتَارِ
تَخْشَى الدَّمَارَ عِصَابَةٌ أعْطَانُها
غَصَّتْ مَرَابِضُهَا بِكُلِّ دَمَارِ
غَلَبَتْ مَبَاذِلُهَا عَلَى أحْسَابِها
فأبَاحَتِ الحُرُمَاتِ كُلُّ مُكَارِي
مَنْ يَمْلِكِ الدِّينَارَ يَمْلِكْ أمْرَهَا
فَزِمَامُهَا في خِدْمَةِ الدِّينَارِ
وتَبِيتُ تَحْفِرُ قَبْرَهَا ، وتَظُنُّهُ
قَصْراً ! وتُكْبِرُ هِمّةَ الحَفّارِ !
وتَهَشُّ لِلنَّجّارِ يَصْنَعُ مَجْدَهَا
والنّعْشُ بَعْضُ صِنَاعَةِ النّجّارِ

• • •

ومُكَابِرٍ والجَهْلُ مِلْءُ إهَابِهِ
لَيْسَتْ لَهُ العَلْيَاءُ دَارَ قَرَارِ

خَلَعَ اليَسَارُ عَلَيْهِ بُرْدَةَ نَاعِمٍ
لَمْ يَدْرِ مَا خَلَعَتْ يَدُ الإِعْسَارِ

حَسِبَ الحَيَاةَ كَمَا يُعَايِش لِينَهَا
أَعْطَافَ غَانِيَةٍ وكَأْسَ عُقَارِ

ولَهُ بِآفَاقِ المَتَارِفِ أَيْكَةٌ
نَضِرَتْ فكَانَتْ قِبْلَةَ النُّظَّارِ

عَشِقَ الكَرَى ، فإذَا صَحَا عَرَضَتْ لَهُ
شَمْسُ الضُّحَى مَصْبُوغَةً بالقَارِ

قَالَتْ لَهُ الأَصْفَارُ : إِنَّكَ ثَرْوَة
كُبْرى ، فصَدَّق قَوْلَةَ الأَصْفَارِ !

أَضْحَى يُحَاوِرُنِي فقُلْتُ لَهُ اتَّئِدْ
مَا أَنْتَ يَا هَذَا بِرَبِّ حِوَارِ

قُلْ لِلَّذِي ظَنَّ المَعَالِيَ سِلْعَةً
المَجْدُ غَيْرُ بِضَاعَةِ التُّجَّارِ

فَدَعِ النُّسُورَ عَلَى الذُّرَا وَانْعَمْ بِمَا
فَوْقَ الثَّرَى تَسْلَمْ مِنَ الأَوْتَارِ

وإِذَا أَرَدْتَ سِيَادَةً ومَجَادَةً
وتُنَصّ لِلتَّعْظِيمِ والإِكْبَارِ

فادْفَعْ إِلَى الزَّمَّارِ بَعْضَ دَرَاهِمٍ
يُعْلِي سَمَاءَ عُلاكَ بِالمِزْمَارِ !!

* * *

وَجَمَاعَةٍ هَانَتْ علَى أَعْدَائِهَا
طَارَتْ مَعَ الأَهْوَاءِ كُلَّ مَطَارِ

قالَت : مُدارَاةُ الأعَادِي حِكْمَـــةٌ
وإذَ لَقِيتَ العَادِيَـــاتِ فَـــــدَارِ
وإليْكَ عَنْ بِكْرِ الطرِيقِ فإنّمَـــا
بِكْرُ الطّرِيقِ كثِيـرةُ الأوْعَـارِ
فَأجَبْتُهَا : مَا لِي بِدَرْبِكِ غَايَـــةٌ
إنّي رضِيتُ – وإنْ كَرِهْتُ – خَسَارِي
صَبْرِي عَلَى الدّنْيَا تَقِيّـــةُ ثائـــرٍ
وإذَا اسْتُثِرْتُ فلَسْتُ بِالصَّبَّـــارِ
إنْ كَانَ لاَ بُدَّ الرَّدَى فِي مَوقِـــفٍ
فالسّيْفُ أرْحَمُ بِي مِن المِنْشَـــارِ

* * * *

ولَربَّ أقْوَامٍ حَمَيْتُ ذِمَارَهُـــمْ
وَهُمُ أبَاحُوا لِلعُـداةِ ذِمَــارِي
أتحَمّلُ الأوْقَارَ عَنْهُـمْ كُلّمَـــا
هدّتْ قُوَاهُمْ شِدَّةُ الأوْقَـــارِ
جَنّبْتُهُمْ اخْطَـارَ كُـلِّ مُلِمّـــةٍ
نَزَلَتْ بِهِمْ وَوَقَعْتُ في الأخْطَارِ
أتُرَى يُعَابُ عَلَيَّ إذْ آثَرْتُهُـــمْ
فِي الرَّوْعِ إنْ هُمْ أنْكَرُوا إيثَارِي ؟؟

* * *

لِي فِي الحَيَاةِ هَوًى تَسَامَى طَائِــراً
مُتَلاَطِـمَ الصَّبَـوَاتِ والأوْطَـارِ

تَتَنَوَّعُ الأَسْوَارُ كَيْ تَصْطَادَهُ
فإذَا دَنَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَسْوَارِ
السحْرُ خَفْقُ جَنَاحِهِ لَوْ أَنَّهُ
مَسَّ الحَصَى عَادَتْ عُقُودَ دَرَارِي
أَرْبَى عَلَى البُرْكَانِ فِي هَيَجَانِهِ
وَأَقَامَ خَيْمَتَهُ عَلَى الإعْصَارِ
يَرْنُو إلَى فَلَكِ الخُلُودِ ، وطَالمَا
بَهَرَ الوُجُودَ بِعَزْمِهِ الجَبَّارِ
وإذَا حَدَا لِلْمَجْدِ كَانَ غِنَاؤُهُ
عِنْدَ الفَوَارِسِ مَهْرَجَانَ الغَارِ

• • •

يَا بِنْتَ أَهْلِي مَا انْتَصَرْتُ لِغَايَةٍ
إلاَّ وَرُوَّادُ العُلاَ أَنْصَارِي
فَابْغِي لِيَ الأَعْذَارَ فِي وادِي الهَوَى
قَلَّتْ لَدَى وَادِي الهَوَى أَعْذَارِي

خَالِد سُعُود الزيْد



ولدي

علـى وجهه صورتي لو بعـي
وفي مقلتيْـه صدى منبعـي

وفي شفتيْـه انسياب الجمـال
نسيمـا يجنحُ في أضلعـي

وفي صوتـه بحّـة حلـوة
هي النغـمُ الفردُ في مسمعـي

يردّد لحـني ويزهـو بـه
على تربه ، وعلى المجمـع
ويجلس مثـلي إذا ما جلسـتُ
ويعجبـه حـين يلهـو معـي
ويؤلمـه أنـني لا أحـسّ
إذا ما دعـاني ولـم أسمـع

(*) من ديوانه : صلوات في معبد مهجور ، ونشرت من قبل تحت عنوان « سعود » .

فيضربني لاهياً زاهياً
ويطرحني كي يرى مصرعي

ويغضب إن هاجني صاحب
فيلكمُهُ هاطلَ الأدمع

فيا ما أحيلاهما قبضتين
هما موئلي في الغد المفزع

وإن ردّد القول لي (يا أبي)
أجبتُ : نعمْ يا حشا أضلعي

فيزهو ويفتر عن مبسم
هو الدرّ في شكله الأروع

ويبدي دلالا ويملي كما
يشاء له خاطر لوذعي

فأمنعه تارةً عن هواهُ
وطوراً أجيب ولا أدعي

• • •

وإن ناح في ليلة لم يعدْ
فؤادي سويا على المخدع

يقلّبني الهمُّ مستلقياً
ويقلبني الكربُ عن مضجعي

أناجيه من خافقي المستضام

وأدنيه من قلبي الموجَعِ

وأجمعُهُ فوق صدري بما
يعانيه في الغيبِ والمطلعِ

فألثمه مرة في الجبين
وأخرى على جيدهِ الأتلع

وأشقى لتسعدَهُ حالتي
وأبكي لتضحكَهُ أدمعي

حبب

حَبَبٌ قد ساقه حببُ ... ما بـه أيْنٌ ولا تعبُ
واثبٌ والكـأس تحضنه ... وبه من قاعهـا لهبُ
يتعـالى وهو منحدر ... ما درى أن الذرى عطبُ
شـاقني والله منظـره ... وهـو منسـاب ومنسكب
فكـأن الأرضَ ثائرة ... فهي مـن أعماقهـا تثب
وكأن الكـأسَ مترعـة ... قد غزتْ أجواءَها الشهبُ
يتنزّى مثل ذي ألـم ... جرحت أعماقَـه النُّـوَبُ
ويوالي دفـع أوّلـه ... آخرٌ في القـاع يلتهبُ
هو روح الخمر إن سكبت ... فلـه في صنعهـا عجبُ
ما أرى الصهباء مغـريتي ... لو يجافي كأسهـا الحببُ

(*) نشرت بمجلة البيان – أكتوبر ١٩٦٨ ، ثم نشرت في الديوان .

يا دهر

كـــم فيك يا دهـــر من مجون   ومن مـــــآس ومن شجونِ
ومن ليــــال بــلا نجوم   تاهت على دربهـــا لحوني
فكم منـــاد بــلا مجيب   وكم غـــراب عـــلى الغصون
ورب بغي بكـــل ... درب   تدعى ، على الرغم ، بالمصون
ومذنــب قـــد تراه حـــرا   وصاحب الحق في السجون !
ومـــن عجيبـــاتك اللـــواتي   حيرن ذا السهـــل والحزون
يحـــرم الخمر بائعوهـــــا   ليشربـــوا نخب ذي غضون
ويـــدعي الـــدين ذو ريـــاء   يبدو لـــدى الناس كالرزين !
فيأكـــل السحت وهـــو ظلم   وكم تجنى عـــلى المـــدين
وكم يتيم بـــراه بريـــا   بغير حـــق وغير ديـــن

* * *

يا دهر قد هجت بي ظنونا   فهل سأبقى على ظنوني ؟!
أم يعقب الليل فجر حـــق   وتشرق الشمس باليقين !

(*) نشرت بمجلة البيان – سبتمبر ١٩٦٧ .

أم أنت ليـل بـلا انتهـاء ينهـد من ظلمـة حرون
يا ويح من رام منك وصلا فأنت وصل الى المنـون !
فذاهب عنك مثـل ... آت اليك ، في لهفـة الجنون
ما زلت عونـا لكل وغـد وكـل ذي غدرة خؤون !
تنيـل زيـدا عطاء عمرو ، وتطلب الغث بـالسمين
وتسـأل الصدق مـن كذوب وتلصق المـين بـالأمين

* * *

يا دهر قد هجت بي ظنونا فهل سأبقى على ظنوني ؟ !
هـل أنت شيء لـه حدود يحـده النـاس بالقرون ؟
أم أنت شيء بلا وجـود والسر في نفس ذي الشجون ! !

الكأس العاقر

كأسي ؟ وهل في الكأس يا سامرُ بقية ؟ أم أنهـا عاقرَ !
انهلتهـا مـن عطشي ماطرا أواه لو تفقـه مـا الماطرُ
ايـام لا ينأى بنـا شاغل عن منهـل اللذات أو خاطر
يحضننا شـوق بحافاتّهـا وفي القرارات هـوى ناظر
وينتهي الليـل ، وآهـاته صدى لما في آهنـا نـاشر
ينـأى ، ولكن الهوى قائم فالوجـد مأسور الخطى حائر
أحلامنـا من مشرب طاهر يـا حبذا مشربهـا الطـاهر
نرشف من أعماقنـا خمرة ما ضم كأس – مثلها – آخر
قد عتقت حتى إذا ساقهـا ساقٍ تلاقى الكـأس والشاعر
صنـوين مذ كنا ، فإن عقّنا دهرٌ وأودى بـالمنى فـاجر
فالقـاع مـن أعماقنا ثـرة يكشف عن باطنهـا ظاهر

(*) نشرت بمجلة البيان – مارس ١٩٧٢

الحقيقة المطلقة

منْكِ ما في الحُروفِ من عنفوانِ   يا ابتسامَاتِ ثغْرِها في المعاني
يا ارْتيادَ المشوقِ يَنْداحُ بُعْداً   كلّمَا لاحَ للعيُون الروّاني
خالَكِ العاشقونَ مَرْمى منالٍ   فإذا البُعْدُ مثلُهُ في التّدَاني
قصّةٌ انتِ في ضَمير اللّيالي   لنْ نَرى غيْرَ ظِلّها في المعَاني
حَارَ فيها منْذُ القَديمِ رِجالٌ   غَرقوا في مَجاهِلِ الشّطْآن
يا حكاياتِنَا التي سَوْفَ تَبْقى   في ضَميرِ الوُجودِ خَفْقَ جنانِ
كلّما شِئْتُ أنْ أعبّرَ عَنْها   أفْلَتَ اللّفْظُ من يَدي وَلِساني
هيَ ما يَمْنَحُ الحَياةَ كياني   هيَ ما يكْشِفُ الهَوى وجْداني
أنا لولا وجودُها لَمْ أكُنْ شيـ   ـئاً ولا كانَ معْطِياً إنْساني
أسْتَمِدُّ الوُجودَ من سِحْرِ عَيْنَيْـ   ـها أُرَوّي من لَفْتَتَيْهَا بَياني
يا رياضاً سَكَبْتُ فيها مَعَانيَّ   هَبيني بَعْضاً من الألْحَانِ
أنا يا حلْمَ خَاطِري نَبَضَاتٌ   منكَ ما في ارْتِعاشِهَا من حَنانِ
شاعِرٌ مَزّقَ الهَوى ما تَبَقّى   في حَنايَايَ من بقايَا الأماني
فَسَكَبْتُ الدّموعَ قِطْعَةَ شِعْرٍ   قَبَسَاتٍ من خَافِقي وكياني

(*) نشرت بمجلة البيان – اكتوبر ١٩٧٠ .

الحب الحزين

سأروي قصة الأحلام والأوهام والحسرهْ
حكايةَ حبيَّ المحزون والعثْرهْ
حكايةَ عمريَ المنهارِ والحسرهْ
سأروي ... قصتي المُرَّهْ
سأرويها ...
بلا حرج ، وأحكيها
ففيها بعض تعزيتي
ومنها كلُّ تجربتي
خرجتُ بها من الدنيا
فيا لَهفي على عمري الذي قد ضاع
ومات على هوى الأطماع
يا حسرهْ ! !

* * *

(*) من ديوانه ، ونشرت بمجلة العربي – ديسمبر ١٩٦٦ .

نشأنا نشأة الأطفال ، يا نجوى ، بريئيْنِ
وسرنا في طريق الحب والأزهار صنويْنِ
بروحينْا نجوب الكون لا ندري ، غريبينِ
كأن لم يخلق الرحمنُ إلا أنتِ في عيني
وليس سواي في دنياك ، في دنيا البريئينِ
ونطلق ضحكة عَجْلى
تمر بثغرنا جزلى
لترْبطَ قلب طفلينِ

* * *

سأروي قصة الأوهام ، يا نجوى ، سأرويها
ففيها دمع أحلامي تدلّى من مآقيها
سأمليها من الأعماقِ ، والأعماق تمليها
فلا تستنكري فيها
دموعي حين أجريها
فإن دموعَكِ الثره
هي العملاقة البرّه
فقد أوحت ليَ الأشعارَ لمّا كنت أمليها
ولما ضاقت الآهاتُ في أعماقك الحره
بكيْتُ ورحتُ أرويها
فيا حَسره !!

* * *

ألا لله أيامٌ من الماضي قضيْناها
وقد سرنا إلى الآفاق نستجلي خفاياها
ونضرب في ربوع الأرض نحكي بعض ذكراها
بأحلام كأن الزهرَ من أنفاس مغناها
ولولاهَا لما فاح الأريج الغضُّ ، لولاها
وما بتنا نذيب الدرب في تكرار معناها
ونطلق ضحكة عجلى
تمرّ بثغرنا جذلى
لترّبط قلب طفلين

* * *

سأروي قصة الأحلام والأوهام والألم
سرت ذكرى معانيها بوجداني وعبر دمي
فلا تستنكري الآهات ، آهاتٍ بلا نغم
ونوحي مثلما قد نُحتُ يا نجوايَ من ندمِ
وقولي حين أرويها
وداعا ، أيها المكلوم ، يا حسرهْ ! !

* * *

نشأنا كالصِّبا ، كالفجر يا نجواي ينبجسُ
نشأنا لم نقل هُجْراً ولم نرض الذي هجسوا
ولم نَسفك دمَ الأخلاق لم نحلم بما غرسوا
وما ندري بما تَطوي يدُ الأقدار ، ما همسوا
فمات الفجر يا نجواي ، مات غدي

وثار الحزن في الأحشاء ، في كبدي
فيا مأساة أحلامي
لقد ضيّعتُ أيامي
على وهمٍ بلا أملٍ
فيا حسرهْ ! !

* * *

مع الإشراق نادتْ ، يا فتايَ ، أنا
أضعت الأمسَ أقلامي وأنت هنا
ألم ترها ؟ ألم ترني ؟!
فإن الأمر حيرني
ولم أسألك ما غدنا

* * *

فقلتُ ، وقال لي قلبي
وطاف بخدها الوردي
بلى إني رأيتُ غدي
رأيتُك فيه ، في كبدي
رأيت الدرب يجمعنا

* * *

وجاءتني وفي فمها
حديثٌ ملءُ مبسمها
أتدري ما يقول أبي ؟!
غداة رآك عن كثب

تميل إليّ تسمعني
تدير اللحظ ترقبني
وعين الحب تلحظنا ؟
لقد قال الأبُ الحاني
بقلب غيرِ خوّانِ
ألا بوركتما فتيا ...
غرام ، لاح منتشيا
يذكرني بأحلامي ،
بأمسي ، بالهوى الدامي
ألا سيرا ولا تنيا

* * *

وسرنا في الطريق يدا
نجوب الحيّ والبلدا
أناجيها فتلحظني
وأعطيها فتسألني
كأنا لن نعيش غدا

* * *

وشق الحب مجراهُ
إلى الأعماق منحاهُ
بقلبيْنا بنيناهُ
فأيّ غد بنا سَعِدا ؟!

* * *

ودارت ساعةُ الزمنِ
بعشر دونما محنِ
فجئنا نعلن البشرى
لقد جزنا إذاً عشرا
هتفتُ بها إلى أمي
وبحتُ لها بما أرمي
فجاشت دمعة حيرى
بمقلتها لتنبئني ...
بما أصمى فؤادينْا
وأدمى جرح قلبينْا
إلى الأبد ...

* * *

فقلت لها بكل أسى —
بقلبٍ ناحَ مبتئسا :
أبي قد كان يعرفنا
ويشهدنا ، يباركنا
ويعلم ما نوى غدنا
فما لكِ لم تقوليها
جهارا يقطع التيها
ويعلن رغبة الأزلِ ؟!
فقالت : لم يكن شهداً
رضاعكما وما عُقِدا

وكنا نحسب القربى
رباطا يجمع الدربا
بلا إثم ولا خجل
فيا مأساة أحلامي
لقد ضيعتُ أيامي
وصرتُ إلى غدٍ دام
على وهم بلا أملِ
فيا حسرهْ !!

* * *

فيا نجواي هاتي كفّكِ الحاني
خذي دمعي ، خذي آهَاتِ ألحاني
فإني لستُ أنساها
أقاصيصا نسجناها
فجاءت دمعة المحنِ
لتبقى في يد الزمن
تعبر عن أغانينا
تحدثُ عن مآسينا
وأن بها أخوتنا
ستبقى رمزَ وحدتنا
وذاك بها يعزّينا



خَـالد الفَـرَج



الى الجامعة العربية

عقدت اجتماعك يا جامعهْ — فهل أنت مبصرة سامعهْ
سئمنا الكلام فهل من فعالٍ — فإن الأعادي بنا طامعهْ
أسبعٌ عجائبُ هذا الزمان — نزلنا إلى درك السابعهْ
كفانا ولائمُ فيها الدسومُ — تمصّ من الأمة الجائعهْ
كفانا أحاديثُ لا تنتهي — كفانا وعودكم المائعهْ
كفانا خنوعٌ وها أنتمُ — ملايين في رقعةٍ واسعَهْ
كثيرون في قلةٍ من خلافٍ — غنيّون في أنفسٍ قانِعَهْ
قصارى السياسي في سعيه — إذا فاز بـ (النقطة الرابعَهْ)
فيا رب رحماك انقذ حماك — وخذ بيدي أمةٍ ضائعهْ

(*) من ديوانه .

الشيوعي عند المستعمرين

الشيوعيُّ لـه وجهٌ ... عريض في طويلِ
ولـه أنفٌ عظيمٌ ... ولـه آذان فيلِ
وفـم كالكهف فيه ... غرزتْ أنيابُ غولِ
ولـه عينان ترمي ... شررا في قبح حُولِ

* *

ثم جسمٌ إنـه ... الشيطانُ في شكل مُريعِ
لعنةُ الله عليه ... فهو مَلعونُ الجميع

* *

فاسكتوا إن أرهقوكم ... في دماءٍ ودموعِ
إن من يطلب حقا ... واضحا فهو شيوعي

(*) من ديوانه .

الأعاجيب

تـرى الصورةَ في المرآة لكـن هي معكوسهْ
وفي الدنيـا أعـاجيب عـن الأبصـار مطموسهْ
وفيهـا مثلٌ عليّـا كثـارٌ غير ملمـوسهْ
وفيها « عـالم حـر » به الأحـرار محبـوسهْ
عرفنـا مـا النواميسُ وأشيـا غير محسوسهْ
سوى إحيـاء « أمريكا » « لإسرائيلهـا » السّوسـهْ
وسيْـل مـن ملايينٍ على الأفّـاق محبوسـهْ
وكـم من لاجىء قَدْمـا ت والأوضـاعُ مدروسهْ
تعجَّبْ مـن مسيحيٍّ غـدا الحاخـام قسّيسهْ
وهـذي أمـة العُـربِ ارتدت أثـواب قـدِّيسهْ
تديـر الخـدّ للضرب ولو كـان لنـاموسـهْ

(•) من ديوانه

خَليفَـةَ الوقيَـان



المبحرون مع الرياح

يا مُبْحِرونَ وفي مَحَاجِرِكُمْ   نهْـرانِ من نَبعِ الهَوى شُقَّا

إنّي لألْمحُكُمْ وإنْ عَبَثاً   طَالَ السُّرى بمتَاهَةٍ غَرْقى

أوْرَاقُكم في غُصْنِها يَبِسَتْ   وَيَدُ الشِّتاءِ تُذيبُهَا سَحْقا

وَجُذوعُكُمْ عُرْيانَةً سَجَدَتْ   والرّيحُ تَحْرِقُ عُرْيَهَا حَرْقا

أثْوابُكُمْ مِزَقٌ وَمَا خُلِعَتْ   حتّى مَ فَوْقَ جُلودِكُمْ تَبْقى

كَمْ رُحْتُ أخْلَعُ فَوْقَهَاجَزَعاً   ثَوْبي ، وَكَمْ لَملمْتُهَا رَتْقا

الرّيحُ تَسْرَحُ في شِرَاعِكُـمُ   غَرْباً ، وَأبْحِرُ فِيكُمُ شَرْقا

إنّي سَأرْشقُكُمْ إذا حُرِقَتْ   أجْفانُكُمْ بأزَاهِري رَشْقَا

قَلْبي لَكُمْ في كلِّ مُفْتَرَقٍ   زَيْتُ السّرَاجِ بِلَيْلِكُمْ يَشْقى

(*) نشرت بمجلة البيان – ابريل ١٩٧١ .

المبحرون مع الرياح

يرد على الشاعر علي السبتي الذي عارض قصيدته السابقة

إنّي لأشْقى حينَمَا أشْقى لِلْمُبْحرِينَ كَأنَّهُمْ غَرْقى
مِجْدافُهُمْ في اليَمِّ مُنْحَطِمٌ وَشِراعُهُمْ في لُجّةٍ شُقّا
وَسَفائِني في اللّيْلِ ضائِعَةٌ إمّا سَرَتْ غَرْباً وَإنْ شَرْقا
قَدْ تاهَ هادِيها وَضَيَّعَهَا هادٍ سَئِمْتُ لِفتْقِهِ رَتْقا
صارَعْتُ دَهْري في غَضارَتِهِ وَعَرَكْتُهُ بِتجارِبي سَبْقا
في كلِّ دَرْبٍ حُفَّ عابِرُهَا بالنّارِ تَحْرِقُ خَطْوَهُ حَرْقا
ما راعَني باغٍ ولا خَنَقَتْ أسْوارُهُ بِمَحاجِري حَقّا
وَرَجَعْتُ ملءَ فَمي وَفي خَلَدي مَا لا أطيقُ لِهَوْلِهِ نُطْقا
لَوْ قُلْتُ هاجَ الجَمْعُ مِنْ سَفَهٍ كَمْ بَيننا مَنْ لَمْ يَزَلْ رِقّا

* * * *

إنّي لأهْوى أنْ أرى قَبَساً بَيْنَ النّجُومِ لِعالَمٍ أرْقى
حَيْثُ الْتَفَتُّ فَثَمَّ ساجِعَةٌ تَسْقِي الهَوَى مِنْ سَلْسَلٍ رَقّا

(*) نشرت بمجلة البيان – مايو ١٩٧١ .

الأرْضُ للإنسانِ يَعْمُرُهَـا وَعَلى مَعَارِجِ وَعْرِهَا يَرْقى

يَسْعى لِيَغْرِسَ في مَرَابِعِهَا حُبّاً ، وَيَحْصُدَ جَنْيَهَا رِزْقا

لا الظُّلْمُ ، لا الأحْزانُ تَسْحَقُهُ ، لا مِحْنَةٌ مِنْ كَأسِهَا يُسْقى

لكنّني أنّى دَجَا قَدَرٌ يَوْماً عَلى مَكْرُوهَةٍ أَرْقى

لا تَأسِرُ الأحْلامُ سَاحِرَةً لُبّي وَلَسْتُ أخَالُهَا صِدْقا

أسْقي سِرَاجَ الرَّكْبِ مُغْتَبِطاً مِنْ ذَوْبِ أنْفَاسِي وَإنْ أشْقى

لقــاء

فتــانةً كنتِ كطيــفِ المــنى   لما التقينــا مرةً هــا هنـــا
فكــم سألنــا عن نجومِ الدجى   حينَ غفــا الليلُ على دربنـــا
وقلتِ أهوى البدرَ أشتــاقُــه   كم ليلةٍ ناجيتُه إذْ دَنَــــا
فقلتُ أهــواه ففــي سحــرِهِ   عانقتُ حلما ضائعا موهنـــا
وقلتِ لي اهوى الغَمامَ الــذي   قد كَفَرَ الأنجمَ من فوقنـــا
فقلتُ إنّي لأحــبُ الـــدجى   كم فيه من سرٍّ عصي الجَنــى
وقلتِ كم في البرق من خُلّبِ   قد يخلفُ الظنَ بومضِ السنـــا
فقلتُ كم في الناسِ من عوسجٍ   نخــاله في ثوبــهِ سَوْسَنــا
وقلتِ ان الروضَ اهدى لنــا   من عطرِهِ اشهى طيوبِ المنى
فقلتُ إنَّ الروضَ في حُسنــهِ   وسحرِه والعطــر والمجتنــى
ما كان يوما غيرَ أحلامنـــا   إنّــا نسجنا حسنَهُ حولنــا
قلنــا .. وقلنا .. واستعدنا الذي   ما هزّنــا يوما وما همّنـــا
ثم افترقنـــا دونمــا مــوعدٍ   هل مرةً قلنا الذي بيننــا .. !!

(*) نشرت بمجلة البيان — مارس ١٩٧٢ .

لقاء جديد

كلَّ عامٍ لنا لقاءٌ جديدُ   وهتافٌ ، وَصَيْحةٌ ونَشيدُ
وحَنينٌ يكادُ يَخْترقُ الصّدرَ   وشوق ، ولَوْعة وصدودُ
وضياعُ الشراعِ في لُجّة اليَمِّ   إذا ما احْتَواهُ مَوْج عَنيدُ
وتمرُّ السنونُ وهيَ عجاف   حقْبة تَنْقَضي وذكْرى تَعُودُ
علَّ كَفَّ الأيّام بالسِّحْر تَشفي   غائرَ الجرْح والزّمان يَجودُ
وتوالتْ بعدَ الوعود وعود   وتعالتْ فوْقَ السّدود سدودُ

* * *

غيرَ أني وقَدْ خَبُرْتُ اللّيالي   والليالي لكلّ فَجْرٍ شهودُ
قدْ رَأَيْتُ الصّباحَ في جوف كوخٍ   بائسٍ فوقَهُ تَصيحُ الرُّعودُ
يمضغُ الجوعَ والشَّقاءَ ويسْمو   حينَ تَعْوي به الرياحُ السُّودُ
صامدٌ ينْبتُ العزومَ ويَبْقى   حيثُ يَعْلو على القلاع الصّمودُ
قَدْ رأيتُ الصّباحَ في كلِّ عَيْنٍ   صَلَبَتْها على الطّريق الوُعودُ
في دُموع المعذّبات الثّكالى   يَرْتوي من نَجيعِها المولودُ

(*) نشرت بمجلة البيان – ديسمبر ١٩٧٠ .

في عُيون الصّغار تَستَنْبتُ البؤسُ ... وتَشْقى فيَسْتَقي العنْقـودُ
في احْتراق الجُسوم في مَوْقدِ ... الشّمسِ على حَرِّها يذوبُ الجَليدُ
في جُسورِ الضّلوعِ تَمْتَدّ حتى ... فَوْقَها يُشرِقُ الطّريقُ الجَديدُ
في التِماعِ الزّنودِ تَقْتَحِمُ اللّيلَ ... فتَطوَى على يَدَيْها الحُدودُ
ما أرى اليَوْمَ مثلَ أمْسِ كئيباً ... قدْ عَرَاهُ بَعْدَ الرّكودِ جُمودُ
والصّدورُ العِطاشُ تَرْتَشِفُ النّارَ ... فيَمْضي فوقَ الشّهيدِ شَهيدُ
وَجباهٌ تُعانِقُ الشّمْسَ شَوْقاً ... فَوْقَها مِشْعَلُ السّنا مَعْقودُ
وَيَذوبُ الظّلامُ في مَوْكبِ النّورِ ... وتَذْوي على الطّريقِ القيودُ
ويُطلُّ الصّباحُ من خَلَلِ الرّمْلِ ... وبينَ الصّخورِ ينْمو الوَليدُ
كلَّ عامٍ لنا حَديثٌ جَديدٌ ... وَحَديثُ الزنود بَعْثٌ أكيدَ

فتنة أنت ..

فِتْنَةٌ أَنْتِ ، رَوْعَةٌ تَتَجَدَّدْ   وَلَهِيبٌ من الهَوى يَتَوَقَّـــدْ
بارْتِعاشِ الجُفونِ في هَدْأَةِ اللّيْلِ   إذا ما غَفَا السّراجُ المُسَهَّدْ
كمْ قَطفتُ الزّهورَ من رَوْضِ خَدّيْكِ   وَقَلْبي على يَدَيْكِ تَعَبَّدْ
ألفُ لَحْنٍ يَنْسابُ من ثغْرِكِ العَذْ   ب صَدَاهُ معَ الدّجى يَتَرَدَّدْ
في طريقي في صَحْوَتي في مَنامي   فوقَ كأسي غداةَ كأسي عَرْبَدْ
رَبّةَ الحُسْنِ كمْ صَهَرْتِ فؤادي   في أتونِ القَريضِ ناراً تَوَقَّـــدْ
وبقلْبي سَحَائِبٌ من حَنَان   تمطر العِطْرَ والهَوَى ، إنْ غَرَّدْ
غيْرَ أني وإن عَشِقْتُكِ غُصْناً   أخْضَرَ العُودِ ناعمـــاً يَتَأوَّدْ
لا أريدُ الجَمَالَ وَرْداً بخدّيْكِ   ولا فاحِماً من الشّعْرِ أسْوَدْ
لا أريدُ الجَمَالَ رَوْضاً نَضيراً   لا أريدُ الهَوى طَريقاً مُعَبَّدْ
ألهَوى في دَمي ضَياعٌ وَبُعْدٌ   وارْتِحَالٌ وَعَالَـــمٌ يَتَجَــدَّدْ

(*) نشرت بمجلة البيان – أكتوبر ١٩٧٠ .

رسالة

كوني كما تهوين .. ثــوري .. زمجــري
أو لا تثوري
سيــان عندي أن تكوني كالنســائم
كــالغــدير
أو كالخضــم الهــادر المــوار
كاليــوم المطير
كوني كمثــل عواصف الصيف المجمر
كــالهجير
كــزلازل وحشيــة الأنيــاب
كــالإعصــار ،
كالقدر الخطير .
لا تحسبي اني أحب براءة الطفل الغرير .

(•) نشرت بمجلة الثقافة العربية التي يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها ، بجامعة الكويت – ١٩٧٢ .

اني أريـــد الشوك في بـــرديك ،
لا حلل الزهور .
اني اريدك ثورة ،
حمراء من لهب الغرور .
لا .... لا تكوني غير انت
فانتِ ... انتِ منُى غـــروري

رسالة

تَتَساءلينَ ، وَتَعْتَبينَ ، وتَعْجَبينَ وَتَغْضَبينْ
وَتُرَدِّدينَ بأنَّني أصْبَحْتُ صَخْراً لا يَلينْ
لا الوَصْلُ يُزْهِرُ في عُروقي ، لا التَّباعدُ ، لا الْحَنينْ
وَأراكِ طَوْراً تَحْلمينَ ، وَتارةً تَتَعَجَّبينْ
وَأظلُّ في صمْتي أُحَدِّثُ مُقْلَتَيْكِ أتَفْقَهينْ !

* * *

قَسَماً بشَعْرِكِ ، بالمراشفِ ، بالحَوَاجبِ ، بالعُيونْ
إنّي ، كغَيْري ، لَسْتُ من حَجَرٍ كما تَتَوَهّمينْ
أهْوى الجَمَالَ ، أكونُ في مِحْرابهِ أنّى يَكُونْ
في كلّ ريشةِ طائرٍ ، في الزّهْرِ ، في الوَتَرِ الحَنونْ
ولقدْ حَسبْتُكِ ـ دونَ غَيْركِ ـ تُدْركينَ وَتَعْلَمينْ
لكنني وَاخَيبةَ الأملِ المضَيّعِ والظّنونْ

(*) نشرت بمجلة البيان – ديسمبر ١٩٧٢ .

أيْقَنْتُ أنّكُـم سَـواءٌ تَحْلَمُونَ ، وتَحْلمُونْ

* * *

باللهِ سَيّدتي لئـنْ غَـابَ الـذي تَتَوقّعينْ
وَرَأيتِ أنّي لسْتُ أعْرِفُ ما يقولُ العَاشِقون
فَلَسوْفَ أبقى صَخْرةً صَمّـاءَ ، تَعْجزُ أنْ تلينْ
إنّي لأرْفضُ أنْ أكونَ صَدى سِوَايَ ، فَلا أكونْ
إنّي لأكْرَهُ أنْ أقُـولَ كَمَـا يَقُولُ الآخَـرونْ

الوداع

أدارَ المواسونَ أكتافهم
ومرّوا سراعًا
وكمْ مرّ قبلَهُمُ آخرونْ .
وبتّ وَحيــدا .
وحينَ توارَوْا نظرتُ اليك
لكيْ لا أرى أعينَ الناصحــينْ
وأسمع همهمــةَ المشفقينْ
فإذْ أنتَ كومــةُ طينٍ مبال
على جانبَيْها نمَا حَجَران
وساءَلتُ نفْسيَ ،
أينَ الشّبابُ . وأينَ حديثُك والقهقهاتْ .
وأينَ وقوفُك طوداً منيعاً
كأنك تهزأ بالحادثاتْ .
وأينَ . . وأينَ . . وأينَ . . وأين ..

(*) نشرت بمجلة البيان – إبريل ١٩٧٢ .

ولكنّني لمْ أجدْ داعيـا .
فكلّهمُ ها هنـا صامتـونْ
أناخَ عليهمْ وقـارٌ حزينْ .
ودرتُ حَواليْك والرّاقدونَ ،
كأنهمُ منْ ترابِ المقابرْ .
هناكَ بقايا زُهورٍ قديمـه
كَستْها الأعاصيرُ ثوباً دميمـاً ،
فأمسَتْ هشيما .
هنالكَ بقْيا لأعشـابِ صَيْفٍ
تمدُّ أظافرَ شَوْكٍ طَويله .

* * *

ورحتُ أفتّشُ في كلّ صَوبِ
كأنيّ أضَعْتُ هنا بعضَ قلبي
هنا نَام أحْبابي الأقربونْ
هناكَ جثَا بعضُ صحْبي
كأنيّ أرى كلَّ تلكَ العيـونْ
تُطالعُني تَعْشَقُ المقبلـينْ
لتَسْألَهُمْ عنْ أمورٍ كثيرهْ
لتُخبرَهُمْ عن شُؤونٍ كبيرهْ .
كأنيّ أحسّ بما يشْهَدونْ
كأنيَ بعضُ الذي يسْألونْ .

* * *

وبتُّ تُناوِحُ حَوْلي الرّياح
أطالعُ أسْماءَهُمْ ساهما
وأسألُ كمْ قدْ أقاموا
وأحْسبُ أعْمارَهمْ حينَ غابــوا
وكيفَ هُمُ الآنَ هلْ من بقيّهْ.
وأحْسَسْتُ بالأرضِ حَوْلي تَدُورْ
ويخْرقُ سَمْعي نداءُ القُبورْ
وحينَ تمالَكْتُ نفْسي قَليلا
توسّدْتُ من بعْضهمْ شاهِدا
وأغْمَضْتُ جفناً عليلاً ثقيلا

* * *

وحينَ صَحَوْتُ نظرتُ بعيدا
وقد مالت الشّمسُ نحوَ المغيب
بطرْفٍ كسير ووَجْهٍ كئيب
قد اصْفَرَّ حتّى بَدا كالتراب
وقمتُ أودّعُهُمْ مرْغَمَا
فلا بدَّ من فرقةٍ بعدَ حين
لَسَوْفَ أعودُ لَكمْ عن قَريبٍ
لنبقــى سَوِيّـــا .

* * *

وعدتُ لأصحابكَ الاوفيــاء
فإذ هم كدأبهمُ يَضْحكُون

ويلهُونَ يشدُونَ يستَمتعون
كأنكَ بينَهُمُ قائمٌ
كأنكَ ما بتَّ عنهُمْ بعيدا
كأنّهمُ بَعْدُ ما ضيّعوك
وما خلّفوكَ حبيسَ التّراب
يسدُّ عيونَك ،
يَطْوي حديثَك ،
يَجثو عليكَ كسَدٍّ منيع
لسَوفَ يقومونَ عمّا قريبٍ
ويَزْدَرِدُونَ شَهِيَّ الطّعام
وقدْ يَشْربونَ . . . وقد ينْتَشونَ
وقد يذكرُونَك شيئاً قديما .
وسوْفَ يُحبّونَ هذا المَساء
كعَادَتِهِمْ كلَّ ليلهْ .
وسوفَ ينامونَ لا يحْلمون ،
بأيّةِ ناحيةٍ خلّفوك .
وسوفَ تَظلّ بعيني مُقيماً
تُطالعني حيثُمَا أنتَحِي .

رأيي ورأيك

لكَ ما ترى بينَ الخلائقِ والورى
وليَ الذي ما لا تَدينُ ولا ترى

فإذا أصَبْتَ فإنّني بكَ مُعْجَبٌ
ولربما شايَعْتُ رأيكَ مُكْبِرًا

وإذا غَوَيْتَ فقد تراني مُعْرِضاً
عمّا هَويْتَ من المسالكِ مُدْبِرا

لا . لن أقولَ بأن رأيكَ باطلٌ
لكنّني قدْ لا أراهُ نَيِّرا

لا أنتَ تَملِكُ مِقْوَدي فتَقودني
بالرّغْمِ منّي في دروبكَ مُجْبَرا

كلاّ ولاَ أرضى اقْتيادَكَ عنوَةً
ما شأنُ مثْلي أن يقودَكَ مُنْكِرا

* * *

لن أهْتَدي ما دمتَ دوني حجــــةً
ولو اعتليْتَ من الفصاحــةِ منْــبرا
لكنّني إن خِلْتُ رأيــكَ صائبــــاً
فلسوفَ أعْشَقُ مــا تــراهُ مَصْدرا
فلربّمَا وجّهْتَـــــني وَهَدَيْتَني
ولربّمـــا أغْنيــتَ جَهْــدا قَصّرا
ما في اتّباعي ما تقــولُ مهانـــــةٌ
الحقُّ أوْلى أنْ يُصــانَ وَيُنْشَــرا
لا . لا تَقُــلْ إني المصيبُ تَكبُّــرا
لا . لا تَقُلْ إنّ الحقيقــةَ مــا أرى
فلربّمـــا أدْرَكْتَ منهَـــا جانبــــاً
ولربّمـــا أخْطأتَ حظــاً أوفــرا

* * *

ولقدْ تَرى أنّ الصوابَ مُحَالــــفي
فتصـــدّ حتّى لا يُقــالَ تأثّــــرا
هلْ في اتباعِــكَ ما أقــــولُ مذلّةٌ
حتّى أراكَ معانـــــداً مُتَكبّــرا
هل أنتَ في هـــذا الوجــودِ مميّـــــزٌ
هل أنتَ أقدَرُ مَنْ سعى فوقَ الثّرى
يــا سيّدي قــلْ لي فإنّيَ حائرٌ
هلْ أنتَ تَمْتَلِكُ الحقائقَ يا تُرى
لا والذي جَعلَ الحقيقــةَ غايـــــةً
تسْعى عــلى آثارهــــا مُتَعثّــرا

ما أنتَ الاّ مثــلُ غيْركَ بيْننَــــا
ما أنتَ الاّ واحــدٌ بــينَ الــورى

• • •

فافْتَحَ فؤادكَ للضّيــاءِ ولا تكُــنْ
حَرِجَ المسَالكِ في أمورِكَ أعْسَرا
فلقــدْ فتحتُ معَ الصّباح نوافــذي
للشّمسِ للفجْرِ الــذي قد أسْفَــرا
ولسوفَ ألثُــمُ كلَّ نــورٍ ساطعٍ
وأدينُ للصّبْــحِ الأصيــل تأثّــرا

عاليـه

كلُ شيء ها هنا ضاع تقضّى .. وتغير
وامّحى ما كان بالأمس من الأيام أكبر
سكرة العصفور في الروض إذا ما الصبح أسفر
وارتعاش الزهرة النشوى عليها الطل نوّر
ونديف الثلج في « عاليـه » هونا يتحـدّر
وأنا احضن عينيك بروحي يا حبيبي .

* * *

وطريق طرّز الثلج وقد سرنا اخضراره
وعليه خلع الجدول مـن شوق عذاره
ومضى يرقص نشوانَ وقد حلّ إزاره
وخلا الدرب فما من سائر ضلّ مزاره
غير أنا لم نزل ننشد هاتيـك المغارة
وطريقي راقد مـا بين جفنيك حبيبي .

* * *

رب كهف دافيء يأسر في الحسن النفوسا
قد اتيناه نروم النار كم كنا مجوسا
كم تساقينا به من خمرة الأنس كؤوسا
وأدرنا بيننا من كرم لبنان أنيسا
ويمر اليوم لا نعلم كم كنا جلوسا
لم نعد نبصر لا نسمع إلاّ يا حبيبي .

* * *

كم غنمنا غفلة الدهر ولهو الحادثات
فاختطفنا من يد الأيام اشهى النفحات
وجنينا كلَّ دانٍ واطّرحنا كل آتِ
وسقينا مزهر الأحلام أحلى النغمات
سوف لن يبقى سوى الليل وهمس الذكريات
وبقايا أغنيات غالها البعد حبيبي .

* * *

إيه « عاليه » أيا وجها من الخلد جميلا
صبحك الفتّان قد بات بعينيَّ أصيلا
لم يَعُد كاسك يروي بين جنبيَّ غليلا
كلما أيقنت أنيّ مزمع عنك الرحيلا
كيف لي أن أهجر الروض وأشتاق الطلولا
ورياضي بين خديك على البعد حبيبي .

غربـة

غريب إنْ مضيتُ وإنْ أتيـتُ
وناءٍ إنْ دنَوْتُ وإنْ نأيـتُ
أقلّبُ في وجـوهِ النّـاس طرْفي
وأسألُ في الدّروبِ إذا مشيـتُ
وكلٌّ يبتغـي في السّيْرِ قصْدا
وأسْعى لسْتُ أعرفُ ما ابتغيْتُ
كأنّي واقفٌ والـدَّربُ حـولي
يموجُ بأهلِـهِ أنّـى مَضَيـتُ

• • •

يمزّقـني إلى مـا لستُ أدري
حنيـنٌ من لواعجِـهِ اكْتَوَيْتُ
ويعصفُ بي شتاءٌ من ضيـاعٍ
كنـاءٍ مـا لَهُ في الأرضِ بَيْتُ

(*) نشرت بمجلة البيان – ديسمبر ١٩٧١ .

وردتُ مِن المناهـلِ كلَّ ثغْرٍ
وجبتُ مِن المسالكِ ما ارْتضيْتُ
لعلَّ الشّوقَ يحمِلني بعيداً
لآفاقٍ لَها دنفاً سعيتُ

• • •

وكنتُ مع الغديرِ العذب نبْعاً
سقيتُ الظامئينَ وما ارْتَوَيْتُ
وبينَ النيّراتِ جعلتُ نفْسي
شهاباً غيرَ أنّي ما اهْتديتُ
وفي كلِّ الكؤوسِ صهَرْتُ روحي
رحيقَ الشّاربينَ فما انْتَشَيْتُ
أأرضى أن أكونَ بكلِّ دربٍ
سراجاً ما بهِ في اللّيلِ زَيْتُ؟!

عقد البنفسج

عَقَدَ البنفْسَج فوقَ شعركِ حاجبا   وغدا يُعانقُ فيه تِبْراً ذائبـــا
فاحْمَرّ من عَبَثِ الزّهورِولهْوِهَا   خَدّاكِ وانْتَفَضَ الحيَاءُ مُغالبا
وتسلّلَتْ منكِ الأناملُ خلْسَةً   حتّى تُعاتِبَهُ ، فكانَ العاتبـــا
وتقطّعَ العقْدُ المدلّلُ غاضِبـــاً   لما نَسَجْتِ على الجَبينِ كواكِبَا
فتعلّقَتْ في الصّدْرِ منــه زهْرَةٌ   حتّى تُداعِبَ فيه شَيْئا واثبَـــا
وانحَلّ شَعْرُكِ كالأصيلِ غَدائِراً   تُرْخي على وَرْدِ الخُدودِ مَسَاحِبا
فتبسّمتْ عيناكِ ، ماذا يَبْتَغي   هذا البنفْسجُ ، ما أراه تائبـــا

* *

شقْراءُ يا شفَةَ الجَمالِ وثَغْرَهُ   نَطَقَ الجَمالُ بوجْنَتَيْكِ مَوَاهِبا
انّي لألْمَحُ خَلْفَ عَيْنِكِ دجْلَةً   تمشي العُصورُ بضِفّتَيْهِ مَوَاكبا
وأرى الفُرَاتَ مُصَفِّقاً مُتَهَلّلاً   يَسْتَلّ من جَفْنَيْكِ مَجْداً غائبا
أفَلاَ يشُوق الزّهْرَ وهْوَ مُتَيّمٌ   بالحسْنِ يَرْشِف من جَنَاه مَشَاربا
أنْ يَشْتَهِي منْكِ العِناقَ لَعلّه   يَرْقى الى حَرَمِ الجَمال مرَاتِبـا

(*) نشرت بمجلة البيان – مايو ١٩٧٢ .

خيـال

أحبكِ شيئاً يفــوقُ الخيــالا   يبدّدُ في ناظريَّ المُحـــــالا
وحلمــاً يرفُّ على كلِّ جفنٍ   ويأبى اذا ما دنا أنْ يُطـالا
أريدكِ سِرّاً ولست أريــــد   لسِرّيَ بينَ الورى أنْ يُقــالا
وأهــوى بعينيك ألــفَ سؤالٍ   لأني عشقتكِ يومــاً سؤالا

* * *

أريدكِ نــورا يدوم ويبقــى   إذا كلّ حي على الأرض حالا
وبــدراً يمزّق وجـــهَ الليالي   يُشِعُّ على الكون إمّا تعــالى
وشمساً تُطلُّ على كلِّ صوبٍ   تعــاف الأفولَ وتــأبى ارتحالا
ولحنــاً يَمُرُّ على كلِّ ثغْــرٍ   وليس يُمَلُّ إذا مــا توالى

* * *

أريدكِ شيئــاً بعيـــداً بعيداً   يُحاذِر أنْ يُجتَنَى أو ينــالا
أريدكِ في الحبِ شيئــاً كبيرا   لأنّي رأيتُكِ يومــا خيالا

(*) نشرت بمجلة البيان – يناير ١٩٧٢ .

وأهواكِ لا عـــاديات الزمانِ   تُحَفِّرُ في وجْنَتيكِ الـزّوالا
وليسَ يضيركِ زحف السنين   على كلٍّ حيّ إذا الدهر طالا

* * *

أحبكِ كـالله في عـرْشِهِ   إذا كلُّ ساعٍ لمرآك مـالا
إذا كنتِ لي كلَّ هذا الجمالِ   فإني سأعشق فيكِ الجَمـالا

عودة المغترب

لملمت بقيــا شراعاتي وأجنحتي   وعدت من رحلة للغيب مغتربا
صحبي على الدرب أحلام مشردة   أطعمتها الشك والأشواق والنصبا
أبحرت من أفق داج الى أفق   معفر ، بشعاع الشمس ما خصبا
تنأى بقبتــه الأقمــار يتبعهــا   ساع تلفع من ثوب الدجى سحبا
وللمشوق صبـــابات لمحتجب   تكاد توقــد في أحشائه لهبــا
تدنو المسافات حتى أنها شغفــا   تسعى إليه ويطوي كل ما صعبا

* * *

يا شاطيء الأمس إني عدت من ظمأ   أكاد أشرب صخرا فيك منتصبا
خذني الى رملك الفضي ياشفــة   تهفو لذي وله قد كان محتجبــا
فإنني لم أزل من غصة كبـــدا   حرى ، وقلبا بنار الوجد ملتهبا
ودعت كل حنين كان يقذفني   في كل مفترق أشقى به سلبــا
مضيع أنا مـــذ أسلمت أشرعتي   لكل عاصف شوق جن واضطربا
وما ترحلت من شوق الى سفر   لكن بي عطشــا للنور مغتصبا

* * *

(*) نشرت بصحيفة الرأي العام ١٩ / ٥ / ١٩٧٢ .

يا شاطىء الأمس أشيـــائي مبعثرة   على الدروب كمغدور قد استلبـــا
فهات كفك إني عائد عجـــــل   حتى ألملم شيئـــا بـــات منتهبا
إني على موعد للفجر تنسجــــه   ضفافك الخضر معشوقا ومرتقبا

* * *

صحوة

مَاذا وقوفك يا طَويلَ النّاب ... كاللّص كالجزّار كالحطّاب
تهوي عليَّ بحدِّ فأسِكَ تارةً ... وتمدُّ طوْراً مُدْيةَ القصّابِ
ولقدْ سَدَدْتَ عليَّ كلَّ نوافذي ... ومَضيتَ تُوصِد مُحْكَمَ الأبْوابِ
وكسَوْتَ أيّامي ، وكانَتْ فتْنَةً ... قسماتِ ليْلٍ أسْودِ الجلبابِ
وإذا صحوت فقدْ يَسوؤك أنني ... في الأرضِ أغْرسُ محنَتي وعذابي
فأنَا الدّليلُ لكلِّ ركبٍ حائرٍ ... وأنَا الشفاءُ لريبةِ المُرتَابِ
وحسبْتَ أن الشّمس يُطفىءُ نورَهَا ... أنّى ابتغَيْتَ ستائرُ الحُجّاب
إنّي لأصْنَعُ من حُطام نوائبي ... شَمْساً تُطِلّ على شفا أهْدابي
وأصوغُ من غُصَصِ العذاب ملاحِمي ... وإقيمُ من أعْوادِهِ محْرابي
ومنَ الدّمِ المطْلولِ أسْقي كرْمَتي ... وأديرُ من صَهْبائِهِا أكْوابي
فلقَدْ كشفْتُ عن اللّيالي وَجْهَهَا ... ونَسَجْتُ من أشْلائِهِا أثْوابي

(*) نشرت بمجلة البيان – نوفمبر ١٩٧١ .

رِضَا الفيلي



قبلة وعينان

عيناكِ نبع هــوى تصب كؤوسُه الرّاحَ العتيــــقْ
والنجم خلف الغيم يدمي قلبَه عشــقُ البريـــقْ
وأقول للقمر الــذي قد عبّ حتّى .. لا يُفيــــقْ
يا ليتنـــا كأسين تنسكبان فوق دم الـــبروقْ
يـــا ليت قلبينــا ظلالُ ضيائك العذب الرقيــقْ
للحب صلينـــا بمحراب التناجــي ... للشروقْ
والشوق يشدو في حنايانا فتشتعـــلُ .. العـــروقْ
عينــــاكِ سهدُ نهاريَ الغافي على شفة القمـــرْ

* * *

جفنـــاكِ رفّا فارتوى بغرامكِ القلـــبُ المشـــوقْ
نهداكِ غفوتــيَ التي ضمت وسائد من عقيـــقْ
والثغـــر برعميَ الـــذي نسيَ الربيعُ به الرحيـــقْ
والقبلـــةُ العذراء تحصد في دمي النبض الدفيـــقْ

القصيدة من ديوانه : « ضفاف الهوى » .

واليـــاسمينُ الغض أقطفُـــهُ من الخدّ الأنيـــقْ
وشذاه رفـــافٌ يضم نعومةَ القــــد الرشيـــقْ
وقصيدتي كفراشـــةٍ رقصتْ بـــأغوار الحريقْ
عيناكِ زادي حين شحَّ الزاد واحتـــدم السفرْ

* * *

عيناكِ ظلٌ وارفٌ وغنـــاء عصفورٍ طليـــــقْ
بجنـــاحه الذهبيّ يمزج آهتي بـــــدم الشروقْ
ويـــداك لمسة ياسمين الفجر للغصن الوريـــقْ
وإذا همستِ انساب همسُكِ من فم الغيم الرقيقْ
أنت الهـــوى المعبودُ في دنياي والحبُّ العريقْ
وربيع وجهك لا يزال يقبّل الثغر الأنيـــــقْ
يحكي له أسطورة الأشواق في قلبـــي المشـــوقْ
عينـــاكِ لحن عشّهُ في القلب رفّـــافٌ عطـــرْ

صراع الظل

ذات يوم في طريق الشمس قد غذّ خطاهُ
خارجا من ظلمة الكهف النديّهْ
حيث ليل الأسْر قد أثقل بالقفر رؤاهُ
عب صفو الطلّ من عطر سناهُ
جعل الأحلام أشواك ورودهْ
سار في درب الضياءْ
عبّه سيلُ القتام
من شعاب الأبديّهْ ..

* * *

عندما حاول أن يغرس في النور جفونَهْ
عندما همّ بأن يملأ بالكون عيونَهْ
هزّه شيءٌ نقيٌ في تعاريج كيانِهْ
هزّه شيء كنور الأزل الساطع في جوف جنانِهْ

القصيدة من ديوانه : « ضفاف الهوى » .

وتهاوى الجسدُ الناحل أوراقَ خريف ذابلاتِ
تاهت النفس بتيار الصراع الهادر الأمواجِ ،
في بحر الظنونْ
حيث موج الشك يفنى لملاقاة اليقينْ

* * *

عندما استجمع في الطين قواهُ
عندما شيّد في النور رؤاهُ
وأفاقْ ..
غذّ في الشمس خطاهُ

* * *

ظلّهُ سار أمامهْ
ومضى يقطع في الأرض طريقهْ
راعه الظلّ الذي يسبق جسمَهْ
وانبرى يركض كالريح التي تأبى الفتورْ
فهو قد صمم أن يسبق ظله
هو قد صمم أن يقهر ظلهْ

* * *

عندما السّاقان والأقدام قد جفّتْ دماها
عندما الأنفاسُ قد صارت سرابا ظامئا يحسو السرابْ
عندما الذرّاتُ في كوكبه خارت قواها
عندما النور بأكفان دماهُ قد تحجّرْ ..
وانبساط الشيء في الكون تكوّرْ

عندما الظلمة تنمو تتدوَّرْ
عندما الكهفُ دنا من شخصِهِ الواهي المكسّرْ
قد تهاوى جثةً هامدةً تسبحُ في بقعة ظلّهْ

• • •

وأفاقْ ...
هدهد السكرُ كيانهْ
عندما لم يجد الظلَّ أمامهْ
حسب الظل الذي كان أمامه
قد تَحطمْ
عندما بارى عناده
قد تهشمْ
عندما انهار على أضلاعه الظمأى طويلاً
وتهاوى في ارتعاشات ترابهْ ...

• • •

ومشى في الأرض هونا
يخرق الأرض غرورا وعنادا
يبلغُ الأعلام طولا وفخارا
وسرى في سمعه صوتٌ غريبْ
فلوى الجيد يمينا وشمالا
وأدار الرأسَ خلفهْ
باحثا عن نبرة الصوت المنادي

وتهاوى ..
وتمزّقْ ..

* * *

غضبُ الكون استشاطهْ
عندما شاهد ظلهْ
يتبع الجسم وراءهْ
هاله الظلُّ الذي يتبع خطوَهْ ..
عابه الضعف الذي يملأُ طينه
وانبرى يركض خوفا وخلاصا
وانبرى يركض كالهارب من ظل عنيد
قاصدا مرفأ نفسهْ
هاربا من ثورة الشك على مرفأ نفسهْ

* * *

لم يكن صوتا غريبا
ذلك الصوتُ الذي قد شدّ سمعه
كان صوتَهْ
نابعا من قاع نفسهْ
آتيا من خفق ظلّهْ

* * *

أفزعَ الإنسانَ ظلُّهْ
فتولّى هاربا صوب السراب
تاركا خلف خطاهُ
ظلَّهُ السابحَ في رعشة ظلّهْ
ظلَّهُ الهاربَ خلفَهْ

سُعاد عَبدالله المُبارك الصَباح



جواد عربي

إن في قلبي جواداً عربيا   عاش طول العمر في الحب أبيّا
فإذا عاندته ألفيته   ثار كالمارد جبارا عتيّا
وإذا لاينته ألفيته   بات كالطفل رقيقا وحيّيا
لمسة تجرح من عزته   يستحيل الطفل وحشا بربريا
همسةٌ تأتيه عن غير رضا   يملأ الكون ضجيجا ودويّا
هكذا قلبي الذي أُكبره   عاش فيه الدمع مكتوما عصيّا
مرجلٌ يغلي بخارا ثائرا   وأنا أكتمه في شفتيّا
هكذا قلبي كما روضته   هكذا عاش كريما وشقيّا
فإذا ما شئت أن تسعدني   فاسقني الحب حنانا سرمديا
إجمعَ الأشواق من نور الضحى   وابن لي من نسجها عشاً هنيّا
وأنلني قبلا معسولة   أتخذ منها عقودا وحليا
وأنا أغزل شعري بُردةً   تبعث الدفء حواليك شهيا
وأحييك بشعري نَغَمَا   رائقَ الأوتار سَلسَالا شجيّا

(*) من ديوانها : أمنية .

وبــروحي وخيـــالي ابتني   في الحنايــا لك فردوساً جنيّا
لا تعــاندني فأغدو حُممــــا   تّهدم الدنيا عليك .. وعليــــا
لا أبالي إن تحطمت معــــي   ودفنّــــا قصة الحب سويــا
فحنانيْك .. وحــاذر غضبتي   إن في قلبي جــواداً عربيّـــا

حق الحياة

ويلٌ النساء مـــن الرجال إذا استبـــدوا بالنســـاء
يبغـــونهن أداة تسليـــةٍ ، ومسألة اشتهـــاء
ومراوحا في صيفهم ... ومدافئا عبر الشتـــاء
وسوائمـــا تلد البنين . ليشبعـــوا حب البقـــاء
ودُمىً تحركهـــا أنانيةُ الرجال كمـــا تشاء
وتذل للرجـــل الإلـــه كأنـــه رب السمـــاء
ما دام يمنحهـــا المئونة والقـــلادة والكِســـاء

* * *

لا .. لن نذلَّ ولن نهون ولـــن نفرط في الإبـــاء
لقد انتهى عصر الحريم ... وجـــاء عصر الكبرياء
وجـــلا لنا حقَّ الحياة ، فكلنا فيـــه سواء

(*) من ديوانها : أمنية .

التليفون

أيهـا الأبكم الأصمُّ تكلم ... وترنّم ولا تحطم غروري
أنا عانقتُ فيكَ لهفةَ روحي ... أنا قبلتُ فيك فيض شعوري
أنا رقرقْتُ فيك حُرقة قلبي ... وجوى خاطري وحرَّ سعيري
لتدبَّ الحياةُ فيك فتصحو ... من سُبات الردى وصمت القبور
لتذوب الثلوج عنك فتجلو ... بالرنين الحبيب صوتَ أميري
في حديث أرقّ من نغم النّا ... ي وهمس الصبا ونجوى الطيور

* * *

أيها الأبكم الأصمّ تحرك ... يا جمادا يحيا بغير ضمير
لا تثرني بلونك الأسود الجهـ ... ـم وتهديد صمتك الموتور
لا تدعني أهوي عليك بسخطي ... ثم أذروك كالهشيم النثير
لا تثرني ، فطالما كنت سلوا ... ي وعوني ومنقذي ومجيري
كم تلقيْتَ لي سطور حنانٍ ... مشتهاةً ، حروفها من نور

(*) من ديوانها : أمنية .

كم ترفقتَ بي وأسعدتَ عمري بلقاء الحبيب عبْرَ الأثيـر

فإذا بي استغفر الحب للمـا ضي وأصحو على نداء البشير

وألبّي سمّاعتي وهي تدعو ني ، وأنسى هواجسي وغروري

جنتي

جنّتي كوخٌ وصحراءٌ وورد ُ　　وحبيبٌ هو لي ربٌ وعبْدُ
وصباحٌ شاعريٌ حالِم　　أتغنّى فيه بالحب وأشدو
وأردُّ القيد عن حريتي　　كاذبٌ من قال إن الحبّ قيدُ
وأرى الصحراء ملكي وأنا　　وحبيبي بالأماني نستبدُّ
يا لَعينيه ويا لي منهما　　فيهما دفءٌ وإشراقٌ وسعدُ
وأرى الرملَ قصورا ، وأنا　　بِذُرَاها في جلال الملك أبدو
وأرى الصبّارَ أحلى زينتي　　فهْو لي تاجٌ وخلخال وعِقدُ
وأرشُّ الحنظلَ المرَّ منّيَ　　فإذا الحنظلُ في كفّيَّ شهْدُ
وأرى القفْرَ رياضاً غضّةً　　أنا فيها ظبيةٌ تلهو وتعدو

* * * *

يا حبيبي ، هذه أحلامُنا　　آه لو يصدقُ للأحلام وعْدُ

(*) من ديوانها : أمنية .

صَقْر الشبيبُ

ديوان الشعر الكويتي – ١٣

صن قوافي القريض

كسوتَ أخاكَ ثيابَ السَّنَا ... فجاز فَخَاراً بهن السَّمَا
وأصبح يسحب أذيالهنَّ ... على ذروتيْ نَسرها والسُّهَا
ولكنْ أطلتَ ذيولَ المديح ... وألبستهن فتىً ذا عمى
وطولُ الذيول عثارٌ له ... وأنت بسطت له في الكُسَا
فإن لم يصل للمدى في الجزا ... فأوضحُ عُذْرٍ له قد بدا
نظمتَ القوافي بمدح امرىءٍ ... كساهُ الزمانُ كسائيْ هِجا
فليتكَ جاريْتَ فيه الزمانَ ... فإن الزمان عليه افترى
ونَهْجُ سبيل الهجا واضحٌ ... إليه وإن كان عنك اختفى
فحبُّ الفتى للفتى مسبِلٌ ... على ما به من عيوب غِطَا
فلا تنسجَنْ من خيوط الثنا ... كِساءً لمثليَ في ذَا الورى
وصن ما استطعتَ قوافي القريض ... ففي صونهن لهن اعتِلا

* القصيدةمن ديوانه ، وقد بعث بها إلى صديقه الأديب حجي بن قاسم جوابا لقصيدة بعث بها إليـه .

الى لوامي في العزلة

إذا وجد الفتى يومــا سرورا … بمجتمع الــورى أو بانفــرادِ

فعنه لا يميلُ وإن تــوالى … عليه لومُ ألسنــةٍ حــدادِ

وكم يوم سررتُ به وحيدا … وما سرّتْ مخالطــةٌ فــؤادي

فعن لومي إلى عذري وإن لم … تَـروْا لي في انفرادي من سَدادِ

فما يجدي الملامُ وقد تنــافى … تماماً معْ مرادكمُ مُــرادي

إذا بي عزلتي أفضتْ لغيٍّ … فإن الغيَّ منهــاجُ الــرشادِ

وهل شكرتْ أو استبقتْ صلاحاً … نفوس ما شكتْ مضض الفسادِ

إذا ما الخيرُ لم يُسبَــق بشرٍّ … به كــان الفتى نزْرَ اعتــدادِ

وما في النوم من طعم لذيذٍ … لِعيْنٍ لم تذق طعمَ السُّهادِ

وفضلُ المــاءِ لا يبدو لمن لم … يَـرِدْ منهُ زُلالاً وهو صادي

فإن نفسي أضلّتــني صوابي … فمالي غيرَها من بعدُ هــادي

فما هي في يَدَيْ هادٍ سواها … إلى ما شاء تاركةٌ قيــادي

وليستْ في الحيــاة إلى دليلٍ … سوى تجريبها ذاتَ انقيــادِ

---

* القصيدة من ديوانه .

فعن ما ساء من أمرٍ لمـــا لم يسؤها سَيرُها بي فـــي اطّرادِ
وليس لتركِ أمـــر أو لزومٍ له مثلُ اختيار النفس حادي
وهل حُسْنٌ القرار على الروابي لمن لم يَخْبُرُوا قُبْحَ الوِهَـــادِ
دعوا نفسي وعزلتَهـــا إلى أن ترى فيها مُحيّا الضرِّ بـــادي
وحينئذ تكون كمـــا أردتم ملازمةَ المجامع والنوادي

أمع الحياة سعادة ؟

ما كنتُ أَغبِطُ مذ أَرِبْتُ سوى الذي ... ما كان قط ولن يكونَ مدى الأبَدْ

أما الأُلى كانوا فلستُ بغابطٍ ... منهم على شيءٍ يفوز به أحدْ

من كان ليس بمستحقٍّ غبطةً ... حتى وإن قال الورى عنه سُعِدْ

أمع الحياة سعادةٌ ؟ لا والذي ... جعلَ الحياة لأهلها أمَّ النكدْ

وَلَدَتْ حياتي معْ شقائي كلَّ ما ... أبلى عليها الصبرَ مني والجلَدْ

فإذا جزعتُ فكلُّ نفسٍ لم تكنْ ... إلاَّ لتجزعَ حين تُقرنُ بالجسدْ

ما إن ترثُّ مصائبي في محبسي ... إلاَّ أتت أخرى لتخلفها جُدُدْ

يا قدرةً سجنت بجسمي روحَهُ ... ضاق الخناق على السجين المضطهد

إن لم تفكي الروحَ من جثمانِهِ ... فتداركي منزور صبري بالمدد

أرجوكِ لا أرجو سواك فأنْعِمِي ... عجْلى عليَّ بما تريْنَ من الرشَدْ

ثقْلُ الحياة ضعُفْتُ عن حملي له ... ضعْفاً به لي الشيْبُ أعدلُ من شهِدْ

قد آدني عبءُ الحياة ومن رأى ... عبءَ الحياةِ لذي مشيب لم يُؤَدْ

وارحمتا للشيب منا إنهم ... من حمْلِ أعباءِ الحياةِ لفي كمَدْ

---

* القصيدة من ديوانه .

طوبى لمن حَطَّتْهُ عنه يدُ الردى ... إن لم يُرَدَّ إليه أخرى أو يُعَدْ

فضْلُ المنية غيرُ منكور على ... ذي شيبةٍ وجد الحياةَ كما أجِدْ

مذ شختُ لم أحمَدْ حياتي ساعةً ... فسلوا سواي من المشايخ هل حَمِدْ؟

لو كنت أحسد ما رميتُ سوى امرىء ... قد شاب شيْبي يوم يُرْدَى بالحسدْ

هذا على جهلي بما نلقاه من ... بعد الردى مما هناك لنا يُعَدْ

يصبو إلى مجهول أمريْهِ الذي ... معلوم أمريْهِ له جدا جَهَدْ

والمرءُ ذو أملٍ يبشره إذا ... ساءتْه حالتُه بأخرى تُستجدْ

وكذا مدى المحيا إلى اليوم الذي ... ما كان من محياهُ مشفوعاً بِغَدْ

فإذا انتهت دنياه بشّرْهُ بما ... تخفيه أخراه له مما يَوَدْ

فتراه من آماله مهما قستْ ... حالٌ عليه يُحَسُّ أنسٌ مطّرِدْ

ما إن أتى ألمٌ لقلبٍ جارحٌ ... إلاّ أتى أملٌ فداوى أو ضَمَدْ

فلذا أرى آمالنا معدودةً ... من رحمةِ الله التي ليستْ تُحَدْ

وكذا أرى الآلام في إيقاظِها ... مَنْ عن تعرُّفِ لُطْفِ خالقهِ رَقَدْ

فجميعُ آمالي وآلامي إذن ... نِعَمٌ تشابَه خيرُها حتى اتّحدْ

ولعلّ مسعاي الملحَّ أتى جزَا ... فِعْلي وقوْلي الحائديْن عن السدَدْ

كم مرةً قارفتُ ذنبا قاصِداً ... وجزَاءُ ذنبِ المرء مُشْقٍ إن قصدْ

وعسى المعجّلُ من جزائي منقذي ... مما يؤجله ليَ العدلُ الصمدْ

أخشى عدالته وأما فضلُه ... فإلى سوى تأميلِه لا استندْ

لو لم أؤمل فَضْلَهُ لتطايرتْ ... لمخافتي من عَدْلِهِ نفسي بدَدْ

يا أيها العمرُ الذي أنفقتُهُ ... فيما تبيّن زيفُهُ لمّا نُقِدْ

لم يبق لي إلاّ تذكُّرُ ما مضى ... متندِّما فَسِرِ الهُوَيْنى واتئدْ

فعسى طويلُ ندامتي يقضي على ... سود الذنوب وجمعهن المحتشدْ

يا ليْتَ أنّي كنتُ أنقدُ كلَّ ما ... قد كنتُ آتيهِ وعُمري ما نَفِدْ

أوحين آذن بالنفادِ أُخــذتُ في ... إصلاح ما أسلفتُــه ممــا فَسَدْ

يا ربِّ فاعفُ فليس لي إلاّ إلى ... تأميلِ عفوكِ عن ذنوبي من مَرَدْ

يا من يـُؤمّلُ عفــوَهُ الجــاني وإن ... فاقت لكثرتِهــا الجناياتُ العددْ

خوفُ الحسابِ عــلى ذنوبي هدّني ... وعليك في التأمين منــه المعتمدْ

وخزُ الضميرِ ــ ولستُ من يقوى على ... وخزاتِهِ ــ أوْهَى القوى مني وَهَدْ

قــاسيتُ في محيــاي منه شدّةً ... وأخافُ بعد الموت أن ألقى أشدْ

يا أيها القبرُ الــذي أنا وافــدٌ ... حتما عليه ككل من قبْلي وفَدْ

ماذا أعدتْهُ القبورُ ؟ أراحــةً ... أم ضدَّها أم بيْن بيْن لمَن وَرَدْ

قل لي وأفصحْ إنــني مُستخــبرٌ ... عن ذي الأمور مُذ اكتهلْتُ فلم أُفَدْ

فعسى جوابُك أن يــبرِّد غلّــةً ... كانت ولم تبرحْ بقلبي تتقــدْ

هيهات ما أرجوه منك وكــلُّ ذي ... محيا ، جمودَك عن جوابي قد جَمُدْ

ولأنت أعذرُ من سألت فلم يُحِرْ ... يومــا جوابا مقنعا في ذا الصددْ

من قام يطلبُ ما استحال منالُهُ ... شروى قيامي يائساً منه قَعَــدْ

لم أدْرِ ما تحوى القبورُ لنــا إذا ... ما صخرُها يوما علينا قد نُضِدْ

أما ظوَاهرهــا فهــنّ مظــاهرٌ ... ما مِزْنَ منا مُهملاً من مستعدْ

ووراءَها من ليس يعلــم كُنهَهُ ... من جدّ في التنقيبَ عنها واجتهدْ

سبحان من حَجبَ الخلائقَ كلَّها ... عن علمه ، وبه توحّــد وانفردْ

يا عقل

قالوا انصرفتَ إلى المعقول مُتَّرِكاً ... ما لم يكنْ وُفْقَهُ من كلٍّ منقولِ

فقلتُ : لو لم يُرِدْ هذا مكوِّنُنَا ... منيّ ومن كــل معروف ومجهولِ

لَمَا حشا الهامَ بالألباب قائمــةً ... بالفرق مــا بين مسمومٍ ومعسولِ

لو لم تلازم حوَاس المرء حاجتُها ... إلى اعتمادٍ على عقــلٍ وتعويلِ

لم يُدرك الفرقَ يوما فهمُ مُدرِكِه ... بين الألبّاءِ منّــا والمخابيــلِ

إني لأرتــاب في المنقــول يبلغني ... حتى يقومَ لــه عقلي بتعليــلِ

فكلُّ نقلٍ تفوتُ العقلَ علتُــهُ ... أُعِدُّ إرشادَهُ منهــاجَ تضليلِ

ميلوا بمنقولكــم عنيّ لقابِلِهِ ... عمن تَرَوْنَ إذا نافــاه معقولي

وفيَّ قولوا الذي يوحيــه جُهلُكُمُ ... فلستُ ممن يُبــالي بالأقــاويــل

ماذا يضُرُّ إذا أرضيْتُ موجِدَنا ... ما قد تشيعون من كفري وتجهيلي

أبْعدَ ما بان فجرُ الحق لي وبَــدا ... أعودُ عنه إلى ليــل الأباطيــلِ

« عليك يا عقلُ بعد الله معتمدي ... وبعده لــك تعظيمي وتبجيلي »

القصيدة من ديوانه .

فكن دليلي إذا ما حيْرَةٌ عرضَتْ وكُنْ إذا ليلُ شكٍّ جنَّ قنديلي
يا عقلُ أنت سماويٌّ الهدى فأبنْ ما غاب من وجه تحريم وتحليل
وسُدَّ أذني عمّا القومُ قد أخذوا فيه يخوضون من قالٍ ومن قِيلِ

عَبْدُاللهِ حُسَيْن

لمن الجمع الذي هز الحواضر ؟

ما تَداعى البَطلُ الصّامدُ ما كَلّتْ يَداهُ
ما تَهاوى الجَبَلُ الشّامخُ ما غابَتْ رؤاهُ
ما قَضى رَبُّ البُطولاتِ وَمَا ضَاعَ نِداهُ
انْظُروهُ في سَمَاءِ المجْدِ معقوداً لِوَاهُ

* * *

نكّسَ المجْدُ بَنْدَهُ وبكى العزُّ وانْتَحَبْ
حينمَا لاحَ نَعْشُهُ فَوْقَ بحْرٍمن العَرَبْ

* * *

لمن الجَمْعُ الذي هَزَّ الحَوَاضِرْ
شاخِصٌ في الدّرْبِ مشدودُ النّواظرْ
عَلّهُ يُبْصِرُ في الأفْقِ بشائِرْ
فَيُناجيهِ « حبيبُ اللّهِ » ناصِرْ

* * *

(*) نشرت بمجلة البيان – نوفمبر ١٩٧٠ .

قُلْ للخوارجِ ذا جَمالْ ... قد جاءَ في أبْهى جَلالْ
فَضَعُوا الجِباهَ على الثَّرى ... إنْ كانَ بَيْنكمو رجالْ

* * *

لا تقولوا ماتَ منْ قادَ السَّريَّهْ
لا تقولوا ماتَ رَمْزُ الوَطنيَّهْ
إنَّما مَيْتَتُهُ تلكَ الأبيَّهْ
وثْبَةٌ من وثَباتِ النّاصِريّهْ

* * *

يا ملاكاً قدْ تبَسَّمْ ... والمُدى تَنضحُ بالدَّمْ
قتَلوهُ ثمَّ قالوا ... يا «أبا العُرْبِ» تقدَّمْ!
فارسَ السّاحِ وهلْ في السّاحِ غَيْرُكْ
إرْفَعِ البَنْدَ فكمْ أعلاهُ زندُكْ
سوْفَ يَبْقى فوقَ كفِّ الدَّهْرِ كَفُّكْ
لا تقُلْ يكْفي وهَلْ غيْرُكَ مثلُكْ؟!

* * *

سالَ بَحْرٌ من البَشَرْ ... هائِجاً يقْذِفُ الشّرَرْ
لمْ يَمُتْ حارسُ الحِمى ... إنَّ مَنْ قالها كفَرْ

* * *

قُلْ «للرّفاقِ» وقدْ تَزاحمَت المناكِبْ
قُودوا بلادَ العُرْبِ منْ خلْفِ المكاتِبْ

غـابَ الـذي هزَّ العوالـمَ والمـواكبْ
فاستأسدوا فوقَ الأرائك والمـراتـبْ

• • •

تسـاءَل الدَّهرُ والأنظارُ مُحدِقةٌ — بموكبٍ كانَ ملءَ السمْعِ والبصَرِ
من الذي أدهشَ التاريخَ موكبُهُ — وجاءَ يسعى على بحرٍ من البشَرِ

• • •

أرَأيتَ القـومَ لمّـا ثلبـوكْ
وادَّعَـوْا أنَّهُـمْ قـدْ كشفوكْ !!
وتنـاهى الحِقْـدُ حتّى صلبـوكْ
هـا هُمـو بالحقْدِ أيضـا شيّعـوكْ

• • •

غـابَ عنْ ساحـهِ البطلْ — وتسـامى عـن الجـدَلْ
يـا « رفاقـا » تعملَقوا — دونكُـم ساحـةَ العمَلْ

• • •

الى أيْـنَ يـا جمْعُ خلفَ الزّعيـمْ
ثقيـلَ الهُمـومِ شديـدَ الـوُجومْ
تـزاحمْتَ مُبْتَـدراً قبْـرَهُ
ومَـا القبْرُ رحْبٌ كصَـدْرِ العظيـمْ

• • •

قلْ «للرّفاقِ» تركْنا السّاحَ فانتظِموا — واستقبلوا الوحيَ أشكالاً وألوانا !
قضَى الذي كانَ نوراً يُستضاءُ به — فقدّموا ما وعدْتُم أمّتي الآنا

ضم الجناح على الجراح

ضم الجناح على الجراح واصمد على هوج الرياح
واذا تزاحمت الرجـال على الأسنة والصفـاح
فاسهر عـلى ليـل الحوادث إن موعدنا الصباح

* * *

يـا شعب ، إن سقط الكماة وفي أكفهم السلاح
وتضمخت بدمائهـم شتى المفـاوز والبطـاح
فـاهتف بأن شعارنا ألا يرد لنـا جمـاح

* * *

يـا قائـدا ملك البطولة والكرامـة والسماح
قد كان فوت الموت يدرك لو قعدت عن الكفاح
شـأن الألى جعلوا المكاتب للغـدو وللرواح

* * *

أبصرت شعبك في المذلة ليس يحملـه جناح
فوثبت تعطي من حياتك حينمـا بخل الشحاح

(*) نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٦٩ . وهي في رثاء الشهيد عبد المنعم رياض

وجعلت خصمك ذاهلا قد غص بالماء القراح
ذكرتنا بالباسلين الغر في الدرر الصحاح
أيام كان الشعب يبتدر العدا دامي الوشاح

* * *

يا مصرعا هز النفوس وراع معتركا وساح
قد كان آمال الكرام وكان للصيد الطماح
جرح أمض ، وكم سعى يختال شعبي بالجراح

* * *

يا عرف أزهار الفلاة إذا تبسمت الأقاح
الليث يأبى أن يودع بالبكاء وبالنواح
بالصبر قدت جحافل الأحرار تسعى للنجاح
أقسمت لن تحيا على وطن لخصمك مستباح
يا من عبست وحولك الجبناء تلهو بالمزاح
صبرا فليس المجد يدرك باللجاجة والصياح
كلا ، ولا الأسد الهصور يضار إن كثر النباح
دع عنك حقد الحاقدين فما عليهم من جناح
واترك سماسرة العمالة إن سرهم مباح
ليس العصي إذا التقى الجمعان تصمد للرماح
فلقد سموت مجاهدا وسعيت للحق الصراح
والمجد ينجبه اللظى ودم الشهيد هو اللقاح

كيف نرجى ؟!

بينَ كأسٍ وقَينَــةٍ وقمَــارِ   كيفَ نرجى لثَــورةٍ وانتصارِ
أيسوسُ البلادَ أحلامُ أطيــارٍ   وتَسْمو بهَــا خِصالُ الصّغارِ
يثْلبُ الفَارسَ الهمَــامَ جبَانٌ   ويذلّ الحمى غَــريبُ الدّيارِ
وَغَدا العَاجزُ المهلهلُ في النّــا   سِ زعيماً يُحاط بالإكبــارِ
والزّعامات حَطّمَتْها يدُ الغدْ   رِ فآلتْ إلى حمى الأغْــرارِ

* *

كلّمــا عاثَ في البلادِ فسَادٌ   رُدَّ أمرُ الفَسادِ للأقْــدارِ
وفَسادُ البلادِ سُوءُ عقُــولٍ   عندَمَــا سُلّطَتْ يَــدُ الأشْرارِ
وشبَابُ البلادِ ليس يُرَجَّى   إنْ تَمَادى بحطّــةٍ وانْحِدارِ
كمْ أهانَ اليَمينُ وَجْهَ بلادي   ثُمَّ أهْوى عليهِ كفُّ اليَسارِ !
كلّ فَرْدٍ في أمّتي هوَ شَعْبٌ   ولــهُ دولةٌ وربٌّ اقْتدارِ !
ولــهُ رايَــةٌ تَقُودُ السّرَايَا   وحُدودٌ مُصَانةُ الأسْوارِ !

(*) نشرت بمجلة البيان – ابريل ١٩٧٢ .

عرب في الهزيمة والنصر

« إلى كل من أثلجت الهزيمة صدره ، وإلى كل عميل نظر بتشفٍّ إلى جثث الشهداء الأبرار على رمال سيناء الحبيبة ، وعلى ربي القدس الشهيدة ..
إلى من نفّس عن أعماقه السوداء الحاقدة ، بقوله :

فوق سينـــاء قبرنـــا محفور   وعـــلى القبر منكر ونكير

إلى كل هؤلاء أقول » :

فوق سينـــاء بعثنـــا والنشور   وعليهـــا طريقُنـــا والعبـــورُ
عربٌ نحن في الهزيمـــة والنصـ   ـر وشعب يبني الحياة غيورُ
ما يئسنـــا من النضال وما ها   نت خطانا وزحفنـــا المنصورُ

* * *

يا لفتيان أمّتي في الربا الصفـ   ـر بسينـــاء يومهم مأثـــورُ
يتلقّوْن طعنـــة الغدر بالصبـ   ـر ، وبالصبر قـــد يهون العسيرُ

---

* لم يسبق نشرها .

شهداءٌ هشّت لهـم أرضنا البكـ ـر وحيـاهم العليّ القديـر
فاتهـم في الجهاد نصر ولكن أجرهـم عند ربهم مقـدورُ
والمغـاوير في ربا القدس ما ها نوا وهان اللظى وهان السعيرُ
ما تناءى منهم أبيٌّ عـن الحرْ ب ومـا ردّ عزمه محذورُ
يتلقى السلاح عـارٍ من الدر ع ويأبى أن يستكين الجسور

* * *

ليت شعري أثورة وزئيـر أم هو الحقد هـادر مسعورُ ؟
لا تقل أمتي ، فلستَ فتاهـا إنمـا أنت مـارق مأجـورُ
لا تقل أمتي ، فقد فاتك الـدر بُ وناءت بما تقول الصدورُ

عجب أن يقوم للنصح بـاغ سهمُه ضدُّ شعبـه موتورُ
يتشفى والهول يحدق بـالشعْـ ب ويلهو والأمر جدّ خطيرُ
ما نسينا من كان يعمـل للأعْـ ـداء غدرا ومـا سواه الأسيرُ
لا يعين البلاد يـوم التنـادي غادرٌ أو يصول قزم حقيرُ
ما ظننـا من مات تحييه صهيو نٌ جهـارا فينهض المثبـورُ
كنت في الحاكمين يوما فهل كنـ ـت حُساما وهل تجلتْ أمورُ ؟!
هل درأت الأخطار والأمرُ جدٌّ وحميْتَ الحمى وأنت الوزيرُ ؟!
قد هلكتم على الزمان فهل عا د بصهيون بعثكم والنشورُ ؟!
أينـادي للحرب من هزّهُ الروْ عُ ، ويختال في الوغي المذعور ؟!
لا تسلْ أمةً أعنت عداهـا وتعمدتَ بيعها : ما المصير ؟
لا تظن الأيام جاءتكَ باليمْـ ـنِ فحبْل الجناة حبلٌ قصيرُ
سوف يغشاك مخلفُ الظن بالليْـ ـل ويأتيك بالبلاء البكـورُ

إن تكن أثلجتْ فؤادك أحــدا ... ثٌ ففي القادمات أمــرٌ مثيرُ
عربداتٌ تعلو وقد رفع السجـْ ... فُ وغلّ يعوي وحقد يفورُ

* * *

أكبر العربَ والزمــانُ جديبٌ ... والخيانــاتُ أمرُهـــا مشهورُ
أن يَسود النفاقُ في بلــد الطهـ ... ـر ويمحى الهدى ويعمى الضميرُ
يالك الله أمة خانها الحـــظُّ ... وأدمى فؤادَهـــا مصــدورُ
بأبي فتيــة على القر يبكــو ... ن فلا يمسح الدمــوع مجيرُ
نالهم من قوارع الدهر أحــدا ... ثٌ فشاخ الفتى وشاب الصغيرُ
وصبايــا شتاؤهنّ سيـــاطٌ ... من جليد ، وصيفهن هجيـــرُ
والعذارى على الطريق سبايــا ... يتشفّى ببؤسهــن المغيـــرُ
وعزيزٌ في القوم قد هدّه الوهـ ... ـنُ فلا يشتكي ولا يستجيرُ
يا لها محنةٌ تطير لهــا النفـ ... ـسُ شَعَاعَاً ويخطىء التقدير
قــدرٌ ظــالمٌ يعيث فســاداً ... وشبابٌ يُردَى وشَعبٌ يثورُ

* * *

يتحامى الأبي أن يطــأ العــا ... رَ ويأبى الخيانــةَ النحريـــر
عقمتْ أمتي إذا لم تُثرهـــا ... عاصفات وينجلي الــديجــور
ضجّ شعبي مما تحيك الخيـــا ... نات وحار النهى ومــاد ثبير
لو رمينْا بعارهم جبهــة اليــم ... لساخت ربــا وغــارت بحور

* * *

ما نسينا كتائب النصر بــالأمـ ... ـس ِ وما غاب بندنا المنشور
أمتي لن تموتَ والزحف آت ... قد صاخبٌ وبحر يمـــور
دون إرغامها تزول الجلاميـ ... ـد وتفنى على رحاها الدهور

والمعانـــاة للذي خلفه البـــذل ... وقدّامـــه الصمـــود يشيـــر
عربيٌّ السماتِ خوّاض أهـــوا ... لٍ على الحادثات ثبتٌ صبّور
عربي في حدّة السيف ينـــدا ... حُ على منكبيه عبءٌ كبير
عربيٌّ الإبا وإن كره الضـــا ... د حقودٌ وراشهـــا موتور
بين عينيه ومضة **الأمل** الغـــا ... لي ويبدو في ناظريه النذيـــر

* * *

تتصدّى الذرى إذا عصف الريـ ... ـح وتنأى الربا وتنـــأى القصور
وتسف البغاث في السفح أسرا ... باً وتعلو على الجبـــال النسور
وإذا ريّشَ الأعـــادي سهاما ... تتلقى منها النصالَ النحور
وتمـــادى بالعنفـــوان الرزايـــا ... مثقلات وتشرئب الصقـــور
وإذا هزت الحوادث خفـــا ... يتجلى بالاتـــزان الوقـــور
يتناءى الجبان عن حُرمةِ الدا ... رِ ويبقى على العرين الهصور
لا يخيف العدو أن تملأ الســـا ... حَ ضجيجا ولا يفيد الهديـــر
إن ما تحمل القنابـــل أجدى ... من بيان وما يبث الأثيـــر
وغـــداً يفتح الطريق كمـــاةٌ ... ونرى الدائراتِ كيف تدور

أو يطلب الباغي مصانعة ؟

« لا أدري لماذا اختار القدر ليمنى الصغيرة أن تكون على أبواب جيل النكسة ، ولكن يعزّيها أنها حتى الآن لا تدري من النكسة شيئا ، لولا مظاهر الكآبة والشعور بالانكسار تراه على وجوه من حولها ، ويعزّي جيل أبيها أن الطليعة الصامدة بعد النكسة لا تزال ترفض الاستسلام أمام طغيان مؤتمرات النكسة ومستثمريها » .

يُمنى ! وحقك لن أكون أباً ... حتى أذودَ مظاهرَ الخورِ
أو يطلب الباغي مصانعةً ... ويسوقنا كسوائم البقرِ

أغراه لحظة راحة وغداً ... شعبي يحطم دمية الحجر
إن كانت الدنيا تظاهره ... فالوثبة الكُبرى على الأثرِ

ما مات شعبي والطريق كما ... كانت كتائبه على سفرِ
والزحفُ يغسلُ أرضنا بدمٍ ... أمواجه تطغى على القدرِ

يا باسماً والشعبُ في ألمٍ ... ما كنت بالممدوح والأثرِ
أترى رأيتَ الوقتَ ذا سعةٍ ... في مجلس جم الهوى يسرِ

فلربّ سانحةٍ عـلى حـذرٍ رقدت بقرب مرابض الخطر
والعزم لم تذهب بحدتـه أحداثُ دهر ماكـر قـذرِ

قلْ للذي أرخى سوالفـَهُ جمّ التكبر ظـاهر البطـرِ
نَمْ ما حييتَ فلستَ صاحبَها ميدانُ حربك ناضِدُ السرر

وابحث عن الأنثى فذا هدفٌ واسكر بها في اللحـظ والحورِ
واصبغْ جبينـك في تجعّـده واصنعْ من الهـالات والطـررِ

فالمهرُ يدعو اليـومَ فارسَهُ يغشى المفاوز باديَ الضَّجَـرِ
فمتى يهبُّ إلى الوَغى جَذِلاً صِمْصَامُهُ في كفّ منتصرِ

هدّ الشبابُ جـدارَ محبسه لا كان من أمسى على حَذَرِ
وتتابعتْ أمـواجُ أمتنـا في مسلك جمٍّ الأذى وعـرِ

قل للذي من نكبتي ضحكَتْ أسنانُه لا كـان في البشرِ
فُرِجتْ، وحولك في الردى عربٌ قد كفّنُوا بالنـار والشررِ

فُرِجتْ، لكي تغتالَ ثورتَنا وتسوقنا سوقـا إلى سقـرِ
فُرِجتْ، وقد أمست مواكبنا تسعى بلا سمع ولا بصـرِ

فُرِجتْ ، وما أمسيتَ تسمعها هدّارة بالعاصف المطـرِ
فُرِجتْ ، فما عادت عواصفُها قلاّعةً لرواسخ الشَجَـرِ

فُرِجتْ ، وصار القطُّ فارسها يختالُ بالأنيابِ والظفـرِ
فُرِجتْ ،وأمسى البُوم صادحها قدَراً فحطم نغمـةَ الوتـرِ

والبلبل الغرِّيد تـاهَ فمـا أمسى ينـاجي رقـة السحَرِ
فُرِجتْ ، وآساد الحمى بدداً والخائن المأفون في سمَـرِ

لاَ والذي ضحّى بمهجته ... في سابغ من سندس عَطِرِ
ما غاب عنّا خفق رايتنا ... يسعى بها الأحرارُ من مُضَرِ

ستعود للدنيا مواقفنا ... فتّانةَ الألوان والصور
ستعود في لجُب مواكبُنا ... تجتاحُ صرْح الظالم الأشِرِ

فإذا سمعتَ هزيج أمتنا ... وكتائبا في البدو والحَضَرِ
فاعلم بأن الشعبَ منتقمٌ ... ودروسُه من أبلغ العِبَرِ

ضيف !!

ضيف أتى من المياه في الخليجْ
نبتته غريبة عجيبه°
حدثني بلغة مبهمة مريبه°
يقول إنه من الوطنْ
به نما ، وفي ترابه يموتْ
مشمّر مسلّح بنابْ
خاص العباب نحونا
خاض العبابْ
يقول إنه شمّ من البعد الثراء°
وليس من حقّي دفعُه إلى الوراء°
لأن ذاك عارْ
أيطردُ الضيفُ ويُرمى في القفارْ ؟!
أيطرد الضيفُ وكلنا عربْ ؟!

(*) لم يسبق نشرها .

ليس علينا أنه غريبْ
وأن في لسانه اعوجاجْ
وأنه غداً يجعلنا ضيوفْ
لأننا كرام في ديارنا
لأننا أكرم من أعدائنا
عاش الكرامُ بيننا ، عاش الكرامْ
فعندنا الرحمةُ حتى للئامْ !!
وما علينا حينما نفيقْ
أن نفقدَ الدار ونجهلَ الطريقْ !!
متى نفيق ؟!!

أنت وأنا

في خاطري في القلب في خلدي ... ما زال همسك بالغ الأثر
ما غبت عن فكري فأنت به ... تحيين في سمعي وفي بصري
ما كنت في حلٍ ولا سفر ... إلا وطيفك يقتفي أثــري
ما نمتُ إلا كنت ماثلــة ... في خافقي – حقاً – وفي نظري

* * *

يا طيفها إن جئتــني سحراً ... والطيف قد يأتي عــلى سحرِ
والطيب يعبق من مــلابسها ... وأشمه من كفهــا العطــر
فاستبقهــا إني أحــــن إلى ... تلك العيون وخدهــا النضر
وأكاد من شوق أعانقهــا ... لولا الحياء ومقتضى الحــذر

* * *

يا طيفها قــل إنني دنــفٌ ... وأكاد لا أقوى عــلى السهر
لو مر يوم دون رؤيتهــا ... لحسبته مــا مر في عمــري

(*) لم يسبق نشرها .

ما غاب عني حسن طلعتها | لما أتت تمشي على خفرِ
لما أتت في نور بسمتها | ويحيطها فيض من الصور

* * *

يا طيفها إني على سفر | ولربما أفضى إلى سفر
قلقٌ كأني طائر تعبٌ | متقارب اللفتات من ضجر
متنقل والهم يتبعه | من رأس رابية إلى حجر
ويكاد من وجدٍ ينوء به | يهوي لقىً من حالق الشجر
متقطع الأنفاس مضطرب | مما به أمسى على خطر

* * *

يا طيفها إن غبت عن سكني | أو بنتُ عن أهلي وعن نفري
ما عن رضى فارقتها أسفا | لكنه ما خُطَّ في قدري !!

* * *

عَبْدالله زكرّيا الأنصَارِي

هيفاء

يـــا من تخطر تيهـــة ودلالا   أبقيت داء في الفـــؤاد عضالا
وتركت حبـــا في هواك متيما   وصددت عنه فكان أسوأ حالا
وقتلت بالطرف الكحيل معذبـــا   هل كان قتل العاشقين حلالا ؟
هيفاء جللهـــا الصبا بجلالـــه   فغدت بنور جمالها تتـــلالا
أفديك بالنفس النفيسة مهجـــتي   يا من ضننت على المحب وصالا
أقضي الليـــالي ساهـــرا متململـــلا   ورؤى تمرّ بخاطري تتـــوالـــى
صور تبدت من خيالـــك إنهـــا   بلغت بأوج الخـــافقين كمـــالا
ويلوح لي طيف الحبيب كـــأنه   حلم جميل في الخواطر جـــالا
فأصوغ من وحي الجمال قصائدا   تبقى على مر القرون مثـــــالا
شعرا يردده الزمـــان مغنيا   فترى الليالي بالغناء ثمـــالى
يشدو به فيثير مـــن أشجانـــه   حزنا طوى في قلبه أجيـــــالا
كم ليلة لي في هـــواه قضيتهـــا   سهراً كـــأني قد خبلت خبـــالا
هلا أصاخ لصوت صب هـــائم   لم يلق يومـــا من يجيب سؤالا

(*) نشرت بمجلة الكويت – يونيو ١٩٥٠ .

كثرت وطالت في الغرام شكاته   فأصابه برح الهوى أشكالا
إني لأعجب إذ بدا متخفيا   حذرا يجرر خلفه الأذيالا
قد فاح مسك من فروج قميصه   ملأ الفضاء تعطرا وتعالى
لما بدا متمشيا يتبختر   كشف الهواء من النقاب وشالا
وأزاح ذاك السّر فازداد الجوى   ولمحت حين لمحت ثمة خالا
لولا النسيم أزاح ستر جبينه   ما كنت أعرف طيفه استدلالا

ثورة النفس

كم ترنمتُ بـالقصيد المبـــاح … وتغنيت بالظـبى والرمـاح

إنه الشعر ، تارة يطرب القلـ … ـب وطورا يهز بيض الصفـاح

وبه كم أزحت هما عن النفـ … ـس وأججت ثـورة للكفـاح

إنمـا الشعر سلوتي وغنـائي … في غدوي أشدو بـه ورواحي

أنا منه على المـدى وهو مـني … قد أتينا من عـالم الأرواح

فامتزجنا فمن شعـوري شعـري … وانقباضي به ، ومنـه انشراحي

رب ليل قطعته ساهـر العيـ … ـن أعد النجـوم حتى الصباح

شاردَ الفكر والأسى مـلء جنبـ … ـيّ وبين الضلوع عصف ريـاح

وطروسي مبعثرات عـلى الأر … ض تبدّى عـلى سنا مصباحي

ويراعي بين الأنامل طوع الأمـ … ـر يجري مسطـرا أتراحـي

كلما جال في خيـالي فكـر … خطه مسرعا طليق سراح

أرسل الشعر من جنـاني لحونا … وأداوي به بليغ جراحي

* * *

(*) نشرت بمجلة كاظمة – يوليو ١٩٤٨ .

نكأ الجرح ما أصاب فلسطيـ … ـن من الجور والأسى الملحاح

أين لا أين ؟ أين شعري لأروي … ما تعاني ، وأين أين صداحي

عاث فيها المشردون جهارا … وأباحوا ما كان غير مباح

نبذوا من أباعد الأرض فانزا … حوا إليها بأمنيات وقاح

ويد البغي تقلب الظلم عدلا … وتبيع الضعيف بيع السماح

تغصب الحق من ذوي الحق بالتضـ … ـليل طورا وتارة بالسلاح

* * *

يا فلسطين أنت أنشودة المجـ … ـد وذكر المقيم والنزاح

لهف نفسي عليك كيف استحلت … سوحك الفيح للضمير الإباحي

لهفة في الفؤاد رجع صداها … في قصيدي وما لها من براح

نام عنك الليوث فاستأسد الذئـ … ـب وقد جاء في القضاء المتاح

نومة الكهف ظنها فتمادى … (بضروب من الضلال فساح)

* * *

يا بني العرب والعدو مجدّ … ليس تنجو أوطاننا بالنواح

ما عليه إذا استباح ضراما … أي لوم ، وما له من جناح

إنما اللوم أن ترانا قعودا … وسوانا يسير نحو النجاح

إنما اللوم أن نظل بقفر … وسوانا بباسق الأدواح

فاطلبوا الموت بالجهاد لتحيوا … وانشدوا العز فوق هام الأضاحي

قد أتت ساعة الجهاد وقد د … قّت فحيوا على العلا والفلاح

فحياة الفتى على الشوك أحلى … في ذرى العز من خدود الأقاحي

الصمت

« جواب عن رسالة من صديق ، يسأله لمـــاذا سكت عن الشعر ويستحثه على معاودته »

جاءت على مهــل تداعبنـــي
وتثير في كوامــن الشجــن
وتعيد لي ذكرى إذا خطــرت
كانت كمثل الحلم في الوســن
ذكرى صحوت بها ولم أرهــا
فكأنهــا كانت ولــم تكــن
ذكرى إذا خطرت غرقت بهــا
أطيــافهــا أبدا تــــؤرقنـــي
وتثير في نفسي كوامنهــــــا
صورا مــن المــاضي تعذبني
أيام كان القلب في دعـــة
لم يعره شيء من الوهـــــن

(*) نشرت بمجلة الكويت ١ / ١ / ١٩٧٢ .

جاءت على مهــل لتنشــدني
وتسرني طــــورا وتحــزنني
وتــروح في الماضي منقبـــة
فتجيء في مهـــل تذكرني
ثم انثنت تشدو ومــا فتئت
في الشعر تشجيني وتطــــربني
وتقول لي والقلب مضطرب :
« هل تيمتك الغيــــد بالفتن»
أم شاب قلبك والهــوى تعب
فغدوت بين الشك والإحـــن
أم اسكتتك فلم تعد غــــردا
محن الحيــاة وسورة الشجـــن
أم صرت طيرا هائمـــا قلقـــا
من غير ما روض ولا فنـــن
أم راعك الدهر الخؤون تـــرى
فركبت حد المركب الخشـــن
فغدوت في تيـــه بلا زمـــن
وغدوت في زمن بلا وطـــن
فضربت بطـــن الأرض مبتئسا
حيران في سر وفي علــــن
لهفـــا على الأيـــام تنفقهـــا

فكـــأنها شيء بلا ثمــن
مـــا للكنـــانة في مفاتنهـــا
في أرضها في وجههـــا الحسن
والنيـــل في مجـــراه منحـــدرا
هبـــة الحيـــاة وواهب المنن
والخالدات عـــلى شواطئـــه
تـــروي أحاديثـــا عن الزمـــن
تـــاريخها وحديثهـــا أبـــداً
مـــلء الحياة يطن في الأذن
يمشي الفنـــاء على جوانبهـــا
لكنـــه يمشي عـــلى وهـــن
أو مـــا تثيرك في حضارتهـــا
في هذه الأطلال في الدمـــن
دمـــن وأطلال تصورهـــا
من معبد حي ومـــن وثـــن
حتى كأن الدهـــر حولهمـــا
حـــزن ولكن ليس بـــالحزن
أو مـــا تثيرك في مفاتنهـــا
أو لست في الإنشاد بالقمـــن
شعـــرا منغمـــة مـــرددة
أصـــداؤه في السهـــل والحزن
شعراً له الأموات لو سمعت

أنغامه هبت مـــن الكفـــن
يغـــري العذارى في تدللهـــا
فتتيــه في أجسامهـــا اللدن
قد كنت مثل الطير تنشدنـــا
وتطير من غصن إلى غصـــن
تشدو بشعر ملـــؤه نغـــم
يسري كمـــا الصهبـــاء في البدن
ويهـــز كل خـــل فيطربـــه
ويثير كل شج وكـــل ضني
فأجبتهـــا والنفس تائهـــة
والفكر فيهـــا ليس يسعفنـــي
وعـــرائس الإلهـــام هائمة
في الحلـــم والأوهـــام تزعجني
وتطـــل أشبـــاح وأخيلـــة
من كوة المـــاضي فتـــذهلني
ورؤى تمر بخـــاطري تبعـــا
ما شـــاب قلبي لا ولم يهـــن
لكن رأيت الدهر مضطربـــا
كالمـــوج إذ تجري بـــه سفني
فأشق فيهـــا كـــل عـــاتية
وأقـــودها والريح تـــدفعني
فتسير والأمـــواج صـــاخبة

وتكاد تودي بي وتغــــرقني
فــأغص لاقول ولا كلـــم
ويخـــونني شدوي ويهجرني
وأظــل في صمت وفي قلق
حتى كأن الصمت من سنني
فـــأحار والأفكار حائمة
لتشدني طـــورا وتجـــذبني
فيموت إنشادي على شفتـــي
فتظنني عيـــا وتحسبنـــي
اجتر ما قد قيـــل من قـــدم
شعـــرا أردده فيطــــربني
أشكو بـــه الأحداث مفعمة
وأبثـــه شجـــوي ليسعفنـــي
حتى أتيت إلـــي تســـألني
بعض الغنـــاء وأنت تعـــذلني
وتقول لي : قد كنت تنشدنـــا
من غير ما كلل ولا وهـــن
أرسلت لي وبعثت أغنيـــــة
جـــاءت إلى الانشـــاد تدفعني
فطفقت أرويهـــا وأنشدهـــا
وغدت بقـــول الشعر تلهمني
فإليك ما جاش الفؤاد بـــه

أرسلتــه أصفى مــن المــزن
والشعر نبــع من مشاعرنــــا
وصدى الفؤاد الحــاذق الفطن
طــورا يشح وتـــارة تــره
ينهــل مثل العارض الهتــــن

عَبْدالله سُنان



الهندية

« كان البيت الأول لهذه القصيدة قد نظمه المغفور له الأستاذ داود سليمان الجراح في مدينة بمباي ولم يزد عليه شيئا ، وبعد مجيئه إلى الكويت طلب من الشاعر أن ينظم قصيدة ويكون مطلعها هذا البيت » :

يا ربة الحُسْنِ ذات القرط والساري ... حيّرْتِ في هذه الأزياء أفكاري
أفتنة أم ملاكٌ أنتِ أم قمـــرٌ ... أم دميةٌ أنت خطّتها يدُ الباري
رحماك رحماك إن الحب أتلفني ... وها أمامك دمعي لم يزل جاري
جودي بربِّك يا ذات الوشاح لنا ... بلفتة الجيد واطفي جذوة النــار
بالله واترتي ظلمــــا وقاتلتي ... عمدا أما لقتيل الحب من ثار
في وجنتيك دمي لا تنكريه فقد ... أوهبته لك فاقضي بعض أوطاري
لولا التقى لدخلت الدار مرتديــا ... شعارَكم لا أبــالي عبء أوزاري
وجئت (رامان) و (كرشنا) بمعبدكم ... يؤمني فيه تصميمي وإصراري
علّى أراك فأدنو منك محترمــا ... هذا الجمال بتعظيم وإكبــار
قال الصحابُ وهم حولي وما علموا ... أن الهوى في فؤادي زنده وار :

(*) من ديوانه : « نفحات الخليج » .

ماذا جرى ؟قلت : كفوا أوخذوابيدي ... لا تحملوني على إفشـــاء أسراري

فأرغموني على ما بي ، فقلت لهم : ... هذي التي تتهـــادى بين أقمـــار

هي التي في هواهـــا مهجتي تلفت ... حبا ، ولو سُئلت جاءت بإنكـــار

هيفاء تخجل غصن البان قامتُهـــا ... وصوتُها العذب حاكى نقر أوتار

ورديةُ الوجنتين ، الخمر ريقتُها ... هندية الجنس ، بنجابية الـــدار

تنساب من فوق ردفيهـــا ضفيرتُها ... كالأفعوان فتعلي فوقها الســـاري

مرت بنا بين أتراب حدقن بهـــا ... كالبدر في هالة حفت بأنـــوار

تختال نشوى سقاها الحب خمرته ... وللشباب عليهـــا حسن إيثـــار

تشمّ للطيب في أردانها عبـــق ... وفي غدائرها كالمندل الـــذاري

تهامس القوم فيما بينهم فغدوا ... وكلهم من مفاهيم الهوى عـــاري

ورحت أعذلهم طورا وأعذرهم ... طورا ، وأرثي لهم في كل مضمار

لأنهم يجهلون الحب وا أسفـــا ... بل إنهم يلصقون الحب بالعـــار

المهري

دعوا (المهرّي) يكتسب الحلالا ... ويسعى كي يمدّ به العيالا
دعوه إنه يسعى شريفا ... ولا يرجو سوى المولى تعالى
له نفسٌ أعزّ من الدراري ... ونفس الحر تعتنق الجبالا
يموتُ ولا يمدّ إليك كفّاً ... وما شاهدتُه احترف السؤالا
ولم أسمع به اتخذ المخازي ... سبيلا للمكاسب أو مجالا
يسير إلى المناطق وهو حافٍ ... ولم يلبس برجليه النعالا
ويغشى كل ضاحية ينادي ... بسلعته وقد حاذى الظلالا
إذا غضب الشتاء عليه يوما ... وصال عليه من غيظٍ وجالا
تجلد صابرا وأبى خنوعا ... ويحتمل الأذى منه احتمالا
يطارده المراقبُ كلَّ يومٍ ... كما قد طارد الذئبُ السخالا
فيأخذ منه غلته ويعدو ... فيتركه أشرَّ الناس حالا
فهل زاحم المهري أهل التـ ... ـجارة أو تغلب واستطالا

(*) من ديوانه « نفحات الخليج » ، والمهري من أبناء مهرة وساحل عمان ، وأكثر الباعة الجائلين في الكويت منهم .

وهل سرق المتاجر من ذويهـــا ولفّ ودار بينهـــم احتيـــالا
نحيف الجسم مؤتزرا بأسمـــا له وكأنـــه لبس (الشوالا)

* * *

فدعـــه أيهـــا المسئول يسعى ليأكل بيننـــا رزقـــا حلالا
ومـــر هذا المراقب يجتنبـــه ويخفي عنه أنيـــابا طـــوالا
ودعـــه يلاحق الطغـــم اللواتي تحاكي في ضخامتهـــا البغـــالا
فجاليـــة كجـــالية (المهاري) جدير أن نجنبهـــا الضلالا

العقرب

حَجَّتِ العَقْربُ في مَاضي السِّنين   تَسْأَلُ الغفْرانَ بين السَّائلين
وأتتْ زمْزمَ لا تَلْوي على   سيِّئٍ واتَّزَرَتْ كالمُحْرِمين
وَسَعَتْ سَبْعاً وطافَتْ مثْلها   وأتَتْ تقصدُ رمْزَ المسلمين
وَعلى الكَعْبةِ ألْقَتْ نَفْسها   في بكاءٍ وَعَويلٍ وأنين
وغَدَتْ تعلنُ في تَسْآلها   أنّهَا تابتْ عن اللّسْعِ المشين
وغَدَتْ تَسْتَغْفِرُ اللّهَ على   ما مضى منْ لسعها للآخرين
ومشَتْ مظهرةً تَوْبَتَهَا   في خشوعٍ في ركاب التائبين
ورآها الناسُ في تَطْوافِها   وَلها في الزّهد شَوْقٌ وحنين
لَبستْ ثَوْبَ مسوحٍ وانْزَوَتْ   عن عُيونِ الحاسدين الحاقدين
تَقْرأ القُرآنَ تَرْتيلاً إذا   ما سَجَى اللّيلُ لِرَبِّ العالمين

* * *

مَرَّ عَامٌ وهي في عُزْلَتِها   تَعْبُدُ اللهَ وَتَرْعَى البائسين
فَخلَتْ تَسْتَعْرِضُ الماضي الذي   كمْ بهِ أذْكَتْ قلوبَ الآمنين

(*) نشرت بمجلة البيان – ابريل ١٩٧١ .

واسْتَعادَتْ ذكْرَ أيّامٍ خَلَتْ   وَزُبانَـاها على الظَّهر اللّعين
يَـومَ كانَ السّمُّ تُلْقيهِ هنا   وَهُنا بينَ هَزيلٍ وسمين
وَهُنا حَنَّتْ إلى أيامِهـا   وبهـا من شرّة الحقدِ الدّفين
وَمَضَتْ تلْسَعُ حتّى وَثَبَتْ   فَوْقَهَـا النّعلة بالضَّرْبِ المهين

* * *

إنّ طَبْعَ السُّوءِ مـن أخْلاقِها   لمْ تَحِدْ عنهُ شمالاً أو يمين
كامِـنٌ كالنّـارِ في صمّ الصّفا   هكذا طبْعُ اللّئـامِ الأرْذلين

غثاء السيل

بلينـــــا بهذا الشبـــاب الرعاع ... خشاش بخردلـــــة لا يبـــــاع
ذكـــور ولكنهـــــم كالأنـــاث ... الى الطيش قفز لهـــم واندفـــاع
أســـالوا على وجنـــات الخدود ... سوالف ليست بـــذات انتفـــاع
وخلف الرؤوس شعور طـــوال ... وفـــوق الحواجب خط اليراع
لهـــم بالميوعـــة باع طويــــل ... وبالرقصـــات لهم ألف بـــاع
شبـــاب تحف بـــه الترهـــات ... فليس له عن هواها امتنـــــاع
يطـــوف الشوارع بالمركبـــــات ... لـــذات السفور وذات القنـــاع
رخـــــيّ المفـــــاصل مستهتر ... تهالك وانساق خلف الخـــداع
فمـــا عودت كفـــــه للزنـــاد ... وليس به من ثبـــات الشجاع
به قذفت قاذفـــات الزمـــان ... بلا رحمة في مهاوي الضيــــاع
يمـــر بنـــــا كغثـــاء السيول ... بجعجعـــــة تستثير الصـــــداع
وفي الطرقـــات يمـــــر الكثير ... بلا هدف كالذئـــاب الجيـــاع

* * *

(*) نشرت بمجلة البيان – أكتوبر ١٩٧٠ .

لقد وجـد الغرب في شرقنـا مجـالا لإغرائـه واتسـاع
ومرعـى خصيبـا لآفاتـه وطيب المنـاخ وخير البقـاع
فـأصبح يدفـع بالملهيـات إلى شرقنـا قدر المستطـاع
وينفـث شر أباطيلـه بأبنائنـا فاشتراهـم وبـاع
وأصبـح يستاقهـم كالنعـاج إلى كل حمقاء عنه تـذاع
ليصرفهـم عـن أمور جسام ويمنحهـم من خسيس المتـاع

* * *

فيا رب جنّب شبـاب الكويت مهاوي الضلالة والإنصيـاع
وجنّبهـم الاحتكـاك البغيض فيحـدث للأحتكـاك انـدلاع
فخيـط الرجولة واهي العـرى وبات وشيكا على الانقطـاع .

عَبْدُ اللهِ العتَيْبي

هدية الشاعر

هديّتي في عيدهـــا : قصيدتـــان :
سكبت فيهمـــا خلاصـــة الحنان
ونشوة الربيـــع وابتسامـــة الزمان
هـــديّتي في عيدهـــا : قصيدتـــان
لخصت فيهما الذي يعجز اللســـان
عن وصفه ، ويـــرهب البيـــان
هـــديّتي في عيدهـــا : قصيدتـــان

* * *

لأنني فتشت في خـــــزينتـــي
فمـــا وجـــدت غير درهمـــين
ومـــا وجدت في استطـــاعتي
ســـوى شراء شمعتيـــــن
فابتعت شمعتـــين .

(*) نشرت بمجلة البيان – سبتمبر ١٩٦٦ .

احرقتـــــا في معبـــد البيان
قدمتـــــــــا قربـــــان
لكي يــــرق لــي ويترك الخيال
يهيـــم في مــــدائن الحــــروف

لكنها الحروف – يا أحبتي – الحروف
أبت عـــلى مثلي مس عريهـــا
أبت عـــلى مثلي سبر غورهـــا
وأن يمر في عالمهـــا يطـــوف

* * *

والحـــرف – يـــا أحبتي – عـــزوف
الا لمـــن يعرف من أسراره الألوف
وهو لـــداري سره قيثاره هتوف

* * *

لكننـــي سكبت دمعتـــين
سجــــدت في محرابهـــــــا
صليت ركعتـــين

دعوتها من أجل شاعـــر فقيـــر
في يـــوم عيد حبه لا يملك النقود
ولا يطـــول صفحـــة السمـــاء
كي يصوغ من نجومهـــا العقود
لحبـــه الوحيـــد .

دعوتها من أجل عـــاشق فقير
والويـــل في زماننــا للعاشق الفقير
لعـــاشق لا يملك النضـــار
وليس من قبيلـــة أجداده الكبار

مـــن أجلـــه:
صليـت للحـــروف
سجـدت للحـــروف
بكيـت للحـــروف

أشهرت سيف الـذل رايـة الهوان
سرقت من بستانهـــا الكبير وردتين
غنيت في أعياد حبي الكبير غنوتين

* * *

هـــديتي في عيدهـــا قصيدتان
خلاصـــة الكـــلام فيهمـــا

أنـــي عـــلى انتظـــار
وليسقـــط الجـــدار

الامل السجين

جرف التيار مجدافي الوحيد ..
عندما حطمت الريح شراعي والسفينه* ..
أملي ضاع مع المجداف في بحر الضياع
أسرته في قلاع الدم .. والأحجار .. عادات قديمة ..
غيبته خلف سجن مات ضوء الشمس فيه
فالنهـــار ...
أسود كالليل من غير نجوم ..
والغيوم جف فيها الماء .. والريح سموم ..
وأنا .. خلف الجدار
قابع أرقب ميلاد النهار ... وأغني :
أيها الشاطيء .. يا تلك الضفاف
سندبادي مل من طول الطواف
في بحور ليس فيها من قرار
أكهف قد أنكرت ضوء النهار ..

(*) نشرت بمجلة الرائد – ابريل ١٩٧٠ .

أيها الشاطىء .. يا تلك الضفاف ..
سندبادي كان بالأمس معي
كان ملء العين .. ملء الكون .. ملء المسمع ..
سندبادي كان بالأمس معي ..
ونسجنا من أمانينا شراعا لسفينة ..
نعبر العمر بها لكن .. « ميدوز » اللعينة !
حجرت في ليلة الاقلاع صخاب عبابي ..
أوصدت بالصخر — يا للبؤس — شباكي وبابي
دون إشراقة آمالي وأحلامي الحزينة
أيها الشاطىء قد طال انتظاري ..
ساعتي معلولة الدقات في وجه الجدار
وأنا في ليلي الكابي الرهيب
باحثا عن ومضة حيرى سجينه
نجمة تشرق في كل الليالي والدروب
أتراها أيها الشاطىء يوما ستعود ؟؟
أم تراني سأغني في النهاية .. ؟
أيها الشاطىء يا تلك الضفاف
أملي ضاع مع المجداف في بحر الضياع
كضياع الدر في أعماق حوت ..
وعلى ظهر السفينة .. ألف بحار يموت

عبر الهاتف

عبر الهاتف ...همسك يحملني
فوق سحابة عطر وردية
يغرقني في أعماق النشوة
يا حلم الأحلام الحلوه
همسك عبر الهاتف
موجات حنان قدسيه
تنساب .. فتشربها روحي
فتبرعم في قلبي أمنية

* * *

يا حلم الاحلام الحلوه ...
فوق قطيفة صوتك أمشي
أنسج من ضوء الأقمار ومن شوقي
خيمة حب صوفيـــة

* * *

(*) نشرت بمجلة البيان – ابريل ١٩٦٧ .

يا حلم الأحلام الحلوه ...
همسك ريشة فنان إنسان
يرسم بالحب وبالتحنان
أروع لوحات الدنيـــا

* * *

في صحراء العمر المقفر
همسك — يا حبي — يتفجر
ينبوع رجاء اخضر ...

* * *

يا حلم الأحلام الحلوه
يا من تتشهاها النشوه
همسك موسيقاي الحلوه ...

* * *

صلاة من أجل السياب

رباه يا إلهنا العظيم ،
يا منقذا (أيوب) من بلائه الأليم
ايوب في بلادنا أيوب من جديد
فهب له يا ربنا الشفاء
ليجزل العطاء ، وينثر الغناء
يعطر الوجود
هذا فتى (جيكور) وابنها الحبيب
في أرضه وليس بالغريب [1]
قيثارة بلا نغم
ربابة بلا وتر
مدينة بلا قمر

(*) نشرت بمجلة أضواء المدينة ٢٤ / ١١ / ١٩٦٤ .
(١) اشارة الى قصيدة الشاعر السياب (غريب على الخليج)

في موسم الغناء
هذا فتى (جيكور) وابنها الحبيب
ينبوع سحر جف في الربيع
سفينة بلا شراع
تهيم في الخليج
(نهامها) كلامه وداع
غناؤه نشيج
أيامها كهفية الظلام
فارسها يا خالقي في شاطىء السلام
(جيكور) كالكويت ترفع الأكف للسماء
تدعوك يا إلهنا وتجزل الدعاء
رباه لا تخيب الرجاء
رباه إن كان الشفاء في السماء
فهب لنا القوة كي نجوس في الفضاء
ونعصر النجوم جرعة من الدواء
رباه إن كان الدواء
مكانه أعمق أعماق البحار
فهب لنا تجارب الألى كم حصدوا المحار
لنسبر القرار ، نعود بالدواء
رباه يا إلهنا العظيم
يا منقذا أيوب من بلائه العظيم
أيوب في بلادنا أيوب من جديد

فهب له يا ربنا الشفاء
ليجزل العطاء .
وينثر الغناء
يعطر الوجود

الزورق

ورسى زورقنا الشاطىء مطوي الشراع
مذ عزفنا غنوة البعد وآيات الوداع
وافترقنـــا ...
وبقلبينـــا كـــلام لا يقـــال
وبعينينـــا خبـــا ألف ســـؤال
عـــن غد حلو الأمـــــاني والظلال
ضاع منا ...
نحن ضيعنـــاه .. في الدرب وحيدا
عـــاري الكفين – مصلوبا شريدا
ورجعنـــا ...
ورسى زورقنا الشاطىء مطوي الشراع !
ذلك الزورق كم طوف فينا
عبر آفاق الرؤى .. طوف فينا

(*) لم يسبق نشرها .

نحو صبح لم نكمل نسج فجره
نحو درب ما قطفنا حلوزهره
ورجعنـــــــا

لم يعد ما بيننا إلا سجل الذكريات
كل شيء كان حلما .. كانأحلامسبات
وأفقنـــــا ...

يا رؤى الأمس .. ويا طيف الحبيب
هل سألتيــه عن السر الـــــرهيب
ما الذي يأتي بنا عند الغروب؟
يتهادى بين هاتيك الدروب
نرتمي فوق الرمال الناعمه
ننتشي عطر الزهور الباسمه
وبعينينا طيوف هامسه ..
ليس في الدنيــا سعيد مثلنا
يا ترى ما بيننا هل كانحبا؟
أم تراه محض أحلام عذاب
وأفقنـــــا ...

عَبْدالمحُسِن مُحَمَّد الرشيد



بني

« نظمت بتاريخ ١ / ١ / ١٩٥٣ عندما رزق الشاعر
بأول مولود هو ابنه ماهر »

بُنَيَّ أتيتَ لهذي الحياةِ ... كما جاء آباؤُك الأوّلونْ
هي الجسرُ ، أما عن الضفّتين ... فذلك ما يجهلُ العابرونْ
يجيئون من حيث لا يعلمون ... ليَمضُوا إلى حيث لا يعلمونْ
وعاش على السِّتْر سرُّ الوجود ... فلا يملك الناس إلاّ الظنونْ
وكلٌّ يقولُ كما يشتهي ... فَذَرْهُم يقولون ما يشتهونْ
فما صحَّ في العقل دِنّا به ... وإلاّ فنحن به كافرونْ

* * *

بُنَيَّ أتيتَ إلى عالَم ... بنو الحق فيه هم الأضعفونْ
فللظالمين تقام القصورُ ... وللمصلحين تُشادُ السجونْ
وفردٌ يُنَعَّمْ في عيْشِه ... وتشقى الألوف له والمئونْ
وهذا يُجَلُّ على ما يَخونُ ... وذاك يُحَطُّ على ما يَصُونْ

(*) من ديوانه « أغاني ربيع » ، ونشرت من قبل بمجلة البعثة – يناير فبراير ١٩٥٣ .

فكافحْ فدنياكَ دنيا الذئاب   يعيثُ كما يشتهي المفسدونْ
وكن (ماهرا) في اختيار الطريق   فما تاه في لحْبِها الماهرونْ
بُنَيَّ وما أنت إلاّ أنا   أراك فيرقصُ قَلبي الحنونْ
وألثم فيكَ مناايَ التي   تُباعدها عن مداي السنونْ
ستغدو فتىً كالحسام الصقيل   ملْءَ القلوب وملءَ العيونْ
أطالعُ فيك شبابي النضيرَ   إذا ما المشيبُ أتى بالغضونْ
فأعلم فيكَ بأنّيَ باقٍ   إذا عصفتْ بيي رياحُ المَنُونْ

جمال ايران

هاتِ اسقني يا صاحبَ الحانَهْ   كأسيَ ظمأى غيرَ ريّانَهْ
هات اسقني صفراءَ مشمولَةً   تنفي عن المحزونَ أحزانَهْ
قد لامني في شُربِها معشرٌ   كلٌّ أتى يحملُ بُهتانَهْ
ما يبتغي اللوّامُ من شاعرٍ   في أمرِهِ يتبعُ شيطانَهْ
الحبُّ والخمرةُ من همّه   وفيهما أنشدَ ألحانَهْ
جمعية الإصلاح ما شأنُها ؟   كلُّ امرىءٍ متّبِعٌ شانَهْ
في الدين لا إكراهَ قد قالَها   اللهُ ربُّ العرشِ سبحانَهْ
فلينزعوا عنهم مسوحَ التُّقَى   وجُبّةَ الشيخ وقُفطانَهْ
فالدينُ للديّان سلطانُه   لا يدّعوا في الناس سلطانَهْ

* * *

فهاتِها والروضُ من حولنا   أزهارُهُ تضحكُ جذْلانَهْ
مرّتْ يدُ الفجر على وجههِ   ففتّحتْ للطّلِّ أجفانَهْ
وأفرغَ النّورَ عليه الضّحى   فليس تُحصي العينُ ألوانَهْ
والخمرُ في الجنّاتِ للمحتَسي   حِلٌّ ، فلمْ يبغون حرْمانَهْ

(*) من ديوانه ، ونشرت بمجلة البيان – أكتوبر ١٩٦٩ .

إيرانُ أينَ الخلدُ من حُسنها   خمائلاً تَهتزّ فينْا نَهْ
الطَيرُ قد أرقَصَ أغصانَهُ   والماءُ قد أسْكَرَ شُطْآنَهْ
ينساب عربيداً على سطحه   تَرَاقَصُ الأطيافُ نشوانَهْ
والثلجُ قد أهدى لخُضْرِ الذُّرى   من ناصعِ الفضّةِ تيجانَهْ
والسهلُ في سُندسِ أثوابِه   والزهرُ قد طرَّزَ أَردانَهْ
كأنما مرتْ على سطحه   يَدٌ تبثُّ الحسنَ فنّانَهْ

* * *

أنَّى تَلَفّتَّ رماكَ الهوى   بأسهم من جَفْنٍ فتّانَهْ
الخدُّ قد أطْلَعَ تُفّاحَهُ   والصدر قد أبرزَ رُمّانَهْ
والخصرُ قد ناءَ بأردافِهِ   من ضعْفِه تهتزُّ ملآنَهْ
حديثها السحرُ الذي يُشتهى   وتعشِقُ الأسماعُ إرنانَهْ

* * *

مواطِنٌ للحب معهودةٌ   وأرْبُعٌ بالفنّ مُزْدانَهْ
غنّى بها «سعْدي» بألحانِهِ   و«حافظ» أبْدَعَ أوزانَهْ
وخمرةُ «الخيام» لمّا تَزَلْ   تُسْكِرُ طولَ الدهرِ نُدْمانَهْ
تكادُ من حُسْنٍ ومن بهجةٍ   تُنْسي غريبَ الدّارِ أوطانَهْ

الوساطة والمال

دَعْ عنكَ أنَّكَ من أهلِ الكفاءاتِ ... ما الفوزُ إلا لأصحابِ الوساطاتِ
هي المطايا التي يُرجى الوصولُ بها ... إلى منالِ مطاليب وغايـــاتِ
كم جاهلٍ مُستفيضِ الخُرْقِ نالَ بها ... بالسّعْي ما لم ينَلْ أهلُ الدِّرَاياتِ
فإن تطلبْتَ في العَلياءِ منزلـــةً ... شمّاءَ أوفَتْ على الزُّهرِ العليّاتِ
لا تقطع العمرَ سعياً في تطلُّبِهـــا ... فالأمرُ أهوَنُ من جُهْدٍ ومَسْعاة
اخترْ لنفسكَ ذا جـــاه ومنزلةٍ ... وكلُّهم جاهلٌ جمُّ الحمَاقات !
وانسُجْ حواليْهِ أثواباً مُنمقَـــةً ... من المديح كما يَهوى جميلاتِ
زيّنْهُ في ناظِرٍ بالحُمقِ ممتَلِىء ... وكُنْ له حين يرنو خيرَ مرآة
تنلْ على كتفيهِ ما طمِحتَ له ... من دوحَةِ المجدِ أغصاناً رفيعاتِ

* * *

أوْلا ، فدُسِ شرفاً قد كنتَ تحفظُهُ ... عمّا يشينُ وأخلاقاً شريفـــاتِ
اسرقْ وخُنْ واجمع الأموال طائلة ... أليسَ طُرْقُ الغنَى شتّى كثيراتِ!
لا تَخْشَ عارا فإن المالَ يغسلُهُ ... ما دمتَ تملكُ آلاف الجنيهاتِ

(*) من ديوانه ، وقد نشرت من قبل بمجلة البعثة — نوفمبر ١٩٥٢ .

يكنْ لك الصدرُ في أعْلى مجالِسنا ... وحيثُ كنتَ تلقَّى بالتجلاّتِ

* * *

ماذا انتفاعك من علم ومن أدبٍ ... سوى اجتلائك أوضاعاً أليماتِ
كم من أديب تَراه رَهْنَ زاويةٍ ... وجاهلٍ تحت أعلام ورايــات
عهد به طرق العلياء قد عُكِستْ ... وكلُّ عهدٍ بأوضاع جديــداتِ
فاسلك مع الناس ما أَلفيتهم سلكوا ... ولو تناهتْ بهم طرْقُ الضلالاتِ
ما في التمرّدِ من جدوى لصاحبه ... سوى اكتواء بنيران العــداوات
دنيا الحقائق عش فيها ولو قُبحتْ ... وجوهُها واطَّرِحْ دنيــا الخيالات

* * *

يا صاحِ ذَرْني فهذا المجدُ تُنْكِرُهُ ... روحي وفكري وأخلاقي وعاداتي
وقل لمن جرَّوْا الأوضاعَ غاشمةً ... وحمّلوا الشعبَ من جَوْرٍ وإعناتِ
إنّي أحذركم هوجاءَ عاتيـــةً ... من غضبةِ الشعب لاتبقي على عاني
أكادُ أُبْصِرُها في الأفق ثائــرةً ... حمراءَ بالحقد تَغْلي والضّغينــات
فالشعبُ كالبحر قد يُغري بهدْئتِهِ ... والموتُ يكمنُ منه في القراراتِ

لا تشركوا فيه الغريب

« هذه القصيدة نظمت رداً على اقتراح الجنرال هستد باستجلاب أربعين ألفا من العمال الأجانب وعائلاتهم للعمل في خطة تحسين الكويت في ذلك الوقت »

أحـــرارَ قومي للكفاح بِدَارِ ... إن كـــان فيكم نخوةُ الأحرارِ !
هـــل تستقرُّ جنوبُكم وحماكُمُ ... زحفتْ عليه نفايـــة الأمصار !؟
أفكلُّ من ضاقت عليه بلاده ... في أرضكم يُلقي عصا التسيـــارِ
عَدَتِ المطامع نحوكم مجنونـــةً ... عَدْوَ الظماءِ إلى النمير الجاري
أخشى وتيار الأجانب عــــارمٌ ... أن تغرقوا في عـــارم التيار !!
هي خطـــة المستعمرين فحاذروا ... ما بيتتـــه ذئـــاب الاستعمـــارِ
سهروا لكم ليل المكائد فارقبوا ... — إن لم تجافوا النومَ — شرَّ نهارِ
راموا زوالكُمُ لكي يبقَى لهـــم ... في ذي البلاد مجال الاستثمـــارِ
« النفط » فيه النارُ تَحرق نُوَّمـــا ... وتشعُّ للصـــاحين بالأنـــوار !!

* * *

كونوا كما كانت كرام جدودكم ... تحمي الحمى بالمرهف البتّارِ

(*) من ديوانه ، وقد نشرت من قبل بجريدة أخبار الكويت ٨ / ١ / ١٩٦٣ .

سفكوا على هذا الصعيد دماءَهم فغدا طهور الهضْب والأغــوارِ
ما طامعٌ أهوى إليه بكفّـــه إلاّ وعاد مقلّـــمَ الأظفــــارِ
ومشارفُ « الجهراء » تشهد أنهــم رَوَّوا ثراهـــا بالدم المــدرارِ

* * *

بدمـــائهم صانوه كي يبقى لكم تلك الدمـــاء أحقُّ بالإكبـــارِ ! !
لا تشركوا فيه الغريب فإنـــه إرث الجدود الذادة الأغيَـــارِ
أو تتركوا الأفراد تفعل ما ترى جريا مع الأهواء والأوطـــارِ
من معشر خـــانوا البلاد وهمهم أن يجمعوا من فضة ونُضـــارِ
أو تخدعوا بدسائس مكذوبـــة ذُرَّتْ على الأبصار ذَرَّ غُبَارِ
فالوحش تدفعُ أن تُداسَ وِجَارُها والطيرُ تحمي موضعَ الأوكـــارِ

ليت بالآلام

سَئِمَتْ روحي حَيَاةً جامدَهْ والفَتَى تُشْقيه حالٌ واحِدَهْ
كـلُّ مَا أنظرُ لا يُبْهِجُني كلُّهُ يُضْري هُمومي الحاشِدَهْ

فَصَبَاحي كـمَسَـاني اشْتَبَهَا عيشَةً جَوْفاءَ تَجْري راكدَهْ
قدْ تَهَاوَى العَقْلُ فيهـا راقداً والأحاسيسُ جميعاً راقـدَهْ

* * *

فَحَيَـاتي وهيَ صَحْراءٌ يبَابْ قد جَفَا أرجاءَها حتّى السّرابْ
ضَارباً فيها على غَيْرِ هُـدىً في وِهادٍ مُوحشـاتٍ وهضابْ

هـدّني السَّيْرُ وأدْمى أرجُـلي دونَمَـا قَصْدٍ أُوفيهِ الطِّلابْ
واشَبَـابي أنَّـهُ ضاعَ سُدىً أكَذا تَذْهَبُ أيّامُ الشّبابْ ؟!

* * *

(*) نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٧٠ .

انّ روحي لانْطِلاقٍ خُلِقَتْ　　لا لأقْيادٍ علينَا ضَارِبَاتْ
ان عيشاً في سُكونٍ مُطْبِقٍ　　هو في رأيي سَواءٌ والمَمَاتْ

إنْ تَكُ الأفْراحُ قد جافَتْنِيَ　　وأماتَ اليَأسُ كلَّ الأمنياتْ
ليتَ بالآلامِ أن تَنْتَابَنِي　　علّني أَشْعُرُ حَوْلي بالحَيَاةْ !

* * *

علي الربعي



المجد للمخلصين

المجد للأخلاق .. للوطن المقدس ..
للشباب .
للعاملين على التقدّم رغم آلاف الصعاب
المجدُ للأفكار حين تشعّ
كالشمس المضيئة ..
تبني العقول
تَهز أركان الخطيئة
المجد للعمّال حين تضمّهم في الكون غايه
هي وحدة الأهداف من أجل العدالة
والكفايه
المجد للفلاّح وهو يقصّ آلاف السنابل
ويحوّل الأرضَ البوار ..
إلى خضار

(*) نشرت بجريدة أخبار الكويت ٣ / ٢ / ١٩٦٦ .

يعطي لكل فمٍ رغيف
من جهده ..
من كدّه ..
من جسمه الخاوي النحيف
المجد للثوار .. في ردفان والكونغو
وفيتنام البريئه
لقوافل الزحف الجريئه
في الشمال .. وفي الجنوب
لجميع ثورات الشعوب
والموت .. كل الموت للباغين ..
تجار الحروب

شركات الاحتكار

لوَّثَ البترول كفّي وثيابي والجبين ..
وغبار البيد أضناني ..
وأعياني الهجير
وأنا أحفر بيرا تِلْوَ بيرْ
أخرج النفطَ الكثير
كي أنير
عالم الغاب الكبير
وأغذّي بالوقود
طائرات المعتدين
تحمل الآفاتِ في أجنابها
والمجرمين
يقتلون الآمنين
وجميع الأبرياء
حيث انّ الكون هذا

(*) نشرت بجريدة أخبار الكويت ٢٠ / ١ / ١٩٦٦ .

هو مِلْكُ الأقوياء
ليس فيه يا عزيزي
عيشة للضعفاء

* * *

لا تقل لي كيف يحيا
صاحب الأرض أجيرْ
أو تسلني يا رفيقي
أين تقرير المصير
فكلام مثل هذا
قوله شي خطير

* * *

نحن لا نملك إلا أن نطيع
شركات الاحتكار
نحن آلات تُدار
من زرار
في بلاد الإنجليز
يصدر الأمر إلينا
من مهندسنا العزيز
فنلبي أمره السامي
بلا أي انتظار
فإذا كان لديك اليوم ..
رأي أو قرار
لاتسلْني
واسأل الناس الكبار !!

عليّ السَّبْتيّ



للنيل والقاهرة

الساعة العاشرهْ
والبيت خالٍ من ضجيج الصغارْ
وفي دَمي خيطُ نارْ
أحلم بالليل وبالقاهرهْ
أحلم بالشوارع المنورهْ
بالنيل يحمل الزوارق المنتثرهْ
فالموج أغنياتْ
« لننس عهدا فاتْ
النيل جدنا الذي يمنحنا الحياة
النيل واهب الخيراتْ »

* * *

أحلم بالهروب من قواقع الجليدْ
فقد سئمت عيشيَ البليدْ

(*) من ديوانه : « بيت من نجوم الصيف » .

فقدتُ معنايا
من كثر شكوايا
أودّ أن أحطّم الأسوارْ
وأركب الريحَ مع الأنوارْ
حيث الذين يعرفون كيف يمرحونْ
وكيف يجعلون من شقائهم سعادهْ
لأنهم قد خبروا مرارة الولادهْ
فكلهم كبعضهم أحرارْ
قد حولوا ظلام ليلهم نهارْ
ما تراهم حينما تهبّ ريح يبسمونْ

* * * *

أحنّ للسواعد السمراءْ
لفتيةٍ بي منهمُ سيماءْ
أحنّ للهدى تشعّهُ الكنانهْ
ليلق كلُّ تائهٍ أمانهْ
فاليوم لا عبيد ، لا إماءْ
وأرضنا زاهيةٌ خضراءْ
تفيض بالدفء وبالعطاءْ
يا رب ، بارك بالسواعد السمراءْ

* * * *

احلم بانطلاقةٍ في ليلة غريبهْ
أغسل ما اعترى فؤادي المعذّبا

اسمع لهفة من شرفة الحبيبهْ
تقول مرحبا
يا حبّيَ الذي انتظرتُ منذ عامْ
لك السلامُ من منابع السلامْ
أما ترى على سطوحنا يرفرف الحمامْ
رأيتُ يا حبيبتي
سمعتُ يا حبيبتي
عرفتُ يا حبيبتي
وهذه أمنيتي من ألف عام !

* * *

الساعة العاشرهْ
وهذه مذيعة في القاهرهْ
تقول : يا غريب الدارْ
الكل في انتظارْ
هنا يلاقي الحر أقرانهْ
يذيب أحزانهْ
هنا يعيش كل واحد كما يريدْ
فلا جليد ، لا صديد ، لا حديد
هنـــا ...
متى أضمٌّ القاهرهْ ؟

مدينة ناسها بشر

« إلى أحمد العدواني الشاعر الذي يفهم ما يقول »

الليل في مدينتي أحمرْ
لكنه من الدخان والغبار أحمرْ
وكل من فيها
يكره من فيها
لأنها تذلّ بانيها !

* * * *

قبابها قد بنيت للزينهْ
فهي مدينة حزينهْ
وكل عذراء بهـــا
تنـــام عند بابها
تنتظر الصباح ، والصباح لا يعودْ

(*) من ديوانه .

لأنه من دونه ملاعب القـــــرودْ

* * *

نهارها كليلها ظلْمهْ
حتّى النجوم فيها عتمهْ
ولا « ليالي » إن أصخت السمع لا موّالْ !
كأنها مقبرة حفارها محتالْ !!

* * *

مدينتي كأنها تمثالْ
ملوّن مزركشٌ لكنه تمثالْ
حتى النساء في مدينتي بلا آمالْ
المال في مدينتي المال
يبيع يشتري يستأجرُ الرجالْ
فكل شيء في مدينتي له ثمنْ
الجنس والأطفال والسكنْ
مدينتي غيومها بلا مطرْ
وأرضها حجرْ
وناسها .. من ناسها ؟
بشر !!
أودّ يا مدينتي لو أجمع الحجرْ
وآمر القدر

فيغسل المدينة التي أحبها
من البشر !!

* * *

مدينتي متى أراك ...
تزدهين بالبشر ؟

هكذا يتحدث فهد العسكر

يا أيها الآتون من مضر ⠀⠀ ما كان جدّي من بني مضر
أو كان خالي تاجرا حذقا ⠀⠀ أو كان عمي حارس الحجر
أمي التي أعصابها بدمي ⠀⠀ إذ انجبتني ، أنجبت قدري
أنا قد رضعت حليب كادحة ⠀⠀ وحملت اسم مشرد غجري
آثاره في البحر بارزة ⠀⠀ وبنفسه شيء من القمر
وشربت خمرا ما تجرعها ⠀⠀ ذو دربة في السعد والكدر
وحملت آلام الذين مضوا ⠀⠀ فعرفت كيف تفتُّح الزهر
يستمرئون دمي فأبذله ⠀⠀ وأنا البخيل بناصع الدرر
ويهددون بأن موحشة ⠀⠀ ستلفني أقسى من الضجر
هدوا جسوركم فمن كبدي ⠀⠀ جسر يمدّ لفتية أخر
هذا أنا ، من قال يفزعني ⠀⠀ صوت الغراب بلحظة الخطر
أو أن يهدهدني إذا غَرِدٌ ⠀⠀ يتهامس الألحان في السحر
عودت نفسي أن أكون أنَا ⠀⠀ في الشمس أو في الريح ، في المطر
كم صورة تأتي على صور ⠀⠀ وأظل رغم تعدد الصور

(*) من ديوانه ، وقد نشرت من قبل في مجلة اليقظة ١ / ٩ / ١٩٦٩ .

لست الذي إن صرصر عصفت يحني الجبين لناظر شزر
لكنني سيل منابعه موصولة في قعر منحدر
أنا عالم ، ومداي غير مدى ومسارحي من دونها ستر
سر من الأسرار يجهلني من ليس يعرف من بنو مضر

***

من هم بنو مضر ؟
إشرب ولا تسأل عن الخبر
أنا ما قضيت من الهوى وطري

كنت المغني غير أنهم آذانهم كانت من الحجر
الخمر عندهم محرمة ويحللون نكاح مؤتزر
قد كفروني حين قلت لهم إن الهوى من شرعة البشر
والدين أن تفنى لأجل غد تبغيه ، لولا البذل لم يصر
لكنهم يبغون عالمهم المال فيه عازف الوتر

***

الجامع المال من دمعي ومن عرقي سيصطلي بجحيمي حين منطلقي
سأزرع الهمّ في أعراق بؤبؤه فلا يرى غير ملغوم ومنزلق
أنا الذي من تحداني وقفت له بكل درب كأني خالق طرقي
فقل لمن يتوارى خلف بهرجه أقصر ، فيومك مكتوب على الورق

***

من عالم الصمت
أطلقت أطياري

تحمل أشعاري
لتسمعوا صوتي
أقوى من الموت

أقوى من الموت صوت مؤمن بغدٍ ... يهدّ هيكل آلام وظلماء
يفجر الحب في أعراق يابسة ... فتزدهي مدن من بعد بأساء
هذا الخليج وعين الله تحرسه ... فهل شعرتم به في يوم ضراء ؟!
وهل زنودكم السمراء تحضنه ... أم السفائن فيه بعض أشلاء
شممت في شاطئيه حين زرتهما ... روائح المجد في تاريخ آبائي
أبي الذي قد سقاني من حشاشته ... رأيت صورته في سوْرة الماء

كأنه السندباد
من سفر قد عاد
يحمل دانات لشهرزاد
تلك التي من أجلها يموت
لتعمر البيوت
رأيت في جبينه الأسمر
آثار حوت يحمل العنبر
يفتق العبيرْ
لينتشي بعطره سريرْ
غير الذي تنام فوقه أمي
فتأكل السكين من لحمي
تمتص من عظمي
أبي الذي رأيت وجهه في الماء
ما زال بينكم لكنما تختلف الأسماء

* * *

سارة .. تلك البدوية السمراء
رأيتها أمس بشارع الجهراء
فستانها أقصر من عمري
تحمل تحت إبطها أشياء
من ضمنها شعري
لكنكم ما زلتم ترون في النساء
أسرّة شهية العطاء
ما واحد فكر فيكم ، بأن أمه وأخته من النساء
وأن من نسائكم أمينه
أتعرفون من أمينه ؟
أمينة دحبور اسم يشرف أسماء كل النساء
رموها بسجن أحالته صومعة للإباء
أمينة لو أستطيع لطرت إليك
لأسمعك الشعر حرا وحلوا كما مقلتيك
ولكنه الشعر هل تقرأينه ؟
وصوتي هل لي صوت ، وهل تسمعينه ؟
وأسمع خلف سياج المدينه
نداء الفداء الذي تعرفينه
يهدّ جدار السكينه

* * *

أعود إليكم وقد مر عشرون عام
وما زال ما بيننا ألف عام
كأنكم تعبدون الظلام

في انتظار مريم

إلى كم يصبر القلب المعنى ، قلبي المحزون
أخاف عليه ، ما عندي سواه يعين أيامي على الأيام
وحين يهب إعصار ويرمي فوق سطح البيت سرايه
أشم حريق أشجار الشوارع اسمع الأصوات مختنقات
كل مدينة .. الأسمنت صفاره
كأن الناس ينتظرون طياره
أمد يـــدي إلى قلبي وأخرى نحو مريم وهي بين طباق ظلماء
تحرك بعضها في شبه إعياء
تكاد تمزق الحجب الدمائية
لتأتيني ترش على جبيني بسمة كالصبح
كوجه يسوع حين تفتحت شفتا لعازر وهو يرجع مرة أخرى
أكاد أراك يا وجهي الذي ذابت ملامحه من الشمس الكويتية
أكاد أرى ...

(*) نشرت بمجلة اليقظة – ٢٨ / ٦ / ١٩٧١ .

أكاد أراك يا كل الذين تحدروا من صلب آبائي
أنا باق . فلست براحل عن هذه الدار التي فيها أحبائي
سيصبر قبلي المطعون
سيحمل كل هذا الهم قد عودته أن يحمل الأحزان
أنا باق هنا رغم الليالي الموحشات فلست أغادر الدار التي فيها
كتبت الشعر ثم بكيت حين وجدت مريم لا تحاكيني
وحين مددت كفي نحوها كادت تناغيني
فعدت لسيرتي الاولى
أحس بدفئها كالروح يسري في شراييني .
فيبعثني لأغسل في دماء الشوق آلام الذين أتوا قبلي
أنا آت من الدنيا التي لا بد أن تأتي
أنا آت ... سأحلم أنني آتي .

* * *

سأحلم ما الذي يبقى سوى الأحلام
بأن غدا سيشرق ، من رماد اليوم سوف يطير سرب حمام
وتلمع شمس من حرموا ومن ماتوا وهم أحياء
واسمع صوت أمي عاد رقراقا
لينثر في شوارع هذه المدن النحاسية
زغاريدا وأشواقا
سأحلم عل مريم حينما تأتي
تفجر في دمي بشرى
بأن غدا إذا ما هاجر الغربان

سينزل هاهنا إنسان
به شبه من الصحراء
له عينان نافذتان للعالم
يغيرنا ، يثير الشوق فينا
لأيام وضيئات جداد
فنبني — مثلما كنا — بيوتا
تظل مدى الزمان على عماد
كما تبقى السماء لها بقاء
وكل زمانها زمن الشباب
فمريم أمهم وهم بنوها
وتختلط الدماء مع التراب
وأنت حبيبتي عيناك نافذتان شرعتا على العالم
أكاد أرى خلالهما صباي يعود في مريم
وفي جيل سيأتي غير جيل اليوم والأمس
ليزرع فوق وجه بلادنا المحروق بالشمس
بذور أزاهر الليمون
ولكن أينها مريم
ستأتي بعد عام قالت الأخبار
ستأتي آه مما تنشر الأخبار ! !

اعترافات آخر الليل

منذ ارتحلت ما فتحت الباب
وما شعرت أن في دمي شباب
يمتصني اليباب
الشعر غاب مذ تغيب الأحباب
ما الشعر إن لم تلهميه أنت يا أنت
ريحانة الدار التي كنت
تضمخين بالعطور كل نسمة في البيت
حين أشمها أشعر أنني اغتنيت
ومن شميمها أكتب أعذب الأشعار
طير أنا أحط أين شئت فوق أي دار
لولاك هل عليّ يطلع النهار
لولاك هل ؟
يا كل أحبابي مع الأهل
يا شعري الذي بلك ابتدا

(*) نشرت بمجلة اليقظة – ٧ / ٨ / ١٩٧٢ .

وعندك اكتمل
ولو سئلت حيثما يفجئني الأجل
ما تتمنى ، قلت تلكم التي شفاهها عسل
وشعرها غابة
وفي عيونها تاريخ آبائي
وفوق صدرها يرتاح توأمان
الحب والأمان
ما أتمنى ، ما تمنى قبلها إنسان
خل التمني سد أبوابه

* * *

الله كم يحرقني الشوق لها ... لحبابه
لصوتها الذي يأتي كأنما يأتي من الغابة
حين عرفتها لم تك تعرف الكتاب
والحب كان عندها عذاب
وانفتحت في رأسها أبواب
صارت وصرت نحن اثنين
يا عاذلين تدخلون لو أردتم من أين
قد سربل الحب هنا قلبين .

* * *

كيف ارتحلت والهوى ما زال
ينسج كل ليل في فمي موال
كيف ارتحلت لست أعرف الحكاية

أطفالك المشردون صرت منهم يا حبيبتي
وكلنا مشردون
ما دامت الأرض التي تسير
فوقها يحكمها ...
لا يا حبيبتي ..، لا زلت في انتظار
وجهك ذلك الذي يشرق كالنهار
يحمل لي الحب فأكتب الأشعار .

مقاطع من قصائد منسية

ألَسْتَ ..... ؟
أجل ، وشعرت بالرعشة
تهز مفاصلي وترج قلبي ، كيف تسألني ؟
تراها قد محت اسمي !
ـ وكيف الحال ؟
ـ حالي ـ آه ـ أحسن حال !
وغابت في زحام السوق يتبعها كمثل الدودة الصفراء
لكن ... من بني وطني !
أدر كأسي فإني ظامىء للكأس
لعلي أسترد الأمس
رسائلها التي نامت على صدري
وأفرشها عليّ إذا ما نمت كيلا يسقط الذبان
على جسدي فيؤذيني
وألف حكاية مما كتبت ومن رسائلها نشرناها

(*) نشرت بمجلة الرائد (الملحق) : أصوات أدبية – ١٩٧٢ .

بإسمي مرة وبأسمها مرات
ستولد في الكويت أديبة ، ما أعذب الكلمات
وشاعرة يضوع العطر في الأبيات
كلاماً كان ذلك محض أمنيات
لأن الفارس الآتي ، آت من بين « روبيات »
ها أنتم أنكرتموني قبل أن يصيح ديك
فكيف عندما يصيح الديك
« مع الأسف حبيت »
« مع الأسف ضميت »
وهل يفيد الأسف
مع العيون الخزف
والأضلع التي كأنها سعف
يا ليت ذلك الذي بداخلي عرف
لكنه وإياي اختلف
ما زال ساذجاً مكابراً
ما زال يسفح المشاعرا
ما زال طفلا ذلك الذي بداخلي
أود لو تطاله مناجلي
قلت له لذلك الذي بداخلي كثير
قضيت أسبوعاً خلاله ما نمت
حدثته عن الذي شعرت والذي جربت
لكنه ما زال ساذجاً مكابرا

ما زال يسفح المشاعرا
قلت له الألى تحبهم نسوك
بنشوة عابرة باعوك
لكنه أصبح في هواهم أسير
يا أيها الذي بداخلي
ما زلت كالسنابل
يا ليتها تجف عنك ساعة جداولي
من أين ترتوي إذن
يرويك من ؟
من خلل الورد بمزهرية
أبعثها تحية
نديه مثل الضحى زهيه
من قلبي الصاخب كالعباب
لتلكمه التي تقبع خلف الباب
تلقي نظرة إليّ
تثقب رأسي المثقل بالعذاب
أكاد أسمع الكلام من عروقها أغنية
تنساب خلسة من الأعصاب
أيتها الأمنية
أشرعتي مشرعة سكن لاميناء
يلوح لي فتطبعه الظلماء
تطلسمه الأشياء

فالليل في مدينتي عواء
الليل سرداب بلا أبواب
وأنت خلف الجدر الوهميه
مصلوبه وشيه مسيئه
تخشين سورك الخشب
تخشين حائط الغرب
تخشين من ماذا وأنت جنية !

المبحرون مع الرياح

« يرد على قصيدة خليفة الوقيان »

لا مُبْحِرونَ ولا عُيُونُهُمُ ... نَبْعَانِ مِنْ نَهْرِ الهَوى شُقا
هُمْ نائِمونَ وَدَأبُهُمْ ... أنْ يَحْلمُوا بالمَالِ أنْ يَبْقى

جَرَّبْتُهُمْ عِشْرينَ موجِعَةً ... فَعَرَفْتُهُمْ انّي بِهِمْ اشْقى
مُسِخَتْ نُفُوسُهُمُ فَهُمْ عَرَبٌ ... يَتَشَبَّثونَ بِسَابِقٍ أنْقَى

البُخْلُ أعْمَاهُمْ وَمَسْكَنَةٌ ... لا تَسْتَطيعُ لِفَتْقِهَا رَتْقا
لوْ كُنْتَ مِثْلي عِشْتَ بَيْنَهُمُ ... لَكَرِهْتَ أرْضاً تَحْمِلُ الرِّقّا

يَتَبَجَّحُونَ بأنّهُمْ حِمَمٌ ... إمّا دَعَا دَاعي الحِمَى حَقّا
وَيُدَجلونَ بأنّهُمْ شَرَفٌ ... لِلدّارِ أنْ يَبْقَوْا وأنْ تَبْقى

وَهُمُ إذا ما غَيْمَةٌ خَطَرَتْ ... قَطَعُوا الفَضَاءَ لِغَيْرِهَا سَبْقا
ما هَمُّهُمْ فالدّارُ مَزْرَعَةٌ ... وَالشَعْبُ سَقّاءٌ بِهَا يَشْقى

مَنْ تَتّخذْ أُمّي عَرُوسَتَهُ ... عَمّي يَصيرُ وَوَالِداً أنْقى

(*) نشرت بمجلة البيان – مايو ١٩٧١ .

هــذي سِياسَتُهُمْ وَمَبْدأهُمْ   الْجَمْعُ إنْ غِشّاً وإنْ صِدْقا
سَلْنِي فَعِنْدي بَعْضُ مَعْرِفَةٍ   بالمُبْحِرِينَ تَخَالُهُمْ غَرْقى
وَتَخَالُ مِــنْ زيفٍ عُيُونَهُمُ   نَبْعَيْنِ مِنْ نَهْرِ الهَوى شُقّا
أَيْنَ الهَوى مِنْ عَيْنِ لاهِثَةٍ   خَلْفَ السّرَابِ تَظُنُّهُ بَرْقَــا

فاضِـل خَـلَف



الشاعر والربيع

رَدَّدَ الرَّوْضُ غِنَاءَ الشَّاعِرِ ... وَهْوَ يَشْدُو في الصَّبَاحِ البَاكِرِ
شَاعِرٌ يَحْمِلُ في أعْمَاقِهِ ... صَبَوَاتٍ لِلرَّبِيعِ الزَّاهِرِ
صَبَوَاتٍ أَجَّجَتْ أَشْوَاقُهَا ... بَهْجَةَ الْمَاضِي وحُسْنَ الحَاضِرِ
أَلْهَمَتْهُ الْفَنَّ مِنْ نَبْعٍ جَرَى ... بِقَصِيدٍ وبَيَانٍ سَاحِرِ
جَعَلَتْ أَشْعَارَهُ رَفَّافَةً ... بِجَنَى الفِكْرِ وفَيْضِ الخَاطِرِ
فَغَدَا بَيْنَ الرَّوَابِي صَادِحاً ... يَتَغَنَّى بِنَشِيدٍ عَاطِرِ
سَبَقَ الشَّمْسَ إِلَى لَثْمِ النَّدَى ... فِي جَبِينِ الزَّهْرِ لَثْمَ الظَّافِرِ
لَثَمَاتٌ لَمْ يَنَلْ بَهْجَتَهَا ... وَرُوَاهَا غَيْرُ صَبٍّ سَاهِرِ
كيف لا يظفر والْمَجْدُ لِمَنْ ... صَبَّحَ الدُّنْيَا بِقَلْبٍ طَاهِرِ
كَيْفَ لا يَصْبُو أمَا في قَلْبِهِ ... ذِكْرَيَاتٌ لِلحَبِيبِ الْهَاجِرِ ؟
بَاكَرَ الرَّوْضَ وحَيَّا رَحْبَهُ ... بِعِنَاقٍ وهُيَامِ سَاعِرِ
ورَآهُ في الحِمَى مُزْدَهِراً ... يَتَجَلَّى بَعْدَ لَيْلٍ مَاطِرِ

(*) من ديوانه : « على ضفاف مجردة » ونشرت بمجلة العربي – مارس ١٩٦٥ .

وَبَدَتْ أطيَارُهُ صَادِحَة تَمْلأُ الرَّحْبَ بِفَنٍّ آسِرِ
وبَدَتْ أزْهَارُهُ رَاقِصَة تَهَبُ النورَ لِعَيْنِ النّاظِرِ
وبَدا الْجَدْوَلُ فِيهِ دَافِقاً يَتَهَادَى كَحَبِيبٍ زَائِرِ
وغَدَتْ أشْجَارُه مُورِقَة تَمْلأُ الْقَلْبَ بِفَيْضٍ زَاخِرِ

* * *

أَيُّهَا الشّاعِرُ فَاغْنَمْ حُسْنَهُ فالرَّبِيعُ السَّمْحُ فَصْلُ الشّاعِرِ
هُوَ فَصْلُ الحُسْنِ في لألائِهِ وشِفَاءٌ لِلْمُحِبِّ الحَائِرِ
هُوَ فَصْلُ الحُبِّ في إشْرَاقِهِ وشِعَارٌ لِلْجَمَالِ البَاهِرِ
هو فصلُ الشعر في إبداعه وخلودٌ للشباب الناضرِ
الشذا الفوّاحُ من آفاقِهِ غَمَرَ الجوّ بعطرٍ فاخرِ
والسّنا اللمّاحُ من أطرافه عانق الروحَ عناق الشاكرِ
والهوى الفيّاض من فردوسه حدّثَ النفسَ حديثَ السّامرِ
فاغترف من فيضه مبتهجاً فهو في الناسِ كطيفٍ عابرِ
فَغَداً يرحلُ عَنّا بعد أنْ يُسْلِمَ الأمرَ لفَصْلٍ قافِرِ

الصوت المغرد

صوتُك أم أغرودة البلبــل ... هذا الذي ينساب كالجــدول ؟
يُغازل السُّمّــار في أُنسِهم ... ويَبعث البهْجَة في المَحْفلِ
يداعب الروحَ ، فيسمــو بها ... نحو السمــاكِ الشاهق الأعزَل
يُهَدْهِد النفس ، كــأم رعت ... طفلا لهــا في عــامه الأول
يُشَنِّفُ السمــعَ بأنغــامه ... وفيضِه الدافِــقِ والمَنْهَل
ويَغْمُر القلب — إذا أظلمت ... آفاقُه — بالرائــق السَّلْسَل

***

مُلهمةَ الأشعار ، جُوبي الفضا ... بصوتــك الصادحِ كالبلبلِ
ونقِّلي شَدْوَكِ من منــزل ... وردِّدي الشدْوَ إلى منزلِ
وغــرِّدي في الأفق مزهوة ... وزغْرِدي ، بــالله لا تبخلي
فأنت فينا ، اليوم ، أغرودةٌ ... فيهَا شِفاءُ الخافق المُثْقَلِ
فعَانِقي الأرواح في دفقــةٍ ... من دَفَقَاتِ الهــاطل المُرسَل
فيك المُنَى ، والنفسُ في لَهْفَةٍ ... يا ربــةَ الإفصاح والمِقْوَلِ

(*) نشرت بمجلة العربي – مايو ١٩٧٣ .

نهر مجردة

تنزل على الخضراء درا وعسجدا ... وزدها على الأيام عـــزا وسؤددا

وعطر ثراهـــا من معينك بالشذا ... فقد طبت في الآفـــاق نبعا وموردا

وصفق مع الشادين في كل منحنى ... وحي جموع الهازجين مزغردا

وردد مع الأطيار في الدوح شدوها ... ورجع حفيف الغاب لحنا مجددا

ففي ضفتيك اليوم للمجد ثورة ... بخضرتها تجتث ما كان أجردا

تزيد مجاليك الحسان تألقـــا ... يعود به وجه الحمى متـــوردا

وتحيي من الوادي ربوعا عزيزة ... ستغدو بأفق المجد أبهى وأرغدا

لقد عشت ردحا في حماك مغردا ... شهدتك فيهـــا ثائرا متمردا

شهدتك فيهـــا رائقا متهاديـــا ... فما كنت صخابا وما كنت مزبدا

وقد كنت في حاليك يا نهر خيراً ... بمسراك تبدي رأفة وتـــوددا

وقد كنت لي في عالم الشعر موحيا ... فصغت مع الشادين شعرا مخلدا

وما كنت قبـــل الملتقى مترنمـــاً ... فأصبحت في مغناك طـــيرا مغردا

تجدد آمـــالي وتحيي عزيمتي ... وتجعل مسراي الطويل ممهدا

وتمنحني روح السكينة والرضى ... وقد كنت من قبل اللقاء مسهدا

(*) من ديوانه ، ونشرت بمجلة البيان – مايو ١٩٧٣. ونهر مجردة في تونس ، التي يعمل بها الشاعر ملحقا بسفارة الكويت .

أيــا نهر هيجت المشاعر ملهماً   وأطلقت سرا في الفــؤاد مقيدا
فأنت معين الجود في كل حقبة   وأنت أبو الأمجاد في كل منتدى
فمن مائك الدفاق يستلهم الندى   ومن طبعك الفوار يستلهم الفدى
ومن يغترف من سلسبيلك غرفة   تجده مدى أيامــه متوقدا
فكيف بمن قضى من العمر عشرة   يعبك ثجاجــا وصرفا مجردا
فأصبحت في أعمــاقه متوثبــاً   وأصبحت في خفاقــه متفــردا

* * *

أتونس إن غنيت مجــردة فقد   أعادت شبابي بعد أن جاوز المدى
أتونس إن مجدت نهــرك إنما   أمجد فيــك الأريحية والندى
فإنك دار للمكــارم والقرى   تغنى بك التاريخ والشعر غردا
وأنت ملاذ الحر إن جــار دهره   يروح ويغدو في حمــاك مؤيدا
تعهدت أبطال الجزائر في الوغى   فما أرهبتك النازلات ولا الردى
وساقية الأحرار قد روت الثرى   دمــاء سيبقى وقدهــا متجددا
فهل لــك في نصر جديد محجل   يضيف إلى ماضيك صرحا ممردا
فلسطين قد حل البــلاء بساحها   يحاربها الأهلون والدهر والعدى
فلست أرى إلا ديــارا سليبة   يدنسها الباغي — وشعبا مشردا
وهذا أوان البذل يا ابنــة عقبة   فمدي إليها من بطولتك اليدا
وقولي لقاء اليوم في أرض تونس   وفي مهرجان القدس موعدنا غدا

« اقبال » في محراب قرطبة

ليت شعري هل استطاع إقبال أن يسمع من وراء الأجيال الأذان تردده مآذن جامع قرطبة أم انصت إلى القرآن يرتله الائمة في المحراب ؟ أم انقلبت آيات القرآن التي لا تزال تنير في جدران المسجد ترتيلا في أذانه ، ووحيا في قلبه ؟ أي قصيدة هذه ؟ أي شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها (اقبال في محراب قرطبة)

عبد الوهاب عزام

هِيَ قِصَّةُ المَجْد النَّضِيرِ خَلَدَتْ عَلَى مَرِّ العُصورِ
هِيَ قِصَّةُ التَّاريخِ والذِّكْـــرَى عَلَى الدَّرْبِ المُنِيــرِ
هِيَ قِصَّةُ الذِّكْرَى وقَدْ خَفَقَتْ بأعْمَاقِ الضَّمِيرِ
خَفَقَتْ بقَلْب الشَّاعِرِ المَفْتُــونِ فِـــي زُهْرِ الأمُـــورِ
الشَّاعِرِ المَفْتُــونِ فِي حُبِّ البَوَاشِقِ والنُّسُورِ
فِـــي حُبِّ قَـــوْمٍ طَيَّرُوا الرَّايَـــاتِ في الرَّحْبِ الكَبِيـــرِ

(*) من ديوانه : على ضفاف مجردة

وَبَوَارِقُ الإيمَانِ تَحـ ـدُوهُمْ إلى النَّصْرِ الشَّهِيرِ
نَشَرُوا بِهَا الإسْلامَ في الـ أَمْصَارِ في أَبْهَى سُطُورِ
(اللهُ أَكْبَرُ) قَدْ غَدَتْ أُغْرُودةَ الدِّين الطَّهُورِ
وتَرَدَّدَتْ أَصْدَاؤُهَا فَوْقَ البَرَاري والبُحُورِ
بَقِيَتْ قُرُوناً بَلْ سَتَبْـ ـقَى الدَّهْرَ في العِزِّ الجَدِيرِ
فَلَهَا بِشَرْقِ الأرْضِ ذِكْـ ـرٌ لاَ يَكُفُّ عَنِ الهَدِيرِ
وَلَهَا بِغَرْب الأرْض أَذْ كَارٌ تَعِزّ عَنِ النَّظِيرِ
وَلَهَا بأنْدَلُسٍ دَوِيٌّ مُنْذُ أَيَّام الحُبُورِ
أَيَّامِ عِزِّ العُرْبِ والـ إسْلاَمِ والخَيْرِ الكَثِيرِ
أَيَّامِ قُرْطُبَةٍ وكَمْ كَانَتْ مَنَاراً لِلثُّغُورِ
أهدتْ حضارتَهـا إلى الدنيا مَعَ الفضْلِ الوَفيرِ
قد كـانَ مسجدُها العظيمُ منارَةَ الفكر الفخـورِ
فاضَتْ جوانبُـه بآ لاءٍ من الله الغفـورِ
فتسابقتْ أُمَمٌ وأقـوا مٌ إلى النبـع النَّميرِ
فَزَهَتْ شعوبٌ بعدمـا كـانت بجهلٍ مُستطيرِ
ومضَتْ تسطِّرُ مَجْدَهَا بالعلمِ والأدبِ النضيرِ
واليومَ يأتي شاعرُ الـ إسلامِ ذو الصِّيتِ الجهيرِ
ليزورَ عاصمـةَ الخـلا فةِ وهو مُضْطَرِمُ الشُّعورِ
ليزورَ مسجدَها العظيـ ـمَ وقد مضى عهـد السرورِ
ماذا رأى ؟ يالـلمشاعِرِ من تصاريفِ الدُّهـورِ
مَاذَا رَأَى ؟ والدَّارُ قَفْـرٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ عَشِيرِ
مَاذَا تَصَبَّى شَاعِرَ الـ إسْلاَمِ أَثْنَاءَ الْمَسِيرِ

مَاذَا تَصَبَّى الشَّاعِرَ الـ حَسَّاسَ فِي الصَّمْتِ المَرِيرِ
فِي صَمْتِ مَسْجِدِها المُعَطَّلِ فِي الأَصَائِلِ والبُكُورِ
فِي صَمْتِهِ بَعْدَ الفَخَا رِ وبَعْدَ عَهْدٍ مُسْتَنِيرِ
فِي صَمْتِهِ بَعْدَ الصَّلاَ ةِ وقَدْ غَدَتْ خَلْفَ السُّتُورِ
فِي الصَّمْتِ بَعْدَ تِلاَوَةِ القُرْآنِ فِي البَيْتِ الوَقُورِ
للهِ مَا أَبْهَى الصَّلا ةَ صَلاَةَ إِقْبَالَ الكَبِيرِ
وصَلاَتُه السَّمْحَاءُ تَبْـ عَثُ بالسَّكِينَةِ فِي الصُّدُورِ
وقِيَامُه فِي دَوْحَةِ الـمِحْرابِ بِالقَلْبِ الكَسِيرِ
يا شِعْرُ مجِّدْ هذه الصّـ ـلواتِ بالمعنى المثيرِ

* * *

في الجامعِ المهجور حيثُ خَلاَ من الذِّكْرِ الأثيرِ
حيثُ الفِنَاءُ مرزَّأً يشكو له سوءَ المصيرِ
حيث المُصَلَّى مُقْفِرٌ من ذي صَلاَةٍ أو نذورِ
حيثُ الزوايا المظلَما تُ تنمّ عن وَضْعٍ عسيرِ
حيثُ العُقُودُ الموحشا تُ تئِنُّ من زمنٍ غَرُورِ
حيثُ السَّوَاري العاثِرا تُ تحنُّ للعِقْدِ النَّثيرِ
وجوانِبُ المحرابِ تَبْـ حَثُ عن مُوَاسٍ أو نصيرِ
وبقيةُ الآياتِ في الجُدْ رَانِ نورٌ فوق نورِ
ترنو هناكَ وها هُنَا للقارىء الفَرْدِ البصيرِ
فِي المَسْجِدِ المَحْزُونِ لاَ أَحَدٌ سِوَى العَلَمِ الخَبِيرِ
لاَ عالِمٌ يُلْقِي الدُّرُوسَ وَلاَ مُصَلٍّ في شُكُورِ

مَا فِي الرِّوَاقِ خَلِيفَــةٌ ما فِي المُصَلّى مِنْ وَزِيرِ
مَــا فِي الثَّنَايَــا قائِــدٌ يُهْدِي المَفَاخِرَ لِــلأميرِ
ما فِي الصُّفُوفِ مُجَاهِدٌ يَدْعُو الكَتَائِبَ للنَّفِــيرِ
لا يَعْمُرُ المِحْرَابَ ، رَغْمَ خُلُودِهِ ، صَقْرُ الصُّقُــورِ
كَلاَّ ولاَ الحَكَمُ الهُمَا مُ مُجَدِّدُ الرُّكْنِ المُنِيرِ
لاَ النَّاصِرُ الوَضَّــاحُ يَدْ عُو الظَّافِرِينَ إلى العُبُــورِ
لاَ الحَاجِبُ المَنْصُورُ يَدْ فَعُهُمْ إلى صَدِّ المُغِيرِ
لا ابْنُ تَــاشْفِين يَلُمُّ الشَّعْثَ بالحَشْدِ الجَسُورِ
لا ابنُ رُشْدٍ يُتْحِفُ الطُّــلاَّبَ بالعِلْمِ الغزيــرِ
صَمْتٌ رهيبٌ طبّقَ الأرْجَــــاءَ باليــأسِ المريــــرِ
في المسجد المُلْتَاحِ حيثُ تَرِنُّ أصداءُ العُصُــورِ
إقبــالُ رُوحٌ يلمحُ الأرواحَ تسبحُ في الأثــيرِ
أرواحَ جيــلٍ مؤمــنٍ برسالةِ الهــادي البشــيرِ
ويحدِّثُ القصَّــاد عــن عهدٍ وسلطــانٍ قريــرِ
عهدِ الفتوحِ وقــد أهــلَّ بطــارقٍ وابنِ النّصــيرِ
والغَافِقــيُّ بَــلاَطُــهُ مُتَلأْلِىءٌ رَغْــمَ العُثُورِ
قد سجّلَ الشهداءُ أمجــاداً بواديــه الخضــــيرِ
وصحائفُ التاريخِ تُطْرِيهِ إلى يــومِ النُّشُــورِ
إقْبَــالُ هــذي الذِّكْرَيَــاتُ مُعَطّــرَاتٌ بالعَبِيرِ
يــا شَاعِرَ الإسلاَمِ حَدِّ ثْ عَنْ طَوَافِكَ والمُرُورِ
حَدِّثْ أيَــا إقبَــالُ عَنْ هذَا اللقَاءِ وكُنْ سَمِيرِي
في المَسْجدِ المَحْزُونِ حَيْثُ خَطَرْتُ في الزَّمَنِ الأخيرِ

فرأيتُ بقعتكَ المضيـ ـئةَ وهيَ تبسمُ للحضورِ
وسمعتُ من خلفِ العصو رِ تلاوةَ الجمعِ الغفيرِ
وسمعتُ في آفاقها صوتَ المؤذنِ كالهديرِ
ولمحتُ أبطالَ الجهادِ هناكَ في طرفٍ حسيرِ
ولمحتُ في المحرابِ أشباحَ الكواكبِ والبدورِ
ولمحتُ يا إقبالُ أربابَ الفصاحةِ والسريرِ
ورأيتُ في ذاكَ اللقاءِ ملامحَ الشعبِ الهصورِ
ورأيتُ طلعتكَ البهيةَ وهيَ واضحةُ الظهورِ

* * *

عزّامُ هذا منتهى جهدي ، تجاوزْ عن قصوري
والله ما أنا غيرُ تلْـ ـميذٍ لإقبالٍ ، صغير
أهوى العُلا ويهزُّني للمجد شوقٌ في ضميري
فإليك يا عزّامُ في الـ ـفردوس ما أملى ضميري
إقبالُ في محراب قر طبةٍ يسبحُ للقديرِ

فهد العسكر



بأبي هائمة

طرقتْني فجرَ يوم المولد وأبوها عاكف في المسجدِ
فالتقى الثغران رغــم الحُسّدِ وكلانا مُتعَبُ القلب صَدِي

***

غادةٌ لم تَخْشَ إنذار أبيها لا ولم تحفل بتهديد أخيهــا
حين قالت أمُّها قومي اغنميها ساعة ، هيا معي لا تقعــدي

***

فارتدتْ ثوبَ أخيها وهو نائمْ وأتتْ تحرسُها والجوُّ غائمْ
بأبي هائمةٌ زفّتْ لهــائمْ موجــع القلبِ جريحِ الكبدِ

***

فَشَجَا نفسيَ ما مــرَّ ببالي حين أبكاها شُحُوبي وهُزالي
قلتُ صونيها فإن الدمعَ غالي أدمُعاً للروح لا للجسدِ

***

(*) من كتاب : فهد العسكر ، جمع ودراسة عبدالله زكريا الأنصاري .

ونشرْنا وطويْنــا صفحــاتِ وسخرنا من أراجيف الــوشاةِ
وتصفحْنَا سجلَّ الذكرياتِ برُهة ، واندمل الجرح الندي

* * *

ثم قالت ورذاذُ المطــرِ حبسَ الطيرَ ولمّــا يَطرِ
هاتِ بنتَ النخلِ يا ابن العسكرِ لا يُطاق الصحْوُ في ذا البلدِ

* * *

هاتها بيضاءَ من خمرِ العراقِ كم بها حلّق بالندمان ساقي
ولنعاقرها معا قبــل الفراق ثم قامت ونضَتْ ما ترتدي

* * *

وفضضنا ختمَها والسعدُ باسمْ وسكبناها على همسِ النسائمْ
وأدرناها وأنفُ الشيخِ راغمْ وشربناهــا ولــم نقتصدِ

* * *

خمرة تسمو بذي الخلْق الكريمِ بتُّ منها في فراديس النعــيمِ
قبلتي كأسي ومعبودي نديمي ما ألذَّ الخمر من تلك اليَــدِ

* * *

يدِ حسناءَ تعاطي الراحَ شاعرْ ذاتِ حُسْنٍ يخلبالألبابَ ساحرْ
فجبين زاهرٌ والجَفْــنُ فاتر وفمٌ يغْري وشعرٌ عسجدي

* * *

يا لمرأى شاعرٍ يسقى غريــرهْ ويناغيها بألحــانٍ مثُيــرهْ
ولمرأى غادةٍ نشوى صغــيرهْ وهي تسقيه وكم قالت : زدِ

* * *

وشفيْنَا إذ سكرْنـا الغُلَّــلا | وتغنّتْ بهوانا ، كيف لا !!
فانتشى الكونُ وقد أصغى إلى | صوتها العذبِ الحنونِ الغَرِدِ

•••

واعتنقنا يا لهـا من لحظـاتْ | هي سرُّ العيش بل معنى الحياةْ
من رآنا خالَنا صرعى السُّبَاتْ | آه لو كـان سباتًا أبـدِي

•••

وترشفنا حُمَيّـا القُبَـلِ | وتركنا النومَ للغِرِّ الخَلـي
وتحدثنـا عـن المستقبـل | وأزحنا السترَ عن دنيا الغَدِ

•••

وأفقنا فإذا بالشيخِ قـادمْ | وكلانا مطمئن النفسِ ناعمْ
وافترقنا ولتقمْ شتّى المزاعمْ | فلَظَى مأوى الأثـيمِ المعتدِي

البلبل

ولْهانُ ذو خافق رقّتْ حواشيه ... يصبو فتنشره الذكرى وتطويهِ
كأنه ، وهو فوق الغصن مضطربٌ، ... قلبُ المشوق وقد جدّ الهوى فيهِ
رأى الربيعَ وقد أودى الخريف به ... بين الطيور كميْتٍ بين أهليهِ
فراح يرسلها أناتِ محتضرٍ ... إلى السماء ويشكو ما يعانيهِ
لا الروض زاهٍ ولا الأكام باسمةٌ ... ولا عرائسه سكرى فتُلهيهِ
يجيل ناظره فيه ويُطرق في ... صمت فيُشجيه مرآهُ ويُبكيهِ
ماذا رأى غيرَ أعوادٍ مبعثرةٍ ... على هشيم به وارى أسانيهِ
فللخريف صُراخٌ فيه يُذْعره ... والريح تزفر في شتّى نواحيهِ
حيرانُ ما انفكَّ مذهولاً كمُتّهم ... لم يجْنِ ذنْباً ولم ينجح محاميهِ
تطل من كوّةِ الماضي عليه وقد ... أشجاه حاضرَه أطيافُ ماضيهِ
يرنو إليها كما يرنو المريض ، وما ... أبلَّ بعْدُ ، إلى عيني مداويهِ
فيستمر نُواحا كالفطيم رأى ... ثديا فصاح ، وأين الثدى من فيه
وإن غفَا راحت الأحلام عابثة ... به فتدنيه أحيانا وتقصيهِ

(*) من كتاب : فهد العسكر

وكم تراءت له من خلفهـــا صور ... يختال فيها الربيع البكر في تيهِ
فيستفيق فلا الأغصانُ مورقةٌ ... كلاً ولا السامرُ الشادي يناجيهِ
فيسكبُ اللحنَ أنات يَغَصُّ بها ... وَبْحَ الشتاءِ فما أقسى لياليهِ

* * *

ولّى الشتاءُ فوافى الدوحَ بلبلُهُ ... وجاء آذار بالبشرى يُهنيه
وأقبلتْ سَحَراً نشوى نسائمُهُ ... تهفو وتلثُمُهُ شوقا فتَشفيهِ
واستقبل الروضُ بالأطيابِ شاعرَهُ ... وهبت الطيرُ أسرابـا تحييهِ
فأين « داودُ » من أنغام مطربهِ ... وأين « مَعْبَدُ » من ألحان شاديهِ

جذلان يطفر من غصن إلى غصنٍ ... وبسمةُ الصبح بالإنشادِ تُغريـــهِ
فيورد الشعرَ آياتٍ يرتلُهـــا ... من وحي نيسانَ والأوتارُ ترويهِ
الروح تهفو لموسيقاه في مـــرحٍ ... والقلب يرشف أحلامـا معانيهِ
تكاد تسمعُ فيه حـــين يرسلـــه ... دقّاتِ خافقه والوجد يكويهِ
وتلمحُ الفنَّ في دنيـــا ترنُّمـــه ... وتشربُ السحرَ خمرا في تغنّيهِ
سكرانُ يرقُصُ فوق الدوح مبتهجاً ... والورْقُ رأدَ الضحى ولْهى تُصابيهِ
الفجرُ خَمّـــارُهُ يبدو فيصبحُهُ ... والروضُ معشوقُهُ والأيكُ ناديهِ
رفّتْ على الورد والريحانِ شاديةً ... أحلامُهُ ، وبهـــا خَفَتْ أغانيهِ
حَنَا الربيعُ عليه وهو في جَذَلٍ ... كالطفْل حين يناغيهِ مربيهِ
ذَرِ الطبيعةَ يـــا هذا تُدلّلُــهُ ... ذرْهُ بأحضانهـــا يشدو وتسقيهِ
ذَرْهُ وأفراحَهُ في العش مغتبطاً ... بقربها ناعما ، دعهـــا تُناغيهِ

هاتي الدواء

يا ميُّ نابَ السمعُ عن بصري	في الليلة السوداء من صفـــرِ
ذهبَتْ ، فلا رجعتْ ، مخلفَةً	في غوْر روحي أسوأ الأثرِ
ماذا أقول وإن شكوتُ فمن	جور القضـــاء وقسوةِ القـــدرِ
الصدرُ منقبضٌ ولا عجبٌ	والنفسُ نهبُ الهمِّ والضجرِ
وأقامَ أحزاني وأقعدَهـــا	في جانحيَّ ترنُّـــمُ الوتـــــرِ
والكأس في يمنـــايَ تنظُرني	شزْراً فأشربُها على حذرِ
وأرقتُها كرهـــا على جزعٍ	فوق الرمـــال وبتُّ في سقرِ
والصحبُ راحوا حينمـــا شربوا	يتبادلون طرائف السَمَـــرِ
نِعْمَ النّدامى لاعدمتهـــم	يتألقون كـــأنجم السحـــرِ

...

يـــاميُّ والأحـــلامُ شاردةٌ	رُحمـــاك ردِّيهـــا لمفتقـــرِ
يـــاميُّ والأيـــام عـــابسةٌ	بـــالله غنِّيّ وارقصي وذري
يـــاميُّ والأقـــدارُ ساخرةٌ	منّا ولم نسخر ولـــم نـــثرِ

(*) من كتاب فهد العسكر

قومي لنسخر مثلمـا سخرتْ   من كل مدَّخر ومحتكرِ

• • •

مالي أحيّي الشمسَ مغتبطـاً   عند الغروب بأروع السورِ ؟
مالي أودعهـا إذا طلعتْ   بمدامعي ، وأعـود بالكدرِ ؟
مالي أرى الغربانَ طـائرة   والصقرَ دامي القلبِ لم يَطِرِ ؟
مالي أرى جـاري يكفّرنـي   ويقدمُ القربانَ للحجرِ ؟
مالي أرى العُريـانَ يسألُـهُ   عن بيت ليلى كلُّ مؤتزرِ ؟
مالي أرى المسكين يلهـث في   هوجِ الرياح وهـاطل المطر ؟
مالي أرى (شمعون) يظلمه   ويبيتُ مُرتاحا عـلى السُّرُرِ ؟
مالي أرى (ألبير) منتفخاً   وقميصه قد قُـدَّ من دُبُرِ ؟
مالي أرى (ساسون) يجرحني   ويقول لابنة عمه اعتذري ؟
مالي أرى (حزقيل) يقتل مَنْ   يهواه من أنثى ومن ذكرِ ؟

• • •

قد طال هجرك يا ربيعُ فيـا   لتعاسة الأطيار والزهَـرِ
دنيا المهازلِ والشذوذ غَدَتْ   نارَ الليوث وجنّةَ الحُمُرِ
من لي بمشنقةٍ أحـزّ بهـا   بعض الرقاب ، وصارمٍ ذكَرِ
فلسوفَ ينفُخُ ، يا لخيبتهم ،   بالصورِ إسرافيلُ فانتظـري

• • •

فمشبهـوا ليـلى بوالدهـا   شتّانَ بين الفحم والدررِ
سرق ابنُ آوى ديكَنا سَحَراً   ودجاجنا منه عـلى خطرِ
والفأرُ يشرب بيضَها طربا   أبدا ، فيا لتبلْبُـل الفِكـرِ

إن جعتَ يا صيادُ ويحكَ لا تتعبْ ، وخلِّ الطير في الشجرِ
وتعال حدثنا وصــلِّ بنا وأكُلْ كغيرك أطيبَ الثمـــرِ

•••

لا تحسبي يــاميُّ أن يــدي مغلولةٌ ، غُلّتْ يــدُ الأشِرِ
فالحرُّ من جور الزمـــان هنا وهناك بين النــاب والظُّفـــرِ

•••

حسناءُ هاكِ وحطمي قدحي فالكأس قد دارت عــلى البقر
لا تعجبي ممــا صدعتُ بــه فالنار لا تخلو من الشررِ
حسناءُ والأجفانُ قد ثَقُلَـــتْ هــاتي الدواءَ وكحّلي بصري

أشجان قلب

أشجى الرفاقَ تأوّهي وتوجّعي — وتمنّعي عن شربها في المقوعِ
وأنا الذي بالأمس إن هي شُعشعت — كم زُفّ لي قدحي وغير مشعشعِ

أحنو عليه بـاسما طربـا ولا — عجبٌ ولا حرجٌ حنوَّ المرضعِ
وأضمّه شوقـا قُبيل ترشفي — منه إلى كبدي وقلبي المولـعِ

وأقول للاّحي بـه ذرنـي ولا — تنهق ، فما أنا من ذوات الأربعِ
يا دنُّ لاتنضب ، ويا ندمان خُذْ — وعليّ يا ساقي ويا قدح اصرعِ

ولكم شدوت بوحيه ولكم وكم — أطربْتُ من خلٍ أديب لوذعي
العسكريات الرقـاق شواهد — سلها تجبك عن الهزار المبدعِ

* * *

واليومَ قد آليت لا أحسو الطلا — رغم الصدى إلا وأنت معي معي
ليلى أأشربهـا وكأسكِ فارغٌ — إني إذاً صبٌ وحقك مُدّعي

(*) من كتاب فهد العسكر

أعلى زفير جهنم ، وجهنّم ٌ بزفيرها وشهيقهـــا في أضلعي
أمْ وحشتي يا للعنــاء وحيرتي وأنـــا المشرد في عراء بلقع ِ

أم حرقتي وهواجسي ووساوسي وتذمري وتململي فـــي مضجعي
مَنْ لي بإنسان يواسيني إذا ما هاجت الذكرى ويمسح أدمعي

* * *

وطني وكيف يعيش مثلي بلبلٌ ما بين ثعبان يفُحّ وضفـــدع ِ
في أسرة نقمتْ عـــليَّ لرأفتي بفقيرها ، وصراحـــتي وترفّعي

جارالزمان ، فيا أساودّها الدّغي وطغىالقضاءُ ، فيا ضفادعهااشبعي
ما كان مورديَّ الحميمُ لو انني ميْتُ المشاعرِ لا أُحِسُّ ولاأعي

غبن يشف الروح أن تتفتح الا أوراد بين الوحـــل والمستنقع ِ

* * *

وطني ولي حق عليك أضعتـــه وحفظتَ حق الداعر المتسكع ِ
فلو ان لي طبلا ومزمـــارا لما أقصيتني ، أو أن لي في المخدع ِ

هذي عقوبةُ موطني ، وجنايتي هي أنني لتيوسه لم أركـــع ِ
فقبعت في داري كصقر شاكيا ولو اننا في غيره لـــم نقبـــع ِ

فلسوف أمكث فيه ما شاء القضا ولسوف أرحلُ عنه غير مودّع ِ
فاطوي شباكك يا هلوك فما أنا بالخـــائن المتلوّن المتصنّـــع ِ

خـُلِق الأثيم مبرقعا فثوى بـــه وأنا خـُلقتُ وعشتُ غيرَ مبرقع ِ
وطني شكوتُ لك الصدىفملأتلي كأسي ، وغيرَ الصاب لم أتجرّع ِ

ووأدتُ في فجر الشباب مآربي ... وبكيتُها ، يا ليته لم يطلُعِ
لهفي على قلبي الجريحِ ولوعتي ... ماذا جنى ؟ يا ليتني لم أزرعِ

القردُ أضحى لاعبــا في ملعبي ... وغدا ابن آوى راتعا في مرتعي
الله أكبر كيف يُحفظ حقُّ مَنْ ... ركب الخنا ، ويُداس حق الألمعي

بل كيف يُمسي ذلك الباغي وقد ... ثبتتْ إدانته ويصبح مُدَّعــي
أمِنَ العدالة ربِّ أن أشقى وأن ... أشكو جراحي مكرها لِلمبْضَعِ

وطني وللدار الجديـــدة جارةٌ ... لولا هواها عشتُ غير مُضيَّعِ
لم تبلغ العشرين ذاتُ وسامــةٍ ... ورشاقةٍ وتدلّـــلٍ وتمنُّعِ

والحب قهّـــارٌ ولولا قيدُهُ ... لسمعتَ في الفيحاء ما لم تسمعِ
من عندليبٍ إذْ رميت أصبتَهُ ... فهوى ، ومن للعندليب الموجَعِ

فلعلّ ليلاه تَريش جناحَه ... ما كان أشوقَه لتلكَ الأربعِ
بكرومهـــا وظبائهـــا وجنانها ... بزهورها وعبيرها المتضوِّعِ

شوقي لها ، أواه من شوقي لها ... شوقي لليلى والليالي الأربـــعِ

* * *

وطني وما يوم الرحيل بشاحطٍ ... عن شاعر متوجع متقطـــعِ
قلق أذاب الهمُّ حبّـــةَ قلبه ... فترقرقتْ في مهجةٍ لم تَهجَعِ

ناجى رؤاه فيا بلابل ردّدي ... وبكى مناهُ فيا حمائمُ رَجّعي
يستعرض الماضي بطرف دامعٍ ... ويخافق في الذكريـــات مُوزَّعِ

ما خرَّ قَطُّ لغير ليلى ساجداً ... ولغير سلطان الهوى لم يخضَعِ

لم يَشْدُ إلاّ باسمها وجمالها وبغير وحي ضميره لم يصدَعِ

كم بات ينشُدُ في الدياجي طيفَها ويبثُّهُ الأشواقَ حتى المطلَعِ
متدلهٌ يبكي ويلثم رسمَها ويضمه لفؤاده المتقطِّعِ

وعلى شذا منديلها كم سكرةٍ لفؤاده المتلهف المتطلِّعِ
فمتى يُحَلُّ إسارها ليحلَّ في تلك الرياض مع الطيور السُّجَّعِ

كافية رمضان

الحب في بلدي

أنا أهوى
أجل أهوى
وحبي فاقد السند
لأن فوارق الأديان
والطبقات في بلدي
لأن قيود مجتمعي
لأن رواسب الأبد
تحطمني
كأن الحب في كبدي
على قصد وعن عمد
أتت أمي تكلمني
تقول بنيّتي مهلا
يراك الناس يا بنتي
فتاة باعت العقلا

(*) نشرت بمجلة مرآة الأمة ١٩ / ٥ / ١٩٧١ .

ولم تسمع لوالدها
وترعى في الهوى الأهلا
أطاعت نبض خافقها
أطاعت حبها الضحلا
وكان الحب خداعا
وكان القيد منحلا
ولم تدر مكلمتي
بأن الحب قد كانا
مع الأحباب ريحانا
سقيناه رعيناه
حفظناه بتقوانا
فلما شب عن سبع
قضيناها بنجوانا
أردنا جمع شملينا
على تشريع مولانا
فثار الناس في بلدي
وكان الغيظ بركانا
وجاء أبي يكلمني
بغيظ كان يلعنني
ويلعن حبنا السامي
يظن الحب يخدعني
ولكني أرى عجبا
فحينا كان يحضنني

بعطف إذ يكلمني
فأدري أن مقصده
ألا ليت الهوى بيدي
وأدري أنه يخشى
كلام الناس في بلدي
ويؤلمه بأن أهوى
وقلبي غير منسعد
فيبقى الحب في بلدي
قعيدا فاقد السند
لأن الفارق الطبقي
لأن رواسب الأبد
تحطمه
تحطمني
كأن مصير قلبي
لم يزل بيدي :

مُحَمَّد أحْمَد المشَاري

لا كما شاءوا

لا كما شاءوا ولكن مثلما شئتُ سأحيا
مثلما شئتُ قويّا مثلما شئتُ أبيّا
ثابتَ الخطوِ على الدرْ بِ ، وإن طال عليّا
لا صخور الجور والإرْ هابِ توهي قدميّا
أو بريق الزيف والإغْراء يُعمي ناظريّا

* * *

لا كما شاءوا ولكن مثلما شئتُ سأبقى
لا أرى الباطلَ إلاّ باطلا ، والحقَّ حقا
وإذا قالوا رياءً ونفاقا ، قلتُ صِدقا
أنا لا أحرق إيما ني لكي أزداد رزقا
أو يصد العزمَ ما لا قيْتُ من عسفٍ ، وألقى

* * *

لا كما شاءوا ولكن مثلما شئتُ أسيرُ

(*) لم يسبق نشرها .

لستُ بالأعمى الذي يخبط ، لكني بصيرُ
قائدي عقلٌ وإحساسٌ ووعيٌ وضميرُ
وبنفسي من أماني الـ مجد مصباحٌ ينيرُ
هكذا شئتُ حياتي والذي شئتُ يصيرُ

***

تحية للمغرب

أي شوق بـه الفؤاد تغـنى ... لبلاد تتيه مجـدا وحسنا
علم الله أنـه قـد رعاهـا ... من قديم ، ونصرها قد تمـنى
نحن منهـا وإن تناءت ديـار ... وهي مهما يحاول الغرب منا
أمـة نحن لا تفل عراهـا ... فهي أقوى شأنا وأصلب متنا
تتلاقى صفوفنـا في طريـق ... واحد في أواصر ليس تفـنى
إن بنينـا أو إن بنيـتم سواء ... ذاك أن البناء للكـل يبـنى
أيهـا المغرب الحبيـب سلام ... غير أن السلام يحمـل حزنا
عظمت في النفوس مأساتنا الـ ... ـيوم وأدمى الحديث عنها وأضنى
ليس للقول – قبل أن ينطق الفعل ... معيـدا حقوقنا – أي معـنى
ويشاد الـذي تهدم ظلمـا ... بيد الثائرين ركنـا فركنـا
أيهـا المغرب الأبـي سلام ... عـاطر يسكب المـودة لحنـا
من أباة الكويت فالشعب فيه ... بالبطولات في ربـاك تغـنى
همـه أن يقول والجرح دام : ... عشت للدين والعروبـة حصنا

(*) نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٧٠ .

في فيينا

قالت النفسُ حيث هام جناني : أطِل المكثَ بين هذي المغاني

واغتنم من يد الزمان قليلا إنما الشحُّ طبعُ هذا الزمانِ

واغترف من منابع الحسن أقـ داحاً أدرها للناظر الظمآنِ

وتمهل ، وقف شاطىء الدّا نوب وانعم بالمنظر الفتانِ

في « فينّا » وإنها مسرح الـ فن قديما ، ومطرح السلوانِ

حيث تحلو الخطى ، فمن نبع ماءٍ يتبدّى ، إلى رُبَى بستانِ

أبدا لا يُمل أو يتعب التجـ وال من شارع إلى ميدانِ

وبساحاتها من العشب بُسْطٌ طرزتها الزهور بالألوانِ

ذاع منها أريجها ، وأذاعت في قلوب المتيّمين المعاني

حيث فاضت يدُ الطبيعة جوداً وأضافت فنّاً يدُ الإنسانِ

يا « فينا » عليك منيّ سلام وعلى ما حويته من جِنانِ

وسلام على سالسبورْج أهـ ديه سلام المتيم النشوانِ

فبحيراتها أثرن خيالاً ونثرن الجمالَ كلَّ مكانِ

وأحاطت بها قلائدُ زهرٍ كعقود على صدور الحسانِ

---

*) نشرت في مجلة البيان – يوليو ١٩٦٩

وتسامت جبالُهـا شامخاتٍ مالكاتٍ للجوّ كـلّ عِنان
غمرتْها الغيـوم وهْي تـراءى من كثيف الأشجار في طيلسانِ
أيَّ حُسْنٍ تضمنّه ، أيّ سحرٍ شائعٍ ناطقٍ بكـل لسانِ
إن حكى التّرجمانُ عنها فدعه لستَ فيهـا تحتـاج للترجمانِ

* * *

قلت للنفس وهي ترجو انطلاقا حول تلك المروج والوديان :
أقصري ! إنني عن اللهو لاهٍ وعن المغريـاتِ لاوٍ عِنـاني
أنا من أمة تهـاوتْ وظلّتْ في انقسامٍ ضعيفةَ البُنيانِ
مزّقتها عـلى السنين صروفٌ وأعانتْ معاول الطغيـانِ
فوَهَى صوتُها وجلجَل صوتٌ باطلٌ من عصابة العـدوانِ
إن عيشي يا نفسُ عيش كريمٍ ليس يرضى بذلة أو هـوانِ
فأقيمي على اجتهـادٍ وجـدٍّ وأعيني عـلى بلوغ الأمـاني
إن يومـا أسرّ فيه ليَـومٌ أشرقتْ فيه عـزةُ الأوطانِ

* * *

حنين

يا ليلُ ، يا أنسامُ ، يا فرقدُ   طال النوى والوجد لا ينفدُ
وراح أحبابٌ ومـا عـوّدوا   فهل ترى بهم يعود الغـد ؟!
يا ليلُ ، يا أنسامُ ، يا فرقدُ

يا ليلُ هيّجتَ بصدري الحنين   وزدتِ يا أنسامُ فيه الأنـين
ولحتَ يا فرقدُ في الخـافقين   مضطربـا كالقلب لا يولدُ
يا ليل ، يا أنسامُ ، يا فرقدُ

ما بال قلبي في شجى واضطرابْ   ما بال نفسي في أسى واكتئاب
مرّ بي الأحباب مرّ السحابْ   فبعدهم دنياي لا تحمـدُ
يا ليل ، يا أنسام ، يا فرقد

يا ليل ذكّرْها بذاك الزمـانْ   واحْك لها في رقة كيف كانْ
هيهات ! إني لستُ أنسى الحنانْ   وجمرةُ الأشواق لا تخمدُ
يا ليلُ ، يا أنسامُ ، يا فرقدُ

(*) لم يسبق نشرها

فكم على الشاطىء من جلسةٍ نصغي بها للموج في بهجـــةٍ
قلبان فـــي حب وفـــي نشوةٍ لنا ، وأحلام الهوى تسعـــدُ
يا ليلُ ، يا أنسامُ ، يا فرقدُ

وقل لها يـــا ليل إن الجوى يطوي فؤادا حائراً ما ثوى
عذّبه الشوق ومـــا إن درى فهو الغريب التائـــه المسهـــدُ
يا ليلُ ، يا أنسامُ ، يا فرقدُ

كشمير

سرّح الطرف هذه كشميرُ هل لحسْنٍ تراه فيها نظير ؟!
وتأمّل ، فللطبيعة رقصٌ وغناء ونشوةٌ وحبورُ
حيثما سرتَ روضةٌ وغديرٌ وزهور وخضرة وعبيرُ
وجبال تدثرتْ باخضرارٍ وعليها من الثلوج سطورُ
شاهقاتٌ ، إذا نظرنا أعاليـ ـها تكاد الرؤوس منها تدورُ
والبحيراتُ ، يا رعى الله ماء شفّ فيها كأنه البلّورُ
يسبح البطّ فيه ساهٍ ولاهٍ في انتعاش وقد عراه السرورُ
وعلى وارف الغصون تغنّى عندليبٌ وردّد الشحرورُ
والينابيع والجداول تجري ولها ضجة علتْ وهديرُ
جنة حيث سرتُ فيها فإنّي في بديع من الجمال أسيرُ

* * *

وتهادى «الشيكار» في صفحة « الدا ل » وبالماء رقّة وخدورُ
فهو يجري بنا . عليه انسيابا مثلما لامس الحريرَ الحريرُ
ويغطي المياه من ورق اللو تس سطحٌ مشبكٌ منثورُ

(*) لم يسبق نشرها .

وعليه مـن الأزاهير تبـرٌ ... ومن الماء لؤلؤٌ منثـورُ
وتغنى الجدّاف ، والعزف تجديـ ... ـفٌ ، وللهند فنّها المشهورُ
بغناءٍ له طربنا وإن لـم ... يلكُ منّا بما يقـول خبيرُ
تطرب النفسُ بالقليـل زمانا ... وزمانا قد لا يسرّ الكثيـرُ
وسرى القـارب الصغير رويدا ... في دروب يلذّ فيها العبـورُ
وعلى الجانبين ظـل ظليـلٌ ... شجرٌ باسق وزرع وفيـرُ
وغصـونٌ تـوردت في عناق ... فهي سكرى بما تعبّ الجذورُ
منظر بعد منظـر يتبـدّى ... كلها فاتن ، وكـلٌّ مثيرُ
كيف لا تزدهي الطبيعة والجـ ... ـوّ عليلٌ . والمـاء عذب غزيرُ

* * *

وبجلمـار قد طوينا طريقـاً ... جبلاً شامخا عليـه ندورُ
أتعب السير فيـه فهو تـرابٌ ... ودروبٌ ملويـة وصخـورُ
ضاق منه الرفاق ذرعا وقالوا : ... إن هذا المسيرَ خطب عسيرُ
وانتهينـا إلى الذرى فذهلنـا ... وتلاشى كلالُنـا والفتورُ
ورأينا من الـروائع مـا لاَ ... يدرك القولُ أو يفي التصويرُ
حينما أبصرتُ ذلك الحسن حولي ... قلت حمدا يا رب أني بصيرُ !
جنة الخلد هـذه هي حقـا ... تتراءى ، أم هـذه كشميرُ ؟!

* * *

صاحبي : هذه المنى فتمهّـل ... وإلى أين بعد هذا نسيرُ ؟
فاطرح الفكر جانبا ساعة الصفـ ... ـو وعش مثلما تعيش الطيورُ
لا قيودٌ ولا انشغـال ولا هـ ... ـمٌّ ، ولا مطمعٌ ولا تفكـيرُ

السيل والجرذان

تدفق من قمة وانحدر   يزمجر سيل عظيم الأثرْ
كثير المياه كثير الضجيج   قويّ الهدير إذا ما هدرْ
وكانت على ربوة في الطريق   مظللة بغصون الشجرْ
مزخرفة باخضرار الربيع   مزينة بصنوف الزهرْ
جماعة جرذان عاشت وظلت   منعمة دون أدنى كدرْ
لها نبع ماء سخي شراب   وتأكل من طيبات الثمرْ
ولكنها قد عراها غرور   وإن الغرور وليدُ البطرْ
تنادت جماعتها للّقاء   وصاح زعيمهم يفتخرْ
ألسنا على ربوة لا نطال   ومن تحتنا كل هذا البشرْ
سوانا يكدّ ويشقى ، ونحن   بدون شقاء نقضّي العُمرْ
فإنا الأعزاء إنا الأشداء   نحن الميامين ، نحن الغررْ
علونا ولا كعلوّ النجوم   سمونا ولا كسموّ القمرْ
أتى السيل وهو يغطي الروابي   إذا صادفته ، ويخفي الحفرْ
وتحني له الهام تلك الغصون   ويهتز كالريش منه الحجرْ

(*) نشرت بصحيفة الفجر ٢٤ / ٣ / ١٩٥٨ .

فلما رأتــه الجماعة صاحت تــولول في غضب مستعــرْ
تطــاوَل هذا الحقير علينــا ولن نتصدى له كي يمــرْ
سنسحقــــه قطرة قطــرة وندفنــه في بطــون الحفرْ
وقامــوا ليعترضوا سيــره إذا ما تخطى ، إذا مــا عبرْ
وما هي إلاّ دقائق حتى طغى السيل فوقهــم وانحدرْ
وعــمّ الهدوء ولم يبقَ إلاّ ضجيج المياه كصوت القدرْ
وصوت يغنّي بأعــذب لحنٍ على قمة الجبــل المشمخــرْ
كذا الحق سوف يزيل الطغاة إذا اعترضوا زحفه المنتظرْ !

الليث وصاحباه

في غَـابةٍ كثيفةِ الأشْجارِ   مليئَـةٍ بالوَحْشِ والأطْيارِ
قد خرَجَ اللّيْثُ العظيمُ الشّانِ   يَصْحَبُهُ للصَّيْدِ صاحبانِ
وكانَ صاحِبَيْهِ في المَواثِبِ   ألذّئْبُ والثّعلبُ ذو المقالبِ
حتّى إذا جابُوا خِلالَ الغابَةِ   بهجْمةٍ في اللّيْلِ بعْدَ هجْمَةِ
عادُوا يُجرجرونَ صيْداً طيباً   حِمارةً وظبيةً وأرنبا
فخاطَبَ اللّيْثُ أخا الذّئابِ   وقالَ قُم فاقْسِم على الأصحابِ
فاعْتَدَلَ الذّئْبُ وقالَ صِدقا   سوفَ أُراعي ما أراهُ حقّا
أمّا الحِمارُ المترفُ العَجيبُ   فإنّهُ لسيّدي نَصيبُ
ولي أنا الغزالُ أمّا الثّعْلَبُ   يَبْقى لهُ من بعْدُ ذاكَ الأرنَب
فلم يكَد يَنْطِقُ حتّى صفَعَه   بكَفِهِ اللّيْثُ فأدمى أضْلُعَه
فسالَ منهُ دمُهُ غزيرا   وظَلَّ في آلامِهِ حَسيرا
والتفَتَ اللّيْثُ بشَرِّ عيْنِ   وقالَ أنتَ اقْسِم أبا الحُصَيْنِ
تنَحنَحَ الثّعْلبُ وهوَ الماكرْ   وهوَ بما يقُولُهُ يُحاذِرُ
دُمْتَ : لكَ الحِمارُ للغَداءِ   وبعْدَهُ الغزالُ للعَشاءِ

(*) نشرت بمجلة البيان – ابريل ١٩٧٢ .

وبعْدَ ذاكَ الأرنبُ الصّغيرُ ... لِسيدي ومَالِكي فُطورْ

فابْتَسَمَ الهِزَبْرُ في انْشِراحِ ... وَقَالَ حُكْمٌ عَادِلٌ يَا صَاحِ

لكن أَفِدْ باللهِ من ذَا عَلّمَكْ ... عَدَالةَ الحُكْمِ وَمَن ذا فَهّمكْ

فَقَهْقَهَ الثّعْلَبُ حتّى اسْتَلقى ... وقالَ إنّي سَوْفَ أحْكي الصِّدْقا

الدّرْسُ قُرْبي هَا هُنَا مَكْتوبُ ... وإنّهُ هذا الدَّمُ المسْكُوبُ

الذئاب والغزلان

يُقـال إن حفنة الذئـاب عاشت مع الغزلان وسط الغابِ
وكانت الذئـابُ كالغـزلانِ تماثلتْ في ظاهر الألـوانِ
وهكـذا ينخدعُ القطيـعُ بالذئب إذْ يدنو فلا يريـع
فينعم الذئاب كلَّ يـوم باللحم منه دون أيِّ لـوم
وظـلّ هذا حالهـم زمانـا لم يعرفوا الداء ، ولا استبانـا

* * *

وشاء فضلُ الخالق الرحمـن فأنزل الخير عـلى المكـانِ
وسـالت الأنهـارُ ، والأشجارُ ترعرعتْ ، وازدادت الثمـارُ
واخضرت الأرض وفاض الزهرُ وأسعدَ الجميعَ هـذا الخيرُ
وسمعتْ ، فأقبلت غـزلانُ أخرى ، ولكن تفرق الألوانُ
لكنمـا الذئـاب لا تـراعي وانفـردتْ بأطيب المـراعي
وكل ذئب ظلّ مثل العادهْ يأكل من لحم القطيع زادهْ

* * *

وشعر الجميعُ يومـا بالخطرْ وأن نقصا في الصفوف قد ظهرْ

(*) لم يسبق نشرها

فخافت الذئابُ كشفَ الأمر — وصممتْ خطتهـا في السرّ
وقام فيها واحـدٌ ينـادي — يا أيها الغزلانُ ملءَ الـوادي
نحن هنا منكم وأنتم منّـا — قد اتفقنـا عِشْرة ولَوْنَا
ألا وإن مصـدر الشرورِ — هم من أتى المكانَ في الأخيرِ
أجانِبـاً تميّـزوا ألوانـا — وأشعلوا الشرور والعدوانَـا
ونحن من يُخلصُ ، نحن الأنفعُ — مَنْ غيرُنا عن حقكم يدافعُ !؟

* * *

واحتار بعضُ الجمْع هل يصدّقُ — وكادَ منـه أن يضيع المنطـقُ
وقـام منهم نفـرٌ حكيـمُ — بشأنهـم ودائهـم عليـمُ
يقول قـول عـارف خبيـر — موضحاً مـا دقّ من أمور :
يا قومُ لا تصدقـوا الخديعَهْ — فقد أرادوا بيننـا الوقيعـهْ
مَنْ عاث فينا قبل ذا افتراسا — ولم يـراع حقنا وداسـا
يا قومُ ، يا إخوانُ ، يا أصحابْ — العقلَ والمنطـقَ والصـوابْ
أليس هـذا منتهى المحـالِ — أن يعطف الذئبُ على الغزالِ !؟

* * *

مُحَمَّد الفَايز



من : مذكرات بحار

ما زلتُ أذكرُ كلَّ شيء عن مدينتنا القديمهْ
عن حارتي الرمليّة الصفراء والمقل الحزينهْ
لما نحدّق في السماء على السطوحْ
نضبتْ جرار الماء ، والغدرانُ مثلُ يد البخيلْ
مَحَلَتْ فأمستْ كالقبورْ
محسوفة سوداءَ تملأها الصخورْ
وعلى الضفافِ الغارقاتْ
بالشمس والرمل المندّى والضبابْ
وقف الصحابْ
يترقّبون سفينة الماء التي قالوا : تعودْ
بالماء من نهر الشمالْ
فالأرضُ رملٌ والسماءْ
بيضاءُ صافيةٌ كنهرٍ من جليدْ
هيهات لم تمطر . ويهتفُ من بعيدْ

من ديوانه : « النور من الداخل » ونشرت من قبل في مجلة : أضواء المدينة ٧ / ٧ / ١٩٦٤ .

نفرٌ يبشّرُ : أن صارية تلوحْ
كهلال مئذنة يغلّفُها الضبابْ
عَبْرَ العُبابْ
وعلى ظهور جمالنا الظمأى تحجّرت القرابْ
سوداءَ فارغة يغطّيها الترابْ
كبطوننا تحت الشراعْ
صلّي إذنْ ، فالموتُ أقربُ ما يكونْ .
والريحُ أغرقت السفينة والسماءْ
حقدتْ علينا يا «أمينهْ»
صرخاتُ طفلك في الظلام أتسمعينهْ ؟
نهداك ماؤهما الحليبُ وأنت ظمأى ترضعينهْ !
في بيتك الطينيّ قابعة حزينهْ
تتساءلين عن السفينهْ
وعن السحاب ، وعن رفاقي في المدينهْ
والأفقُ صحوٌ والنجومْ
زرقاءُ تبرقُ مثل أقراطٍ ثمينهْ
وتثور عاصفةٌ كأنّ قُوىً الوجودْ
سمعتْ أنينَكِ فوق أرض لا تجودْ
إلاّ برمضاءِ الرمال ، وبالدماءْ
والجوع والجدريّ يفتك بالصغارْ
ضحكاتُهم في الليل تبرق كالنجومْ ، وفي الصباحْ
يتساقطون كما الزنابق حين تعْصفُها الرياحْ
وكما تنيرُ الشمسُ أعماق الكهوفْ

إيماننا بالأرض ملءُ قلوبنا رغم الجفافْ
نحن الرجالْ
نحن العطاءُ إذا تعذّرت الحياةُ على العطاءْ
وفي السماءْ
الجنةُ الخضراءُ والمطرُ الذي يروي الحقولْ
لا في القصور الشامخاتْ
أو في خزائن أغنياء مدينة «اسطنبول» أو «روما» البعيده
تلك التي شبتْ بها النيرانُ . أبرقت السماءْ
عيناك تحت ضيائها الفجريِّ تشرق يا «أمينه»
مثل الشموعْ
والريحُ كالراعي الذي ألقى عصاهْ
لينامَ خلف الأفق . والبركُ الحزينه
بدأتْ تفتّحُ مثلَ أفواه الجياعْ
مثلَ البراعم حين يلفحها شعاعْ
حتى «خليفة» جارنا الأعمى تحسّس أن أمطارا ستهبط يا أمينه
هل تسمعينه ؟
هل تسمعين عصاهُ تقري السلم الطينيّ تبحث عن مداهْ ؟
فالسطحُ يزخرُ بالمياهْ
والبِرْكةُ الجوفاءُ فارغةٌ كبطن الذئبِ تبحث عن غذاءْ .
أختاه أمطرت السماءْ ..
وذكرت قصة من تمرّد ضدّ طاغية عنيد
في ذلك الماضي البعيدْ
فتألبوا كي يقتلوه

وتساءَل الملكُ الذي في كفّه أمر المدينهْ
عن ميتةٍ أقسى من الموت الذي قد قرّروه
فرموْهُ في الصحراء حيث رؤى السرابْ
كالماء يبرقُ في مهاويها الرحابْ
ويروح يركض ، ثم تنبجسُ المياه بكل خطوَهْ
فإذا الرمالُ الصفرُ ربْوَهْ
خضراءُ تملأها الأزاهر والطيورْ
وبكوخهِ عند الغديرْ
جلس المشرّدُ كالنبيِّ ليكتبَ الكتبَ الكثيره
عن رحلة الإنسان فوق الأرض والدنيا الأخيرهْ
عيناه ينبوعان من نورٍ ، وجبهتُه ظهيرَهْ

في بيتها

تمـاسكتِ لا بوحاً بما في السرائرِ   ولا نظرة فيها أفانين نـاظرِ

وفيٌّ الذي يـدنيك مني وكلمـا   احاول بوحـا شتتتني خواطري

أأنسى ستـارات كأن خيوطها   ينـاشقن أنسام الرياض الزواهرِ

غمرتِ يدي من كل عطر أحبه   وصيرتني مـن أحرف وقيائـرِ

نسيت فلم أذكر سوى ضوء أعين   تسوي شعاعـاً من سواد المحاجرِ

وحقك مهما كنت لم أردع الهـوى   ولا أنتهي منه انتهـاءات خاسرِ

فيا حبـذا تلك العطور وحبـذا   قواريرهـا عند الزوايـا العواطرِ

تسامت بهـا جدرانهـا فكأنها   تسوي سقوفـاً من بهاء المناظرِ

تلقفني منهـا مراح لمقعـد   وضوء تنزى من خلال الستائرِ

وأنت أمامي مثلمـا يرتقي الضحى   تشعين كالمصباح في جسم باكرِ

كلام لنـا عن فلسفات كثيرة   وفينـا شعاعات لشتّى الدفاتـرِ

يجـاذبني شوق إليك كأنـه   يشقق في عينيك أفقاً لطـائرِ

أجلُّ عيونـا فيك أن تكتم الهوى   وهنّ مرايا كل سر وظـاهرِ

أحوم على أهدابهـا مثل طـائر   وأجثو على أحداقهـا مثل سامرِ

---

* نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٦٩ ، وهي في ديوانه : « الطين والشمس » .

لك الفتنتان دقة بملامح ... وعنف بأعماق ككنز الجواهرِ
طفت أحرفي حتى استحالت سفائنا ... ببحر على عينيك جم المعابرِ
وأجمع إحساسي بحبك مثلما ... أؤلف عقداً من جمال المشاعرِ
تجول عيوني في بهائك مثلما ... تجول بآفاق بعاد المصادرِ
تفنَّنْتِ حتى بانسراح ضفيرة ... وتصميم أثواب وصبغ أظافرِ
إلى الآن ما زالت حكاياك مثلما ... يغرد طير في عميق سرائري
ورونق أشياء إليك كأنه ... يضاحك أسرار الرؤى والضمائرِ
فيا فتنة محبوكة من ملامح ... ويا رغبة مكتومة كالذخائرِ
ألا إن ألواناً حوتك لو انها ... تفيض لصاغت أحرفي من بشائرِ
كأنك مأوى كل لون محبب ... له مرح في اعين وضفائرِ

وقفة على السور

لستُ ممّـــن يلـــوذُ بالأطلالِ　　　عندمـــا يخطِـــر النزوعُ ببـــالي
بيْد أني وجدتُ فيك فصيحاً　　　لاحَ في صامتٍ كثيرَ السؤالِ
الظهيراتُ خبّأتْ فيك شمســاً　　　والليـــالي ملاءَةً مـــن جلالِ
لم أزل أذكر الليـــالي اللواتي　　　كنتَ فيهـــا محلّقـــاً كالهلالِ
يربط البحرُ جانبيْك كعقـــد　　　فوق صدرٍ ، أو قبضَّةِ الخلخالِ
كنتَ في أمسنـــا كآخرِ دنيـــا　　　نا فأصبحت عائقاً للكَمـــالِ
يزحفُ الفكر في صخورك حتى　　　كدتُ أصغي إلى البناةِ الرجالِ
ينحتون الحياة من راعف الدهـ　　　ـرِ ومن رغوة الليالي الطـــوالِ
وأيـــادٍ مشنجـــاتٍ عرايـــا　　　نابضاتِ العروق والأوصـــالِ
أبحـــر الباحثون عن درّة التـــا　　　ج وغابَتْ مواكبُ « اليامال »
تركوا الأرضَ والجفافُ احتواهـــا　　　كاحتواء الشقاءِ وجْهَ الجمـــالِ
ينزف البحرُ رملَهـــا فهي ظمأى　　　بنتُ ظام تجسّدتْ في رمـــالِ

---

* من ديوانه : « الطين والشمس » والسور كان يحيط بالكويت العاصمة، وأزيل ، ولم تبق إلا بواباته رمزا على دوره التاريخي . وقد نشرت هذه القصيدة من قبل بمجلة الكويت ١ / ١٠ / ١٩٦٦ ونشرت مرة أخرى بمجلة مرآة الأمة ٢١ / ٦ / ١٩٧٢ .

تعشق الشمس ليلها فهي لــولا ... دورةُ الأرض أشرقتْ في الليالي
ثم عادوا وفي الوطــابِ لآلٍ ... أحكموا سبكهــا لتلك اللآلي
أنت في هامش الحياة خطــوطٌ ... تربط اليوم بالزمــان الخـــالي
ولسان يقول من عَضَّهُ الصلُّ ... تحاشى نعومــةً في الحبـــالِ

المدينة المهاجرة

خـُــذي أحْرُفي الظـّمآى وَهَاتي جَدَاولي
وانْ أظْمــأتْني وهْيَ سكْبٌ لنــاهِل

خـُذي أحْرفــاً كمْ حَاوَلتها مَســامعٌ
ولوْلاكِ لمّا أنْفَجِرْ من دَوَاخــــلي

تلبّدَ بَعْضٌ فوْقَ بَعْض فنشّــرَتْ
مَكامِنَها ذكْــرى السّنين الأوائِــلِ

سنينٌ كأنّ اليْومَ يَحْسدُ بعْضَــــهُ
من اللّطْفِ في أسْحــارهِ والأصائِــلِ

بمخْضَرّةِ المسْرى إذا دَرَجَتْ بهَــا
نَسَائِمُهَا هَــاجَتْ أغـَـاني البَلابـِـلِ

ومنتــزهٍ للطّــرْفِ إن حَلّقَتْ بــــه
خَواطِـــرُ إحْساسٍ تَعُدْ كالقنـــادلِ

(*) نشرت بمجلة البيان – يونيو ١٩٧١

ودَرْبٍ لعَذْراءِ يُغازِلُ لُطْفَهَـا
بَوَاعِثُ وَجْدٍ مُشْرَبٌ الـدَّلائِـلِ

تُؤَنِّـقُ بالحنّـاءِ والشّذْرِ كفَّهَـا
وتُؤْنِسُ سَاقَيْهـا بلَغْوِ الخَلاخِـلِ

كـأنّ خَيَـالاتٍ لهَا في جَـوانِحِي
يُحَاوِلْنَ ما خَطَّتْهُ منّي أنَـامِـلي

أطلق عناني

النغم الرابع والعشرون

أطلقْ عِناني . قد كرهتُ عناني ... وتوقُّفي بطولها وحِراني
أطلق عناني . إن قلبا آخَراً ... غير الذي قد كان في جثماني
سألمُّ من هذي الشفاه قنوطَها ... وأحيلُها صخباً بكلِّ مكانِ
وأثبِّتُ القَدَمَ التي زحزحتُها ... وأمدّ رخْوَ بنانِها ببناني
تلك العروقُ الزرْقُ صِرْنَ أفاعيا ... هذا دبيبُ سمومها بلساني
أطلق عِناني إن مديتيَ التي ... حاولتَ تكسرَها من الصوَّانِ
حجرٌ تقوّس كاللسان تمدّهُ ... شَفَةٌ بها إغماءَةُ الظمآنِ
الأخطبوط بداخلي وملامحي ... كصحيفةٍ بقيتْ بلا عنوانِ
أنسابُ فيك كما يدبّ بكاهل ... غشيانُ سائبةٍ من السرطانِ
القدسُ يحرقها اليهودُ ومنزلي ... مأوى لأشباحٍ من الشيطانِ
وتفيّأوا أشلاء أحبابي كما ... جعلوا الحضيضَ مكان كلِ عِنانِ
صُوَري مشوَّهةُ الرسوم لأنها ... صُبغتْ بآهةِ هائمٍ غضبانِ

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة البيان – مايو ١٩٧٠ – مع بعض التغيير ، وهي من ديوانه : « رسوم النغم المفكر » .

عصروا شفاه حبيبتي ورموا بها   عطشا يلوبُ . وسمّموا غدراني

وسيعلم المتسكعون ببابها   أن سوفَ تذهبُ نشوةُ النشوانِ

هولٌ يُريعُ قلوبَهم فوجوهُهُم   مِن خوفهم صورٌ بلا ألوانِ

يا ليلُ يا عطشَ الصباح وشوقَهُ   لَمْلِمْ دجاكَ قد انتهى إذعاني

إن كنتَ مسجنَ شهوتي وتحفُّزي   فغَداً تكون السجنَ للسَجّانِ

عطشى غديرُ قوافلي . وتوغّلي   في الصمتِ شيءٌ من لظى فوراني

تأنق الرمل

النغم الحادي والستون[1]

تأنّقَ الرملُ حتى صار أضواءَ ... وفجّرَ الصخْرَ ألوانا كما شاءَ
واستوقف البدويُّ الحرُّ ناقته ... على السواحل ملاّحاً وحداءَ
قد كانت البيدُ أشواطاً لموكبه ... مستلهما أفقها وحيا وآراءَ
واليومَ يهبط في الشاطي تعانِقُهُ ... أمواجُه الزرقُ أنساماً وأنداءَ
من صيّرَ العطشَ المخنوقَ في شفةٍ ... ماء تغلغل في الصحرا وإرواءً
أحال تلك الصخورَ السودَ مسْرجة ... تُنوِّرُ الأرض شطآنا وصحراءَ
وعلقمَ البحرِ حلواً مثلما انقلبت ... مخالبٌ صرن بعد الوخز أثداءَ
لن تعطش البيدُ بعد الآن يا سُحباً ... من اللهيب ببطن الأرض سوداءَ
سيماؤُها لهبٌ بادٍ وباطِنها ... كالماء يحملُ إرواء وإنماءَ
توشّحَتْ قاحلاتُ البيد أرديَةً ... من فيضها السمح حمراءً وخضراءَ

---

(١) نشرت القصيدة تحت العنوان المذكور بجريدة السياسة في ٢٧ / ١٩٧٢/٢ ، بزيادات على ما في الديوان ، وجدناها في أنغام أخرى من قصائده ، ومع اختلاف طفيف في ترتيب الأبيات .

يا ظامئَ الحرفِ في أنحاء جارحةٍ ... هات اسقني من سُلاف الجرح صهباءَ
وارو لنا خبر البيد التي انتفضتْ ... سمراءَ حثت لبـاب الفجر سمراءَ
يا أيها الواغلُ المجتاز ناحيةً ... من العراق كما تجتاز أنحاءَ
مجهولةً لما تطأها أي مافيـة ... وإن ترامتْ على الأحشاء رمضاءَ
حدّث لنا عن جذور الفكر راسخةً ... شماءَ تُرضع في الآفاق شمّاءَ
تبارك الحرف ما زالت روائعُهُ ... تعانق الأرض إلهاما وإيحاءَ
مررتُ بالشاطىء الغافي ورملتهِ ... والصخر في الفجر استوحيه أنباءَ
عن السفائن والأبحار عن نَغَم ... لناهمٍ [1] يتقفّى الريحَ والماءَ
عن أشرع وحبالٍ عن مُودّعةٍ ... لمبحرٍ لم يجد في الأرض إرواءَ
عن خفقةِ الشرع في ألواح صاريةٍ ... كأنها حملتْ قلبـا وأعضاءَ
عن الدفوف على الشاطي وعودتهم ... وربّما عاد « برّاكٌ » كما جاءَ
وعدت والأفق تبدى لي ملامحـه ... كفّاً تُمَدُّ على الصحراء بيضاءَ
تأنّق الرملُ حتى صار أضواءَ ... وفجّر الصخرَ ألوانا كما شاءَ

---

(١) مشتقة من كلمة «نهام» مغني السفينة ، وهي فصيحة .

النغم الثامن والسبعون

تغلغلي يا جذورَ النّورِ وانْهمري ... يا غيمةً من حروف في هوًى صورِ
فقد تمشّى الظما فينا وأوْقفنَا ... تَطْوافُنا بصحاراه على حجرِ
تغلغلي يا جذور النور واقْتلعي ... حواجِزاً وسقوفاً ثم لا تذري

لا تتركي من هشيم الأمس باقية ... ولا من اليوم إلاّ وَاقِدَ الفِكَرِ
المشرئبُّ إلى الأعماق ينبشها ... وخلفَه ألْف ريحٍ ألف منحدر
وأنت يا غيمة حُبْلى بعاصفةٍ ... كأن عابسهَا آتٍ من القَدَرِ

تمخّضي عن سماواتٍ ملونةٍ ... تمخّضي وإذا ما شِئت فانفجري
فما ارتقيتِ إلى أُفْقٍ لتتكئي ... على النجومِ وتستلْقي على القمرِ
أكاد أسمع صوتَ الأرضِ لاهثة ... والشمس تصنع أجراساً من البشرِ

من أغلق الأفقَ ؟ من سوّى سماوتنا ... كهفاً لعنكبةٍ مشلولة النظرِ
وحرّفَ البحر عن مجراه فانقلبت ... منابت الورد صحراءً بلا مطرِ
من صيّر المرشفَ الهامي بزخرفه ... ناباً وملمسَه وخزاً من الإبَرِ

---

* نشرت هذه القصيدة بمجلة البيان – يناير ١٩٧٣ تحت عنوان : النغم الخامس .

يا أيها الصمت يا تابوتَ عاصفة　　يا حشرجات حروفٍ يا هوى وترِ
يا آخر الشوط للأضواء واغلة　　في أعرق الليل والآلام والسهرِ
إني لأسمع ريحا خلفَ نافــذة　　تهزها أو بباب شبه منكسرِ

ما لم يقله المعري

كلُّ شيء مصيره للفنـاء فكأنَّ الفناءَ سرُّ البقـاء
تضحكُ الأرض للربيع إذا جاء وخلفَ الربيع ليلُ الشتاء
وتطل النجومُ زرقاءَ نشوى كالمصابيح في عنان السمـاء
بيْدَ أن الرعودَ والغيْمَ في الأفْق وعصفَ الرياح والأنواء
كل كأسٍ بقاعها حسوةُ الصاب فكأسُ الهناء كأسُ الشقاء
صانع المهد مثلُه صانع النعش وطين القبور طين البنـاء
ربَّ قصرٍ سكنتَه فيه ذرٌّ من عظامٍ وحفنةٌ من دمـاء
وثيابٍ لمنعمٍ ساعة العيد تنضّتْ بميتَـةٍ في الخفـاء
أينما كنتَ فالقيود حواليْكَ ، قيودُ المواتِ والأحيـاء
لِمَ هذي الحياةُ والكلُّ فيها نَهبُ موت وصفوها لانتهـاء
أفنائي هو المرادُ بعيش ؟ أم بعيشي تتمةٌ لفنـائي ؟ !
تزهرُ الأرضُ من عظاميَ إن متُّ وقد كنتُ لقمة الأقوياء
صاحِ زدْني بما يثير بي الشكَّ فإن اليقين سرُّ بـلائي
عَجَزَ الأنبياءُ أن يصلحوا الأرضَ فماذا في حكمة الحكماء ؟

* من ديوانه : « النور من الداخل » ونشرت من قبل بجريدة : الرأي العام ١٩٦٥/١١/٢٣

ويْحَ عقلي ، فقد تخبط عـَقلي في متاهات ظلمــة سوداء ِ
مِنْ قديم ٍ وكلُّ آن ٍ صراعٌ ساحُهُ الحبرُ أو نجيعُ الدمــــاء ِ
كَم بناء ٍ نقولُ فيه صوابٌ ، فإذا قام بعد طول عنــــاء ِ
حوَّمَتْ حولَه الشكوك وقلنا بعد ما تمّ : بئس ذا من بناء ِ
إن يكن عقلنــا الدليلَ فماذا بصواب العقول في ذا الغباء ِ
كــلُّ نفس ٍ وما يعربد فيها من أمان ٍ خفيـــة خضراء ِ
متع النفسَ بالذي أنت تهواه وخلّ ملامـــةَ الجهلاء ِ
ليس ما تمسك الأيادي ولكن ما تحسُّ الظنونُ من أهواء ِ
ولو أن النجومَ في الأرض مأواها لما ارتاح من رؤاها الرائي
وإذا ثارت الشكوك بنفس وجدَتْ في الظلام ِ ما في الضياء ِ
محصتْ نفسيَ الحقيقةَ في الناس فكان الجميع محضَ هباء ِ
حالــةٌ إثْر حالــة ٍ كلّ شيء فعلام الإيمان بالأشياء ِ
قد ورثنا الغباءَ ممن ظننا فيهم الرشدَ في الزمان النــائي
فتعريت عندما كُسِيَ الكلُّ ، وعريت فكرتي مــن ردائي

العامرية

علّقْتُ كل شموعي في منازلكم ... وفي دروبكم وزعت أقمــــاري

وكلما عصفتْ ريحٌ بساحتكــم ... أويتكم بضلوعي وهي كالنــار

حتّى مضى جُلُّ أيامي وما كشفتْ ... أستارَ ليلكم الكهفيِّ أنـــواري

عشرون عاما تقضتْ ليتها رجعت ... لكي أبدِّلَ آرائي وأفكـــاري

فكم تحطم نجم فــوق صخرتكم ... وكم رميتم قناديلي بأحجـــار

وما كرهت شموساً كنت أوقدهــا ... لكي ألوذ ، فروحي كوكب ساري

أنا المشعّ إذا ما الكلُّ قد هفتــوا ... أنا القويُّ بإيمــاني وإصراري

لكنني لم أهبْ للريح أشرعتي ... ما دامت الريح تجري ضدَّ تياري

ولن أمدّ يدي للراقصين عــلى ... حرف الحياة ، ولم أعبأ بثرثــارِ

فتحت للنور أبوابي ونــافذتي ... وللجمال أســاريري وأغــواري

في أضلعي ألف ينبوعٍ لأغنيــةٍ ... وفي يدي مشعل من قمة النــــار

ظمئتُ يا شاربي الكاسات من عطشي ... وجعْتُ يا سارقي قمحي وأثمــاري

(*) من ديوانه: « النور من الداخل » ونشرت بمجلة الكلمة – فبراير ١٩٦٥ وهي نشرة كان يصدرها مسرح الخليج العربي .

أسفت أن شبابا رحت أُمطِره   على الظماءِ وإني الظامِيء العاري
على الرمال قنــــاديلي محطمــة   وفي الصخور بقايا بعض قيثاري
كأنني زهرةٌ في عطرها اختنقت   أو محربٌ نصره قد آل للعـــارِ

قصائد من الخليج

(١)

متى أقدر ؟
أرنح طرفك الأحور
وأحفر في مدى شفتيك لي
كوثر
وأشرب من خدودك سكرا
أحمر
عطورك لم تزل عندي
وحبك لم يزل أكبر
يناغمني
يراقصني
ويملأني هوى أخضر

---

* نشرت هذه القصيدة في العدد الأول من مجلة« الثقافة العربية» الليبية – نوفبر ١٩٧٣، وهي اخر ما نشر له .

حروفا تقتفي مزهر
يغني خلف أبواب
ستصبح للهوى معبر
متى أقدر ؟
متى أقدر ؟

(٢)

أحس أن كل عصفور شدا
وانساب من أناملي
ينوح في مفاصلي
يخلق من تلاطم الأنهار
في دواخلي

(٣)

من أي ناحية أتى
هذا الذي خداه
ورد الزعفران
وشفاهه عسل الجنوب
وحديثه شعر تأنف
فالحروب لها طيوب

(٤)

هوذا النزف على ثغري تــرنم
ينبش الكهف لكي يزرع أنجم
هوذا فانوسي الأزرق يبــدو
مــن خلال الغا ــة السوداء يشدو
هي ذي قيثارة الأعمى تنوح
فالسطوح
قمــر يضحك . شباك يلوح

(٥)

أقفلــوا البــاب فإني لا أقول
قمري صار ترابــا ووحول
ليت من يــزرع في الأرض الفصـــول
يزرع الصيف بأحشاء المغول
آه يا وحي حروف
وميادين خيول
زرعوا الأشواط شوكا
وتلافيف سدول

مُحَمُود شوقي الأيوّبي

جمال الفكر

أشعلي نـــار عشقك المحبـــوب ... يا عروس الحجا ، أجيبي أجيبي

كل خود في الأرض تذبل حتما ... غير خود لفعتهـــــا بغيـــوبي

عندمـــا تهجع الخليقـــة ليـــلا ... تتجلى نحـــوي بثوب قشيـــب

ذقت فيهـــا حلاوة العيش لمّـــا ... هـــام قلبي في حسنها المرغوب

وتدلهتُ في هواهـــا فأضْحَتْ ... جَنّتي ، وهي جُنّتي في الخطوب

غرق الفكر في رحيق لمـــــاها ... وفؤادي من شوقه في وثـــوب

كلمـــا اشتد للمشيب اشتعـــــال ... فوق رأسي ازدادت بحسنٍ عجيب

كلمـــا ازددت في الحياة ذبولا ... برزت غضة كغصـــن رطيب

سعد الأذكياء فيهـــا وصـــاروا ... مثل نور للناس ، زاهٍ وطيب

إن في الفكر جنة وجحيمـــا ... ونعيم الـــورى بفكر رحيـــب

(*) القصيدة من ديوانه : الموازين .

جمال الورد

آهِ يا وردُ من رآك يغني   بغنــــاء الحيــاة لحنا بلحــن
آهِ يا وردُ كلـّل الشيب رأسي   فصنعت الاكليــل منك لفنّي
أنــا أرنو إليك في عين روحي   بشبــاب لدى الهوى مرجحنّ
أنت ورد الحياة يا ورد كيف الـ   وردُ في الخلد، خبرن ، خبرنيّ ؟
يا نعيم الأرواح بل يا رحيق الـ   ـحب والشعر والجمــال الأغنّ
لا أرى فيك غير نــور بهي   مشرق في ضمير روحي وعيني
أنت قــوت الشعور والشعر رُحما   ك انظرنّي ومن شذاك انفحنّي
فيك روح لو راءه فيلسوف   لأتى مذعنــا وقــال اقطفنّي
أنا يا ورد فيك توجت شعري   وأتيت الحيــاة أشدو أغنّـــي
وإذا ما ذبلتَ يا ورد فاسكن   بين روحي وبين قلبي وجفني
إن مـــن روحك الشذيّ لروحي   سلسبيـــل يشفي ويضني ويفني
لو بحثتُ اللغاتِ استمطر المعـ   ـنى لمعنــاك معربا صدّ عني
عندمــا يبعث الإلــه البرايــا   كنتَ يا ورد لي بأبهج لونِ
نعمــةٌ من يمين ربٍّ رحيم   زجَّ روحي في الورد ، رب ارحمنيّ

(*) القصيدة من ديوانه : الموازين .

محراب الشاعر

عش الخلود :

شرب الدمع وعاف الراح في الكوخ القصيّ
ناجيا بالروح والإحساس من رهط غويّ
وهفت أنفاسه الحرّى إلى البلبل ذي الصوت الشجي
وإلى الحقل ! .. إلى الغاب ! .. إلى روض على الطود العيّ
حيث تنشق جلابيب الحلك
ويهيم النجم عشقا في الفلك
وتسير الروح في أقطـــارها
فيسيل الشعر مـــن أنهـــارها
زاخرا بالأمل الحلو الجميل
فائضا من منبع الفكر النبيل
شاعر ينسج من شعر الحياة الذهبيّ
وقف الخلد على باب السنا النورانيّ

(*) القصيدة من ديوانه : رحيق الأرواح .

عندمـــا يهجم جيش الليل من أفـــق الشروق
ويذوب الشفق المحمر في الحجر السحيـــــق
يضحك الشاعر من قلب لدى الغيـــظ العتيق
ضحكة السخر بـــإغراق وإغـــراب وضيـــق
وإذا ما الليل أضـــوى واعتكـــر
حـــل فيه روح بعث وادّكـــر

هملت عينـــاه من موقيهمـــا
أدمعـــا تجري عـــلى خديهما
أدمعـــا تجري على الخدّ النحيل
بنشيج بينـــه رجـــع العليـــل
شاعر يبكي حنان الأرض والروح العليّ
بينا الأنام بحمأة الشيطان

قوت الشاعر :

كـــم وكم في الأرض من صب بنجـــواه كئيبْ
يتخطى سبـــل العيش بـــإعســـار من البؤس رهيب
لـــــو أتى الأشرار يجري لشـــوى وقت الغـــــروب
رافـــلا باللهو يختـــال على الوهد الـــــــرحيب

لكن العفـــة والـــروح العظيم
حذراه من عمايـــات الحلـــوم
فسرى يمشي عـــلى أحشائـــه
هـــائما حـــيران في بيدائـــه

يا رعـــاه الله من شهم عفيف
هـــائم في حب رحمن رؤوف
شاعر أشعـــــاره أنقى من اللؤلؤ والـــدراالبهي
عـــب الهوى مـــن « سورة الرحمنِ »

شهوة الظلام :

سهر الليل ، وغط الناس في كهف السبـــاتِ
وطيوف الوجد غـــيرى لم تطق لهو البغاة
يـــترامون على الأقـــذار في أدنى حيـــاة
بينما المسكين يرثي للألى رهن الشتـــات
جاثيا والليـــل زنجي حنــــق
مستحرٌ مـــلء شدقيـــه النزق
نامت الأطيـــــار في أوكـــارها
وكـــذا الحيتان في أغوارهـــــا
خشية من عبث الفدح المهول
في الليـــالي السود جيلا بعدجيل
غـــير لهو الانس ، يا ويلاه من عيش شقيّ
جار الظـــلام بحكمـــه الشهواني

قلب الشاعر :

عشق الشاعـــر طيفا مشرق الـــروح نضير
يتجلى في محيـــاه جمال الحب ما بين البخور
فتنـــة السحر بكون الحسن للقلب المنير
فجّـــري بالشعر نهرا صافيا بين الزهـــور

في ربيع العمر والعيش الأنق

يزدهـــي تيهـــا إذا انشق الفلق

ويؤاتي الحب في أغـــــواره ويـــزج الروح في أبحـــاره

ما جمال النفس إلاّ للجميـــل كل عمر ما به عشق ذليل

كل قلب لم يذق شهـــد الهوى قلب وغد حجـــريّ

عجّ الفـــؤاد بعشقه الربـــــاني

وراء الحق

اسع خلف الحقائــق السرمدية وتــأهب للراحـــة الأبديــــه
واقض أيامك التي أنت فيهــا باحثـا في الوجود في خير نيّه
وتتبّع حقيقة الــروح تسلــم مـــن هموم المشاكــل الدنيويه
مجّد الحق والفضيلة والحب – – وكرّم أهــل العلوم العلّيّــه
وتوقّ الأحداث في كل وقت بهدوء الحجـا ، ونفس رضيه
إن في كل ما تراه مجـالا لاصطيــاد المغــانم الحكميّه
وتشبث بكــل رأي سديــد جـاء يجري بصورة علنيــه
ودع القيل والعنــاد إذا مـــا نظرت عينك المعــاني الجليـــه
إن إخفاءكَ الحقـــائق إثم يقتل الروح قتلــة صاعقيّـــه
ويغطي نــور الحجـــا بستار من ظلام الديــاجر الجاهليـه
إن ذبح الأرواح أنكى بــلاء مـــن شنيع المجازر الدمويـــه
وأشد الأمرين إنكارك الحق – – بكبر ولهجـــة سبعيـــه
اعلن الحـــق صارخـا لا تبالي بالمنايـا ، بغيرة وحميــــه

(*) القصيدة من ديوانه : الأشواق .

واجهرن بالنـــداء في كل رهط   مستعينـــا بالقدرة الأزليـــه
إن فشو الحق المكرم مـــر   بين أهـــل الرذائل الثعلبيـــه
غير أني سمعت للحق صوتـــا   يتخطـــى حواجـــز الهمجيـــه
اخضع الفكر للحقائق مهمـــا   كان ينبوعهـــا بنفس خفيـــه

يَعقوبُ السَّبَيْعي

عطر الحديث

سدىً لصَوْتِكَ آلافُ العَصافيرِ ... وللحَديثِ سَماواتٌ مِنَ النّورِ

أَشَعْتِ في الرّوحِ أَنْغاماً مُعطّرَةً ... حتّى تَراقَصَ قلبي في أَساريري

ملَكْتُ فيكِ شُموساً منكِ مشْرِقُها ... إنَّ العَوالمَ بعضٌ مِنْ مَقاديري

ما كنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ يملِكُني ... وما تَغَلْغَلَ في عَقْلي وتَدْبيري

حتى سَمعْتُ بقلبي والهَوى حججٌ ... صَوْتاً من اللهِ في نُطْقِ المها الحُورِ

ما جرّني بَصَري الظّمآنُ نحْوَ فَمٍ ... إلاّ لأرْشفَ زَخّاتِ التّصاويرِ

ثَغْرٌ عليهِ صَحَا سِحْرٌ يُخبّرُني ... عن الأنوثةِ في حُمْرِ الأساطيرِ

يَضُوع عِطْرُ حَديثٍ منكِ أَسْمعهُ ... فالوَرْدُ كمْ مالَ تَوّاقاً لِتَفْسيرِ

ما افْتَرَّ ثِغْرُكِ فالأضواء تَغْمرُني ... والشّوق يَجْري غَديراً في تَعابيري

حَسْبي منَ الوَصْلِ هَمْسٌ غَيْرُ مُفْتَعلٍ ... إنّ التّواصلَ مقضي بتفكيري

(*) نشرت بمجلة البيان – ديسمبر ١٩٧٠ .

أغار عليك

أغَــار عليك أغــار أغــارْ وأحْسد في مقلتيك النهـــار
وأبكي كثيراً إذا مَــرَّ يومٌ وقــد لفّني دونك الانتظــارْ
ويسأل دمعي لماذا ... لمــاذا ؟ وليس يَقَــرُّ بقلبي قـــرارْ
وتغضبني لفتـــات العيـــون وغضُّ الجفون إذا الحسن سارْ
وترهقني وَسْوَسَـــات الفؤاد إذا لمحتك عيـــون الصغــارْ
وأعــرف أني أغــار كثيراً ولكنّ قلب المحبِّ يغـــارْ
تحيِّرني بسمــةٌ في الشفـــاه تراهــا لمن يا فؤادي تدار ؟
ويســألني القلبُ من أيّ شيء ترى زادَ في خدها الاحمــرارْ
لمــنْ هذه النظرة المشتهــاة لقد تعبَ الظنّ فيهـــا وحارْ
وهـــذا التــورد في الــوجنتين وهـــذا التودّدُ والاعتــذارْ
ألي كل هذا فديتك عمـــري فمني عليك حبيبي أغـــارْ

(*) نشرت بمجلة البيان – ابريل ١٩٧١ .

آلام الخطى

هَلْ تُرى مَــا تَمّ لي قَدْ تَـــمَّ لك ؟
أَمْ تُرى بَعْدِيَ شَيءٌ بَـدَّلَكْ ،
أنَــا ما زلْتُ وإنْ جَفَّ دَمْـــعي
ذلكَ القَلْبَ الـذي كَمْ دَلَّلَكْ
ذلكَ القَلْــبُ الــذي يَحْنــو عَــلى
هُـــدُبٍ خَبّــأ لي ألفَ مَلَكْ
لَعِبَتْ بــي بَعْدَكَ الأيّـــامُ في
سَاحَةِ الآلامِ في لَيْـــلٍ حَلَكْ
حَمّلَتْ قلــبيَ سَــوْداءُ الخُطــى
أَلَــمَ الخُطْــوَةِ أيّــانَ سَلَكْ
آهِ لــوْ تَدري بمــا يُجْتَـــاحُني
لاسْتَبَـــاحَ الهَمُّ أنْ يَسْتَنْــزِلَكْ
آهِ لــوْ عــانَيْتَ مـــا عَانَيْتُـــهُ
لَطَغَـــى الــدَّمــعُ وأدْمى مُقَلَكْ

(*) نشرت بمجلة البيان – نوفمبر ١٩٧١ .

يَــا حبيبي أسْلَمَتْني مِحَــــنٌ

لهُمــومٍ هيَ مــنْ حَوْلي فلَكْ

قَسَمــاً ما مَــدَّ في عُمْــري سِوى

تَــرَفِ الشّوْقِ بِقَلْبٍ هُــوَ لَكْ

إذ حَمَلْتُ الصَّعْبَ فَوْقَ الصَّعْبِ في

مسْلَكٍ للحُــزْنِ مَوْصــولِ الحَلَكْ

قَــدْ سَألتُ اللهَ أنْ يُنْقِــذَني

حــينَ أوْحى اللهُ لي أنّ أسْألَكْ

السماوات الأنيقة

مثلَمَــا يَحتــاجُ جرحٌ لِشِفَــاءْ
مثلَمَا يشتاقُ طَيْــرٌ لفَضَــاءْ
أوْ كَمَا تَفرَحُ بالشّمسِ السّمَــاءْ
يــا حَبيبي هكَــذا حَــالي إليْك

• • •

حينمَــا يَحتَضِنُ الصّمْتُ المدينَهْ
ويَنامُ اللّيْلُ في عَيْنٍ حَزينَــهْ
أُرْسِلُ النّجْوى على هَمْسِ السّكينهْ
علّهَــا تلْقى صَدى في مَسْمَعَيْكْ

• • •

خوْفَ أنْ تَنْأى وها قدْ كدْتَ تَنْأى
تشرَبُ الحُزْنَ عيونٌ بيَ ظَمْــأى

(*) نشرت بمجلة البيان – يناير ١٩٧٣ .

وَأرى غيْرَكَ لمْ يُخلق لمــــــرأى
حينَمَــا ترْتَــاحُ عيْناي عَلَيْكْ

* * *

رُبَّ ذكْرى لأويْقَــاتٍ صَدَيقَــهْ
حَمَلَتْني لسَمَــاواتٍ أنيقَـــــهْ
فـإذا عُدْتُ إلى ثقْلِ الحَقيقَـــهْ
عُدْتُ بالنّشْوَةِ إذْ كنْتُ لَــدَيْكْ

* * *

بَسَطَ العصْفورُ منْ شوْقٍ جَناحَـــهْ
حينمَــا أهْدَتْهُ عيْنَاكَ صبَاحَـــهْ
وَهفَــا مثْلي يَجْتَــازُ جِراحَـــــهْ
لعَطَــاءِ البرْءِ منْ فَيْضِ يدَيْكْ

* * *

قلتُ : يا عصْفورُ إنّي طرْتُ أبْكَــرْ
لأرى ظِلَّ حَبيبي حينَ يَظْهَــرْ
كانَ ظِلاً نَاعِمَ الأطْرافِ أخْضَرْ
قَالَ : فَاغْمِضْ بعْدَ هــذا ناظِرَيْكْ

* * *

عنْدمَــا أقْطفُ منْ عَيْنَيْكَ وَمْضَهْ
تَنْتَشي الرّوحُ ويَنْسى القَلبُ نَبْضَهْ
وَيُهَنّي البَعْضُ في نفْسيَ بَعْضَــهْ
كيفَ لــوْ أقْطُفُهَــا منْ شَفَتَيْكْ

الجاهلية الصغرى (*)

هدّارٌ بحري ، وجبيني مكسورٌ لا يحضن موْجه
موّارٌ صدري وحنيني مغرور لا يرحم مُهْجه
وحوارُ شكوكي ويقيني قد غيّر من معنى البَهْجَه

* * *

أسلمتُ قيادي وزماني لصغير آمل أنْ يكبرْ
ويباري كفري إيماني ليحيلَ له صدري منبَرْ
فتنوّرَ حتى أعماني إنْ أقبلَ ارجو لو أدْبَرْ

* * *

ابدأ بحديثك يا نجمي ما الليل سوى صمتٍ أسوَدْ
ما حجمُ الكون سوى حجمي فانقلني للفلَك الأجوَدْ
إنْ نالك من غضب رجمي لا تغضب ، وعليَّ تَعوَّدْ

* * *

(*) نشرت بمجلة البيان – أغسطس ١٩٧٣ .

ايـــامي طـــاووس يجهـــل   ما خفقـــةُ ريشٍ في حـــالـــقْ
ما النَغْبـــةُ تُسرقُ من منهل   مـــا لذةُ عصيـــانِ الخالقْ
أيـــامٌ أخشى أن تذهـــل   مـــن حلـــم بسحـــابٍ عالقْ

• • •

الشمسُ خيوط لا تـــدري   لـــو ارسمُ من خيط شكلا
ظـــلاً أو نـــوراً مـــن يدري   أو عينـــا دامعـــةً ثَكْلى
لكـــنَّ الصـــورة في صـــدري   قـــد تأكل أوردتي أكْـــلا

يَعقوبُ عَبْدالعزيز الرَّشيد



ملعب الحب

أنَا مَنْ أدْمى جراحاتي الهَوى ... وَتَلهتْ بتبَـاريحي السّنـونْ
فَانْطوى ما قَدْ زَرَعْنـا منْ منى ... وَانتهى ما قَدْ جَنَيْنا مِن فُتونْ
هَلْ تَذَكّرْتِ صِبانا عِنْدما ... كنتُ في أسْرِ الأمـاني والحَنينْ ؟
لملاقـاتِيَ في جنْـحِ الـدّجى ... وعنَـاقي فوقَ هَاتيكَ الحُزونْ
كَمْ سَكَبْتِ الدَّمْعَ في اللّيْلِ وَكَمْ ... وَاكَبَ الدَّمْعَ شَهيقٌ وأنـينْ
لا تَظُنّي قَلْبيَ المُضْنى سَـلا ... وتوَارى خلفَ أسْتار الظّنـونْ
وَمشى من خَلْفِ آفـاقِ الهَوى ... وَتَنَـاهتْ في حَنَاياهُ الفُنونْ
أنَـا مَنْ يَحْنو على آلامِـهِ ... وَيُلاقي باسِمـاً هَوْلَ المَنُونْ
فَجِراحَاتي التي أَحيْـا بهـا ... تَحْمِلُ الكِبْرَ وتَأبى أن تَهونْ
ملْعَبي في الحُبِّ مُخْضَلٌّ الجنَى ... وَسَمائي فوْقَ آفـاقِ العيُـونْ

(*) نشرت بمجلة الهيان – يناير ١٩٧١ .

الفهرس